العربي الجديد
www.alaraby.co.uk
يوميّة سياسيّة شاملة تصدر من لندن
الخميس 30 مايو/ أيار 2024 م 22 ذو القعدة 1445 هـ ◻ العدد 3559 السنة العاشرة
Thursday 30 May 2024

تقنين كهرباء المصريين أو فاتورة مضاعفة

تعرض السلطة المصرية على المواطنين الاختيار بين حلين أحلاهما مرّ: استمرار أزمة كهرباء خانقة وقطعها بضع ساعات يومياً، أو قبولهم مضاعفة فاتورتها. [11.10]

يقدم الكاتب **آرثر سري الدين** قراءته للقب «أم الفقراء» المعطى لطرابلس (لبنان) بمناسبة اختيارها عاصمة للثقافة العربية.
25.24

العدوان على غزة

إسرائيل تتوقع حرباً حتى نهاية 2024

- رئيس مجلس الأمن القومي الإسرائيلي: أمامنا سبعة أشهر أخرى من القتال
- واشنطن: أفعال إسرائيل في رفح لا تتجاوز الخطوط الأميركية الحمراء
- غازي حمد: وقف القتل والانسحاب من معبر رفح قبل استئناف التفاوض
- «سي أن أن»: ذخيرة أميركية استخدمت في مجزرة الخيام

التفاصيل صفحة 3.2

رفح بلا مستشفى ولا مركز طبي

لم يعد في محافظة رفح جنوبي قطاع غزة أي مستشفى، ولا حتى مركز طبي، بعدما خرجت جميعها من الخدمة، وآخرها كان المستشفى الميداني التابع للهلال الأحمر الفلسطيني في منطقة المواصي.

19.18

داخل مستشفى ميداني في رفح، 6 مايو الحالي (دعاء الباز/الأناضول)

في العدد

02 سموتريتش: لا مشكلة لو بدت طولكرم مثل غزة اليوم

04 حركة نتنياهو ستكون مقيدة بعد اتهام المحكمة الجنائية

04 نصائح ليبراليين للالتفاف على قرار محكمة العدل الدولية

12

رجال الأعمال يتذمرون من بقاء الموظفين والعمال على جبهات القتال

21

أرشيف الأفلام الفلسطينية محفوظ جنوبي فرنسا

22

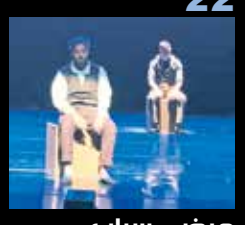

عرض «سراب»: النكبة تتكرر في كل يوم

32
9 772056 637035

الحدث

معارك الخرطوم تحتدم... والقاهرة تستضيف مؤتمر سلام

الخرطوم ـ **عبد الحميد عوض**

تواصلت المعارك في السودان بين الجيش وقوات الدعم السريع، أمس الأربعاء، خصوصاً في العاصمة الخرطوم ومدينة الفاشر، عاصمة إقليم شمال دارفور، غربي البلاد. وتزامن التصعيد مع اتصال بين رئيس مجلس السيادة، عبد الفتاح البرهان، ووزير الخارجية الأميركي أنتوني بلينكن (الصورة)، مساء أول من أمس الثلاثاء، تخلله بحث إنهاء الصراع. فيما رحّبت قوى سودانية عدة بإعلان مصر، أول من أمس، نيّتها استضافة مؤتمر للقوى السياسية المدنية السودانية في أواخر شهر يونيو/حزيران المقبل. وتجددت الاشتباكات العنيفة والقصف المدفعي المتبادل، أمس الأربعاء، بين الجيش وقوات الدعم السريع في العاصمة الخرطوم، وفي مدينة سنار، جنوب شرقي السودان. وذكر الجيش السوداني، في بيان عبر منصة فيسبوك، أن «قواته تتقدم وتطهّر مزيداً من المناطق» في الخرطوم. كما وجّه الطيران الحربي التابع للجيش ضربات عسكرية إلى قوات الدعم السريع في الفاشر. واحتدم القتال بعد ساعات من اتصال بين بلينكن والبرهان، مع تأكيد وزارة الخارجية الأميركية في بيان، أن الرجلين «بحثا ضرورة إنهاء الصراع في السودان بشكل عاجل»، وسبل «إتاحة وصول المساعدات الإنسانية من دون عوائق». في موازاة ذلك، نفى نائب رئيس مجلس السيادة، مالك عقار، موافقة الحكومة على استئناف مفاوضات مدينة جدة السعودية بين الجيش وقوات الدعم السريع. وقال عقار في كلمة في بورتسودان، أمس الأربعاء «لم نوافق بعدُ على استئناف مفاوضات السلام». في هذه الأثناء، رحبت الحكومة السودانية بنيّة مصر استضافة مؤتمر للقوى السياسية المدنية السودانية. واعتبرت وزارة الخارجية السودانية في بيان، أن «مصر هي الأقدر على المساعدة»، طالبة عدم حضور من وصفتهم بـ«رعاة مليشيا الدعم السريع، أو دول الجوار الشريكة في تمرير وعبور رحلات السلاح من دولة الإمارات وصولاً إلى تشاد» على حد وصفها. وكانت وزارة الخارجية المصرية قد ذكرت في بيان، مساء الثلاثاء، أنها قررت عقد مؤتمر من أجل «التوصل إلى توافق بين مختلف القوى السياسية المدنية السودانية، حول سبل بناء السلام الشامل والدائم في السودان».

الحدث

مع اقتراب العدوان على غزة من إكمال شهره الثامن، لا يزال الاحتلال مصراً على المضي في حرب الإبادة مع توقعه أن تستمر طوال عام 2024، وذلك على وقع استمرار توغله في رفح شرقي غزة، حيث يواصل ارتكاب المزيد من المجازر بحق المدنيين.

هذا الرهان على الحرب يبدد فرص التوصل إلى اتفاق سياسي لوقف إطلاق النار، على الرغم من الحديث عن اقتراح إسرائيلي جديد للعودة إلى المفاوضات. في هذا الوقت، تكبر الكارثة الإنسانية في غزة مع استمرار إغلاق معبر رفح خصوصاً

الاحتلال يتوغل في رفح

إسرائيل تتوقع حرباً حتى نهاية 2024

فلسطينيون يفرون من رفح أمس (بشار طالب/ فرانس برس)

غزة، حيفا، القاهرة ـ **العربي الجديد**

يراهن الاحتلال الإسرائيلي على مواصلة حربه على غزة حتى نهاية العام الحالي، بعد نحو 8 أشهر من ارتكاب المجازر والإبادة الجماعية بحق أهالي القطاع، من دون أن تردعه القرارات الدولية ولا حتى الخسائر التي يتكبّدها في هذا العدوان، مع استمرار سقوط قتلى من جيشه، بل إنه يوسع عملياته عبر مزيد من التوغل في رفح شرقي القطاع، ورعاية واشنطن التي لا ترى أن هذه الحرب تخطت خطوطها الحمراء. كل ذلك يجعل الحديث عن مقترحات جديدة لصفقة تبادل الأسرى ووقف إطلاق النار في غزة، مجرد تمرير للوقت، خصوصاً أن الرهان على الميدان من قبل الاحتلال يُقابَل بإصرار المقاومة على وقف نهائي للحرب، وهو ما لا يبدو أن حكومة بنيامين نتنياهو وصلت إلى قناعة بشأنه. وفي حين يواصل الاحتلال ارتكاب مجازر في رفح خصوصاً حيث يوسع هجومه البري، اعتبر رئيس مجلس الأمن القومي الإسرائيلي تساحي هنغبي، في حديث لإذاعة ريشت بيت التابعة لهيئة البث الإسرائيلية، أمس الأربعاء، أن العام الحالي هو عام حرب، معلناً أن «أمامنا سبعة أشهر أخرى من القتال من أجل تعميق الإنجاز وتحقيق ما نعرّفه بالقضاء على القدرات السلطوية والعسكرية لحركة حماس». وقال هنغبي إن الجيش الإسرائيلي يسيطر على 75 في المائة من محور فيلادلفيا «وأعتقد أنه سيسيطر عليه كله بمرور الوقت. يجب علينا، بالتعاون مع المصريين، ضمان منع تهريب الأسلحة»، متابعاً: «علينا إغلاق الحدود بين غزة ومصر». وأضاف هنغبي الموجود في قبرص، ضمن بعثة تهتم بقضية المحتجزين الإسرائيليين في غزة: «نلتقي عائلات المختطفين ونتحدث معهم. إنه كابوس لا يمكنك حتى تخيله. من الصعب علينا فهم شدة الكابوس الذي تعيشه العائلات. هناك 125 شخصاً نحتاج إلى إعادتهم للديار، ونحن نتعامل مع هذا الأمر كل يوم». وفي ما يتعلق بالحديث عن أن نتنياهو يعيق التقدّم في الصفقة لأسباب سياسية، قال هنغبي: «هذا قول بغيض. لقد وافق رئيس الوزراء ووزير الأمن والمجلس الوزاري للشؤون السياسية والأمنية (الكابينت) بالإجماع، على عمليات يخاطر فيها أبناؤنا من أجل إعادة القتلى، كما وسّع التفويض لفريق التفاوض. واضطرت إسرائيل إلى استئناف موقفها، لدرجة أن الأميركيين يقولون إن العرض الإسرائيلي سخيّ للغاية». وفي ما يتعلق بالدول التي اعترفت أخيراً بالدولة الفلسطينية، قال: «إنها ليست دولاً صديقة لنا، بل معادية لنا. والدول الصديقة بقيت ملتزمة تجاه إسرائيل». يأتي حديث هنغبي عن مواصلة الحرب بعد ساعات من كشف موقعي والاه العبري وأكسيوس الأميركي، أمس الأول الثلاثاء، أن إسرائيل سلّمت الوسطاء (قطر ومصر والولايات المتحدة) الاثنين، مقترحاً رسمياً، مكتوباً ومحدّثاً، لصفقة لتبادل الأسرى مع «حماس». ويشمل المقترح الإسرائيلي المحدّث، بحسب التسريبات، استعداداً لإبداء مرونة بشأن عدد المحتجزين الموجودين على قيد الحياة والذين سيُطلَق سراحهم في المرحلة الأولى («الإنسانية» من الصفقة، وكذلك استعداداً لمناقشة طلب حركة حماس «هدوءاً متواصلاً» أو «مستداماً» في غزة. من جهتها، نقلت وكالة رويترز أمس عن مصدر مطلع أن إسرائيل سلمت أحدث مقترحاتها لقطر، وأن من المفترض أن قطر سلمته لحركة حماس الثلاثاء.

لكن «حماس» أفادت بأنها لم تتسلم، حتى منتصف يوم أمس الأربعاء، أي مقترحات جديدة لصفقة تبادل أسرى. وقال عضو المكتب السياسي للحركة غازي حمد، لـ«العربي الجديد»، إنه «لم يتم إبلاغنا بأي مقترحات جديدة من الوسطاء»، مشدداً على أنه «يجب أن تتوقف العمليات العسكرية وقتل المواطنين في كل مناطق قطاع غزة، كما يجب الانسحاب من معبر رفح البري وإعادة العمل به بشكل طبيعي، قبل الشروع في جولة جديدة من التفاوض».

كما قال قيادي آخر في «حماس»، طلب عدم ذكر اسمه، لـ«العربي الجديد»، إن «موقفنا واضح، وأبدينا مسبقاً من المرونة ما يكفي لإنجاز اتفاق يتوافق مع مصالح شعبنا الفلسطيني». وإن «الوسطاء يعرفون الخطوط الحمراء التي لا يمكن التنازل عنها بعد كل هذه التضحيات». وتابع أن «حكومة الاحتلال لا تتحدث عن المفاوضات إلا بعد وقوعها تحت ضغط المقاومة في الميدان، وإسرائيل في ورطة سياسية وعسكرية لا خروج منها إلا بالاستجابة لمطالب شعبنا بوقف الحرب وإنهاء الحصار وإعادة الإعمار وصفقة أسرى مشرفة».

وعلمت «العربي الجديد» أن «قرار المقاومة، الذي أخطرت به حركة حماس الوسطاء، يتضمن عدم إطلاق سراح أي من المحتجزين الإسرائيليين، إن المدنيين أو العسكريين، أو إجراء أي عملية تبادل، قبل الوقف الكامل لإطلاق النار، وذلك على عكس الموقف السابق، الذي وافقت عليه المقاومة في الوثيقة السابقة، التي تملصت منها حكومة الاحتلال». ولفتت مصدر إلى أن «الورقة السابقة كانت تتضمن إطلاق سراح المحتجزين ضمن مراحل لا تشترط تفعيلاً، أولها الوقف الكامل لإطلاق النار، بحيث كان سيُطلق سراح دفعة من الأسرى في المرحلة الأولى، ثم يبدأ الحديث عن مناقشات وقف إطلاق النار لاستكمال باقي المراحل». وأشار المصدر إلى أن «رئيس المكتب السياسي لحركة حماس في قطاع غزة، اعتبر أن الورقة التي وافقت عليها حماس والمقاومة ورفضتها إسرائيل، كانت فرصة لم يلتقطها الراغبون في تحرير المحتجزين الإسرائيليين في معسكر الاحتلال، وأن أي اتفاق مقبل أو مفاوضات، لن تكون بالشروط السابقة، وستكون بشروط جديدة، تنطلق من الوضع الميداني على الأرض»، مؤكداً أن «وضع المقاومة لا يزال صلباً ومتماسكاً بالقدر الكافي».

وتأتي هذه التطورات في وقت وزعت فيه الجزائر مشروع قرار على مجلس الأمن يدعو إلى إنهاء الهجوم الإسرائيلي على رفح. ويطالب مشروع القرار أيضاً بـ«وقف فوري لإطلاق النار تحترمه كل الأطراف و«الإفراج الفوري وغير المشروط عن كل الرهائن». وفيما لم يتبيّن موعد تصويت مجلس الأمن على القرار، قالت وسائل إعلام إسرائيلية إن إسرائيل تعمل مع أعضاء في مجلس الأمن لإفشال المشروع. وعقد مجلس الأمن أمس جلسة بحث فيها الأوضاع في غزة، وخلالها تكرر مشهد الانتقادات للحرب على غزة والعملية العسكرية في رفح، فيما يبقى الاختبار بالقيام بفعل يوقف الحرب الإسرائيلية. وخلال الجلسة دعا نائب المندوبة الأميركية في المجلس روبرت وود، إسرائيل إلى القيام بالمزيد لحماية الفلسطينيين في غزة، كما طالبها بتجنب القيام بعملية عسكرية في رفح قد تعرض المدنيين للخطر. من جهته، حذر منسق الأمم المتحدة لعملية السلام بالشرق الأوسط، تور وينسلاند من أن خطر نشوب نزاع إقليمي قائم في ظل ما يشهده قطاع غزة، لافتاً إلى أن إسرائيل تشن عملية برية كبيرة في رفح وما حولها، وهذا يزيد حدة الدمار وحجمه. ميدانياً، دفعت إسرائيل أمس بدبابات لتنفيذ هجمات سريعة في أنحاء رفح ثم التراجع، وذلك لليوم الثاني على التوالي. ووفق وكالة رويترز، تقدمت الدبابات الإسرائيلية إلى قلب مدينة رفح للمرة الأولى الثلاثاء بعد ليلة من القصف المكثف. وقال سكان في رفح إن الدبابات الإسرائيلية توغلت في تل السلطان غربي المدينة وفي يبنا قرب الشابورة في الوسط قبل التراجع إلى مواقع قرب الحدود مع مصر. وأعلن الجيش الإسرائيلي أمس مقتل 3 جنود وإصابة ثلاثة بجروح خطيرة في معارك جنوبي غزة. وأظهرت معطيات الجيش الإسرائيلي، أمس، إصابة 26 جندياً بجروح، بينهم 21 في قطاع غزة. وبلغ عدد الجنود الجرحى المعلن عنهم منذ بداية الحرب 3643. في المقابل، أعلنت المقاومة الفلسطينية تنفيذ العديد من العمليات ضد الاحتلال، منها إعلان «كتائب القسام» عبر «تليغرام» استهداف عدد من الدبابات شرقي رفح، و«تنفيذ عملية مركبة بعد استدراج قوة صهيونية لأحد الكمائن قرب مدرسة الشوكة شرقي مدينة رفح وتفجير عبوة رعدية بها وقتل 4 من أفرادها وإصابة عدد آخر، وفور وصول قوات النجدة تمكن مجاهدونا من قنص جنديين من أفراد القوة».

وتواصل القصف الإسرائيلي على مناطق متفرقة من القطاع، وأفادت وكالة الأنباء الفلسطينية «وفا»، نقلاً عن شهود عيان، بأن طائرات الاحتلال استهدفت أمس مجموعة فلسطينيين في شرق رفح، ما أدى إلى استشهاد فلسطيني وإصابة 20 آخرين بجروح. وفي شرق خانيونس استشهد 3 فلسطينيين، في قصف إسرائيلي لمنزل، حسب وكالة الأناضول. وأفادت الوكالة أيضاً بوصول شهداء وجرحى إلى المستشفى المعمداني بغزة جراء استهداف طائرات إسرائيلية لمنزل في حي الشيخ رضوان شمالي المدينة. وأعلنت وزارة الصحة في غزة أمس أن الاحتلال ارتكب 6 مجازر خلال 24 ساعة وصل منها إلى المستشفيات 75 شهيداً و284 إصابة، مضيفة أن حصيلة الحرب ارتفعت إلى 36171 شهيداً، و81420 مصاباً. وفي ظل هذا الوضع، أعربت دولة قطر عن إدانتها واستنكارها الشديدين لمواصلة قوات الاحتلال استهداف خيام المهجرين في رفح، واعتبرته تحدياً سافراً للقوانين والأعراف الدولية وتقويضاً لمسار المفاوضات.

وعلى الرغم من التصعيد الإسرائيلي، قال المتحدث باسم مجلس الأمن القومي في البيت الأبيض جون كيربي إن واشنطن لا تعتقد أن أفعال إسرائيل في رفح ترقى إلى عملية واسعة النطاق من شأنها أن تتخطى «الخطوط الحمر» التي حدّدها الرئيس جو بايدن. وأضاف خلال مؤتمر صحافي: «لا تغيير في السياسة نتيجة هذه الضربة (الإسرائيلية على خيام مهجرين في رفح) التي وقعت الأحد». وردا على سؤال بشأن «عدد الجثث المتفحمة» الذي قد يدفع بايدن إلى تغيير نهجه، قال كيربي: «هذا ليس أمراً غضضنا الطرف عنه». وبعد أسئلة متكررة، شدّد كيربي على أن بايدن ليس بصدد تغيير مفهومه لهجوم عسكري واسع النطاق في رفح. وأضاف: «لم نرهم يقتحمون رفح»، وتابع: «لم نرهم يدخلون بوحدات كبيرة بأعداد كبيرة من الجنود بآرتال وتشكيلات ضمن مناورة منسقة ضد أهداف عدة على الأرض». في المقابل، دانت حركة حماس في بيان أمس الأربعاء، «إصرار» إدارة بايدن على «التعامي وإنكار المجازر المروّعة» التي يقترفها الجيش الإسرائيلي بحق الفلسطينيين في مدينة رفح. واعتبرت أن تصريح كيربي «يشير بوضوح إلى استهتار الإدارة الأميركية بأرواح المدنيين وتواطئها في قتلهم، لا سيّما مع ظهور تحقيقات أوّلية تشير إلى أن القنابل المستخدمة ضد النازحين قنابل وذخائر أميركية الصنع». ونقلت شبكة سي إن إن الأميركية، أمس عن خبراء أسلحة فحصوا لقطات متداولة على وسائل التواصل، أن إسرائيل استخدمت ذخيرة أميركية الصنع في المجزرة التي ارتكبتها أول من أمس بحق مهجرين في رفح. في موازاة ذلك، أعلنت منظمة الصحة العالمية أنها تمكنت للمرة الأولى منذ 13 مايو/ أيار الحالي، من الوصول إلى شمال قطاع غزة لتسليم الوقود والمعدّات للمستشفى الأهلي، حسب المدير العام للمنظمة تيدروس أدهانوم غيبريسوس. في غضون ذلك، قال وزير الصحة الفلسطيني ماجد أبو رمضان، في تصريحات للصحافيين في جنيف إنه ليس هناك أي مؤشر من إسرائيل على إمكانية فتح معبر رفح قريباً. في سياق آخر، أعلنت وزارة الدفاع الأميركية «البنتاغون»، أنها ستزيل مؤقتاً الرصيف البحري الذي أنشأته قواتها حديثاً قبالة ساحل غزة لإيصال مساعدات إنسانية إلى القطاع، بهدف إصلاحه بعد انفصال أحد أجزاء هيكله جراء تعرضه لأمواج هائجة.

> هنغبي: سيطرنا على 75 في المائة من محور فيلادلفيا

> غازي حمد: يجب أن يتوقف قتل المواطنين قبل التفاوض

لا عودة لسفير البرازيل إلى إسرائيل

نقلت «فرانس برس»، أمس الأربعاء، عن مصدر دبلوماسي لم تسمه، أن البرازيل استدعت سفيرها في إسرائيل فريديريكو ماير، وهي لا تعتزم تعيين بديل عنه في الوقت الحاضر. وأوضح أن «الإهانة» التي لحقت بماير كانت خلف قرار استدعائه نهائياً، في فبراير/ شباط الماضي. وكانت البرازيل تعرضت لهجوم إسرائيلي عقب اتهام الرئيس البرازيلي لويس إيناسيو لولا دا سيلفا إسرائيل بارتكاب إبادة في قطاع غزة مشبهاً إياها بمحرقة اليهود.

للحديث تتمة...

ماذا بعد الاعتراف الثلاثي الأوروبي؟

أسامة علي

يعدّ اعتراف إسبانيا وأيرلندا والنرويج بدولة فلسطينية على حدود 1967، تطوراً كبيراً في مسار عدالة القضية الفلسطينية، وأثراً من آثار نجاح المقاومة الفلسطينية في تحقيق تغيير في التوازنات الدولية، خصوصاً أن الدول المعترفة لها ثقلها ووزنها الأوروبي والدولي. لكن قراءات أخرى يمكن أن تقدّم وجهاً آخر لهذه الاعترافات. لعل أول ما يُرصد في سياق متابعة رد الفعل الإسرائيلي حيال قرارات إسبانيا وأيرلندا والنرويج، هو التصريح بالرفض والتنديد بالقرارات، من دون أي إجراءات قاسية ضد تلك الدول كقطع العلاقات أو تجميدها، وكل ما صدر هو الإعلان عن وقف خدمات القنصلية الإسبانية في القدس المحتلة، وتوجيه توبيخ دبلوماسي للسفراء، مع استدعاء الاحتلال سفراءه من الدول الثلاث.

وعلى الرغم من أن قرار الاعتراف من الدول الثلاث يبقى خطوة سياسية، إلا أنه يحمل في طياته ضغطاً على الاحتلال، وأيضاً على الدول الأوروبية الأخرى التي لم تعترف بعد بدولة فلسطينية للقيام بهذه الخطوة والدفع نحو الوصول إلى تطبيق حل الدولتين. كما يُفترض أن يحفز القرار دولاً أخرى على رفع مستوى التمثيل الدبلوماسي لفلسطين في عواصمها، وأكثر من ذلك فالسويد والمجر وبولندا وسلوفاكيا من الدول المعترفة بفلسطين كدولة ذات سيادة منذ سنوات طويلة، ولا تزال هي الأخرى تحجم عن تحمل تبعات هذا الاعتراف وفقا للقانون الدولي.

من هذه الزاوية وفي ظل ما يواجهه الكيان الصهيوني من خسائر متزايدة على كل المستويات، وأخطرها بالنسبة لداعميه الغضب المتزايد الذي تعكسه الاحتجاجات والتظاهرات الرافضة للجرائم في غزة، تكبر الحاجة لضرورة التمهيد للاعتراف بفلسطين ومنحها عضوية كاملة في الأمم المتحدة كطريق لفتح المجال أمام التسويات والمفاوضات السياسية لإقامة دولتين وفقاً للقانون الدولي، لا لشيء إلا لإنقاذ وضع الكيان الصهيوني المتهاوي حتى وإن اضطر الأمر الى انسحابه من المناطق التي احتلها عام 1967. مثل هذه القراءة تنطلق من واقع سؤال معاكس لما هو متداول عن وضع غزة بعد الحرب، ويبدو أن بسالة المقاومة في غزة فرضته في أوساط داعمي الكيان الصهيوني، وهو: ما وضع الكيان بعد الحرب؟

رصد

سموتريتش يدعو لتحويل طولكرم إلى غزة أخرى

القدس المحتلة ـ **العربي الجديد**
رام الله ـ **جهاد بركات**

شنّ الجيش الإسرائيلي، أمس الأربعاء، اقتحامات في الضفة الغربية وسط اعتقالات رفعت الحصيلة إلى 8835 منذ السابع من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، فيما سلّطت مؤسسات الأسرى في سلسلة بيانات أمس، الضوء على معاناة الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال، وسط الهجمة الانتقامية عليهم على وقع العدوان المتواصل على قطاع غزة. يأتي ذلك في ظل التحريض الإسرائيلي على الضفة، إذ قال وزير المالية الإسرائيلي المتطرف بتسلئيل سموتريتش، على منصة إكس أمس، إنه «يجب محاربة الإرهابيين» في الضفة الغربية «كما هو الحال في قطاع غزة». وأضاف أنه «يجب القضاء على الإرهاب في كل مكان، حتى لو كان ذلك يعني أن طولكرم ستبدو مثل غزة اليوم».

وشملت الاقتحامات في الضفة أمس، قرى في رام الله وطولكرم والخليل وجنين وقلقيلية ونابلس. وذكرت وكالة الأنباء الفلسطينية وفا أن قوات الاحتلال أوقفت أمس، مركبة إسعاف عند حاجز دير شرف غرب نابلس، واعتقلت فني التخدير والإنعاش ساري محمد حافظ قشوع واقتادته إلى جهة مجهولة، فيما أصيب عدد من المواطنين بحالات اختناق بالغاز السام، خلال مواجهات اندلعت مع الاحتلال في قرية مادما جنوب نابلس.

من جهتها قالت وزارة التربية والتعليم الفلسطينية، أمس الأربعاء، إن قوة من الجيش الإسرائيلي اقتحمت ثانوية صرة للبنين في نابلس، واعتقلت طلبة واعتدت على طواقمها. وأرسلت الوزارة، عبر منصة واتساب مقطعاً مصوراً لمشهد الاقتحام واعتقال أربعة طلبة، وفق وكالة الأناضول. وبينما قالت «سرايا القدس - كتيبة طوباس» إنّ مقاتليها تصدوا لاقتحام الاحتلال لمدينة طوباس، فجر أمس، في أكثر من محور، وفجروا عبوات ناسفة بعدد من الآليات المقتحمة، ما أدى إلى «إلحاق أضرار بالغة فيها وإعطاب إحداها»، ذكرت صحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية أمس، أن 3 جنود إسرائيليين أصيبوا بجروح إثر انفجار عبوة ناسفة خلال العمليات الليلية في طوباس.

في هذه الأثناء، قالت هيئة شؤون الأسرى والمحررين الفلسطينية في بيان أمس، إنه وسط «قانون السجون الإسرائيلية النازي لا أحد خارج دائرة الاستهداف»، وهو ما تثبته إدارة سجن مجيدو «في تعاملها مع الأسرى الأشبال والقصر، الذين يتعرضون لأبشع العقوبات منذ 7 أشهر، إذ يختار الجنود ووحدات القمع أياماً عشوائية أسبوعياً لاقتحام غرف الأشبال وضربهم بشكل عنيف». وأضافت أن هذه العقوبات تأتي «تحت حجج وذرائع واهية، كانزعاجهم من صوت الأشبال العالي، أو لأن أحد الجنود لم تُرُقه وقفة الأسير في أثناء العدد». وفي بيان منفصل كشفت الهيئة، أمس، عن «استمرار سوء الأوضاع الحياتية والمعيشية والاعتقالية التي يعيشها الأسرى في سجن جلبوع»، مضيفة وفقاً لزيارة محاميها (لم تذكر أسماء) للسجن، أن «الأسرى يعيشون مجاعة حقيقية «وفقدوا الكثير من أوزانهم، يعانون من الإمساك وأوجاع في البطن بسبب سوء وشحّ الطعام المقدم لهم كماً ونوعاً». بدوره قال نادي الأسير الفلسطيني، في بيان أمس، إن هناك «تصاعداً كبيراً وغير مسبوق في أعداد المعتقلين المصابين بأمراض جلدية في سجون الاحتلال، وتحديداً مرض الجرب (السكابيوس)»، وأخرى معدية، «لم يتمكن المعتقلون من معرفة طبيعتها». وأوضح أنه رُصدت عشرات الحالات استناداً إلى الزيارات التي أجراها المحامون وشهادات من المعتقلين الذين أفرج عنهم أخيراً في سجون النقب ومجدو وعوفر وريمون، وسط «انعدام توافر أدنى الاحتياجات الأساسية، ومنها مواد التنظيف اللازمة، وتقليص كميات المياه، ومحدودية إمكانية قدرة المعتقل على الاستحمام». وأضاف أن إدارة سجون الاحتلال «تتعمد ترك المعتقلين دون علاج»، ونقل «المصابين بأمراض معدية من قسم إلى قسم، الأمر الذي ساهم في تصاعد أعداد الإصابات، علماً أن من بين المصابين أطفالاً». وفي السياق، قال الأسير الفلسطيني السابق عبد الباسط معطان (50 عاماً) المريض بالسرطان، والذي أفرج عنه في 20 مايو/ أيار الحالي بعد 22 شهراً من الاعتقال، لـ«العربي الجديد»، إنه يرتاد المستشفى بشكل متواصل لإجراء الفحوصات والصور الطبية، ويحاول اكتشاف ما جرى لصحته في ظل الظروف الصعبة والإهمال الطبي المتعمد. وحُرم معطان العلاج في الأشهر الأربعة الأولى من اعتقاله، وكذلك منذ السابع من أكتوبر الماضي، مشيراً إلى أن «آثار الكدمات على جسدي تعكس واقع تعرّض الأسرى للعنف. شخصياً لا أريد أن أتحدث أكثر من ذلك، فالآثار البادية عليّ توضح الوضع السائد». وعلمت «العربي الجديد» أن معطان تعرّض لضرب مبرح قبل 48 ساعة من الإفراج عنه، التي ظل فيها بلا طعام تقريباً. وكان نادي الأسير قد وصف معطان بأنه «الشاهد الأبرز على عمليات التعذيب والتنكيل في حق الأسرى أخيراً».

في موازاة ذلك، ذكر بيان لهيئة شؤون الأسرى ونادي الأسير، أن قوات الاحتلال اعتقلت منذ مساء أول من أمس الثلاثاء وحتى صباح أمس، 25 مواطناً على الأقل من الضفة، بينهم الصحافي بلال الطويل من الخليل، وسيدتان، وأسرى سابقون. وبلغت حصيلة الاعتقالات بعد السابع من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، أكثر من 8935.

إلى ذلك، ذكرت مصادر محلية أن عشرات المستوطنين نفذوا جولات استفزازية في باحات المسجد الأقصى أمس، فيما شدّد الجيش الإسرائيلي من إجراءاته العسكرية في البلدة القديمة من القدس المحتلة، وعلى أبواب المسجد.

> إلغاء حصانة «أونروا»

صادق الكنيست الإسرائيلي، أمس الأربعاء، بقراءة تمهيدية على مشروع قانون (يحتاج 3 قراءات إضافية ليصبح نافذاً) يلغي الحصانة والامتيازات الممنوحة لوكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا) لعام 2024. ووفق مشروع القانون، فإنه من بين الحصانات والامتيازات، الحصانة من الخضوع للمحاكمة، وإعفاء أو تخفيض من الضريبة وضريبة الأملاك، وإعفاء من منع الاستيراد أو التصدير، وإعفاء من ضريبة الدخل.

> إجراءات انتقامية متواصلة بحق الأسرى في سجون الاحتلال

تقرير

خطة عمل للمعارضة الإسرائيلية لإسقاط الحكومة

حيفا ـ **نايف زيداني**

يتصاعد الحراك المعارض لحكومة بنيامين نتنياهو، في ظل اتهامات له بالفشل في الحرب على غزة، وفي استعادة المحتجزين الإسرائيليين لدى المقاومة الفلسطينية، إضافة إلى غياب رؤية لكيفية إنهاء هذه الحرب ولليوم التالي، وذلك في ظل تباينات تكبر مع إدارة الرئيس الأميركي جو بايدن، إضافة إلى ترقب صدور مذكرات اعتقال من المحكمة الجنائية الدولية بحق نتنياهو ووزير الأمن في حكومته يوآف غالانت. وفي ظل هذه الأوضاع، وبروز استطلاعات رأي تُظهر تراجع نتنياهو وحلفائه شعبياً، يتكثف حراك المعارضة الإسرائيلية، وبرز أمس الأربعاء الاجتماع بين رئيس المعارضة الإسرائيلية، رئيس حزب «يش عتيد» (هناك مستقبل) يئير لبيد، ورئيس حزب «يسرائيل بيتينو» (إسرائيل بيتنا) أفيغدور ليبرمان، ورئيس حزب «هيامين هممحلختي» (اليمين الرسمي) جدعون ساعر، واتفاقهم على «خطة عمل لتغيير الحكومة من أجل مستقبل دولة إسرائيل». ودعا ثلاثتهم بيني غانتس، رئيس حزب «هماحنيه هممحلختي» (المعسكر الرسمي)، الوزير في كابينت الحرب، للاستقالة من الحكومة، والانضمام إلى منتدى استبدالها. ويأتي الاجتماع الثلاثي، أمس، بعد اجتماعات الكتل البرلمانية للأحزاب الثلاثة، في وقت سابق هذا الأسبوع في الكنيست، بما في ذلك اجتماع كتلة «إسرائيل بيتنا»، الذي دعا خلاله ليبرمان، لبيد وغانتس وساعر، للانضمام إليه من أجل إسقاط الحكومة. وفي أعقاب دعوته هذه، أعلن عن اللقاء الثلاثي الذي عُقد أمس، وقضيته الرسمية «تنسيق خطوات لإسقاط الحكومة». وخلال مؤتمر لنقابة المحامين، أمس الأول الثلاثاء، تطرق ساعر إلى اجتماع الأمس قائلاً: «مهمة المعارضة هي العمل. لقد أسقطت حكومات في السابق». وحول إمكانية اتحاده مع ليبرمان، قال ساعر: «من الطبيعي التعاون مع يسرائيل بيتينو، فنحن أحزاب يمينية. في نظرة سياسية متعمّقة أكثر، أنا أدعم قيام كتلة تكون على يمين أحزاب الوسط، لاستبدال الحكومة». ويأتي اللقاء بين الثلاثة أيضاً، على خلفية إنذار غانتس لنتنياهو، بأنه إذا لم تحدث تغييرات حقيقية في سلوك كابينت الحرب، فإنه سيستقيل من الحكومة مع حزبه في 8 يونيو/ حزيران. ومن بين الأهداف التي حددها غانتس: إعادة المحتجزين الإسرائيليين في غزة، والقضاء على سلطة حركة حماس، والتطبيع مع السعودية، والتقدّم في قانون للتجنيد، يجري التوافق عليه بين مختلف المركّبات، تجنباً لإعفاء الحريديم من الخدمة. ويعول معارضو الحكومة على احتمال انشقاق عدد من أعضاء حزب الليكود عن نتنياهو، لكن هذا الاحتمال لا يزال ضعيفاً. من جانب آخر، حتى لو انسحب غانتس وأعضاء حزبه من حكومة الطوارئ التي انضموا إليها منذ بداية الحرب، فستعود مبدئياً إلى حجمها السابق مع 64 نائباً وستحافظ على وجودها القانوني. في المقابل فقدت الحكومة شرعيتها في الشارع الإسرائيلي، وينعكس ذلك من خلال استطلاعات الرأي التي تمنح أغلبية لأحزاب المعارضة، كما ينعكس ذلك من خلال التظاهرات الاحتجاجية التي باتت تطالب بإعادة المحتجزين، واستقالة الحكومة، والتوجه إلى انتخابات جديدة.

وبحسب استطلاع نشرته صحيفة معاريف يوم الجمعة الماضي، فإذا أجريت الانتخابات اليوم يحصل «هماحنيه هممحلختي» برئاسة غانتس على 29 مقعداً، بانخفاض مقارنة باستطلاعات سابقة، و«الليكود» برئاسة نتنياهو على 20 مقعداً، و«يش عتيد» برئاسة لبيد على 14 مقعداً، و«يسرائيل بيتينو» بقيادة ليبرمان على 11 مقعداً، فيما لا يتجاوز «هيمين هممحلختيه» برئاسة ساعر نسبة الحسم. وبالمجمل تحصل أحزاب المعارضة مجتمعة على 68 مقعداً بدون قائمة الجبهة والعربية للتغيير، فيما تحصل الأحزاب التي تشكّل الحكومة اليوم على 46 مقعداً. ومن شأن خروج غانتس من الحكومة إكساب زخم أكبر لحركة الاحتجاجات ضدها، ما قد يزيد من احتمال إجراء انتخابات مبكرة، في حال خضعت الحكومة، أو بعض أعضائها للضغط، علماً أن بعض أعضاء «الليكود» غير راضين عن أداء نتنياهو. في المقابل، نقلت وسائل إعلام عبرية، عن مصادر في الحكومة لم تسمّها، قولها هذا الأسبوع، إن «خطوة المعارضة من شأنها تقوية العلاقة بين مركّبات الائتلاف الحاكم مع استقالة غانتس»، وأن «هذه الخطوة لا تعني شيئاً». وفي حديث لموقع يديعوت أحرونوت العبري، الأسبوع الماضي، قال ليبرمان: «نحن نشاهد مراوحة الجيش مكانه في ميدان المعركة، وإطلاق مئات الصواريخ في الشمال والجنوب» في الأيام الأخيرة. وتابع: «الحرب الوحيدة الجارية هي أن الجميع ضد الجميع في مجالس إدارة الحرب، ولا يمكن الانتصار بهذا الشكل». وأضاف: «أسوأ ما في الأمر هو أن الهدف الرئيسي للمؤسسة الأمنية، ليس حماية المدنيين، بل حماية الحكومة. نتنياهو يستخدم المؤسسة الأمنية من أجل البقاء السياسي. رئيس الوزراء لا يعرض أي أفق ولا أمل. كيف تنوي إنهاء الحرب؟ لديه ست جبهات مفتوحة، ولا يعرف كيف يغلق أي جبهة. ليست لديه القدرة. الرجل غير قادر على قيادة دولة إسرائيل إلى النصر، وكل ما يقاتل من أجله الآن، هو ضمان استمرار حكمه».

غانتس خلال زيارة إلى واشنطن، مارس الماضي (جزي لنغرير/فرانس برس)

شرق غرب

واشنطن: ندعم الحراك في إدلب

قالت السفارة الأميركية في سورية، على منصة إكس أمس الأربعاء، إن أميركا تدعم «حقوق جميع السوريين في حرية التعبير والتجمع السلمي، بما في ذلك في إدلب»، مستنكرة «أسلوب الترهيب والوحشية على غرار النظام (السوري) الذي تمارسه هيئة تحرير الشام (النصرة سابقاً) ضد المتظاهرين السلميين». وواصل جهاز الأمن العام (الذراع الأمنية للهيئة) حملته الأمنية ضد نشطاء الحراك، وقالت مصادر لـ«العربي الجديد»، إن الجهاز اعتقل، مساء أول من أمس الثلاثاء، ثلاثة شبان، ليرتفع عدد المعتقلين على خلفية الاحتجاجات إلى نحو 20.

(العربي الجديد)

بوتين يعين حارسه السابق أميناً لمجلس الدولة

وقّع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، أمس الأربعاء، مرسوم تعيين معاونه اليكسي ديومين (الصورة)، والذي عمل لسنوات حارسه الشخصي، أميناً لمجلس الدولة، خلفاً لإيغور ليفيتين. في 2014، عيّن ديومين قائداً لقوات العمليات الخاصة الروسية، وشارك في ضم شبه جزيرة القرم إلى روسيا. في 2015، ترأس هيئة الأركان العامة للقوات البرية، قبل تعيينه نائباً لوزير الدفاع، ثم عيّنه بوتين حاكماً لمقاطعة تولا في 2016، وبعدها معاوناً له الشهر الحالي.

(العربي الجديد)

تفتيش مكتب في البرلمان الأوروبي بشبهة تدخل روسي

قال مكتب الادعاء الاتحادي في بلجيكا، أمس الأربعاء، إن الشرطة فتشت مقر إقامة موظف (لم يذكر اسمه) بالبرلمان الأوروبي في ستراسبورغ، ومكتبه في مبنى البرلمان في بروكسل بسبب «المساعدة في انتخاب المزيد من المرشحين المؤيدين لروسيا في البرلمان الأوروبي وتعزيز سردية معينة مؤيدة لروسيا فيه». وأضاف أنه تم تفتيش مقر البرلمان الذي يقع في فرنسا، وذلك قبل انتخابات البرلمان الأوروبي في 9 يونيو/ حزيران المقبل.

(أسوشيتد برس)

المكسيك: مقتل مرشح للانتخابات البلدية

قتل المرشح للانتخابات البلدية في ولاية موريلوس، ريكاردو أريزمندي، أول من أمس الثلاثاء، فيما جرح آخر في ولاية خاليسكو، غيلبرتو بالوما واثنان من مساعديه، بحسب حكومتي الولايتين. وجاء الهجومان قبل أقل من أسبوع على انتخابات لاختيار الرئيس و20 ألف مسؤول لمناصب عامة، وسط مقتل 30 مرشحاً، وفق منظمة سيفيسا غير الحكومية.

(فرانس برس)

حكومة صرب البوسنة تسحب قانون «العملاء الأجانب»

سحبت حكومة صرب البوسنة، مساء أول من أمس الثلاثاء، قانون «العملاء الأجانب» (تصنيف للمنظمات التي تتلقى تمويل من الخارج)، من جدول أعمال جلسة البرلمان صربسكا، الذي كان وراءه زعيم صرب البوسنة ميلورد دوديك (الصورة). وكتب الأخير على منصة إكس»: «اتفقنا على سحب هذا القانون ومواءمته بشكل أكبر مع القوانين المعمول بها في بعض الدول الأوروبية».

(فرانس برس)

قضية

يثير طلب المدعي العام للمحكمة الجنائية الدولية كريم خان إصدار طلبات اعتقال بحق مسؤولين إسرائيليين، تساؤلات عن القدرة على معاقبة هؤلاء بسبب الحرب التي يشنها الاحتلال على غزة

طلبات الاعتقال الدولية

هل تضع المحكمة الجنائية القادة الإسرائيليين في مأزق؟

لندن ـ **ربيع عبد**

يطرح طلب المدعي العام للمحكمة الجنائية الدولية كريم خان إصدار مذكرات اعتقال بحق مسؤولين إسرائيليين، على خلفية الحرب على غزة، الكثير من التساؤلات عن إمكانية أن تؤدي إلى تحقيق العدالة وتطبيق القانون الدولي، في الوقت الذي تعلن الولايات المتحدة رفضها لمثل هذا القرار. ويأتي طلب خان الذي تنظر فيه لجنة من قضاة المحكمة الجنائية الدولية، بالتوازي مع كشف صحيفة ذا غارديان البريطانية، الثلاثاء الماضي، أن «الموساد» الإسرائيلي تنصّت على مدار سنوات عديدة على عمل المحكمة، وقام بمحاولات أخرى لابتزاز المدعية العامة السابقة فاتو بنسودا التي كانت تعمل على التحقيق ضد إسرائيل، بهدف وقف هذه التحقيقات. كما كشفت «ذا غارديان» عن تورط إسرائيل في عمليّات تجسس بحق المحكمة الجنائية الدولية والمدعي العام كريم خان. وبحسب التحقيق، شنّت إسرائيل «حرباً» سرية دامت قرابة عقد من الزمن ضد المحكمة، عن طريق وكالات الاستخبارات الخاصة بها، عبر مراقبة وقرصنة وتشويه وتهديد كبار موظفي المحكمة الجنائيّة في محاولة لتعطيل تحقيقاتها. وبحسب التحقيق، التقطت الاستخبارات الإسرائيليّة اتصالات العديد من مسؤولي المحكمة، بمن فيهم خان، واعترضت المكالمات الهاتفية والرسائل والبريد الإلكتروني والوثائق. وبحسب ما نقلت الصحيفة عن ضباط في الاستخبارات الإسرائيليّة ومسؤولين حكوميين حاليين وسابقين، فإن حرب إسرائيل على المحكمة بدأت في يناير/ كانون الثاني 2015، عندما تم التأكيد أن فلسطين ستنضم إلى المحكمة بعدما تم الاعتراف بها كدولة من قبل الجمعية العامة للأمم المتحدة.

ولعل هذا الكشف الجديد يُفسّر كيف عرف نتنياهو مسبقاً بنوايا المحكمة في إصدار مذكرات اعتقال بحق قادة إسرائيليين، وهو ما تناقلته وسائل الإعلام الإسرائيليّة قبل الإعلان الرسمي من قبل كريم خان. ويعتمد التحقيق المنشور على مصادر من شخصيّات أمنيّة وعسكريّة إسرائيليّة سرّبت هذه المعلومات للجهة التي عملت على التحقيق، وبحسب ما جاء فيه، فإن اتصالاً تم اعتراضه أخيراً من قبل إسرائيل أشار إلى أن كريم خان كان يريد إصدار أوامر اعتقال ضد إسرائيليين لكنه كان تحت «ضغط هائل من الولايات المتحدة»، وفقاً لمصدر مطلع على محتواه. وقالت «ذا غارديان» إن نتنياهو كان مهتماً جداً بعمليات الاستخبارات ضد المحكمة الجنائيّة، ووصفه أحد مصادر الاستخبارات بأنه «مهووس» بالاعتراضات المتعلقة بالقضية. ولم تقتصر عمليات التجسس على المحكمة على جهة أمنية إسرائيليّة واحدة، بل شملت إشرافاً من مستشارين للأمن القومي، وجهوداً لوكالة «الشاباك»، وأيضاً مديرية الاستخبارات العسكرية «أمان»، وقسم الاستخبارات السيبرانية وحدة 8200. وتمت مشاركة المعلومات الاستخباراتية المستخلصة من الاعتراضات مع وزارات العدل والشؤون الخارجية والشؤون الاستراتيجيّة. بدورها، قالت المحكمة الجنائيّة الدوليّة، وفق «ذا غارديان»، إنها على علم بـ«أنشطة جمع المعلومات الاستخباريّة النشطة التي تقوم بها عدة وكالات وطنيّة معادية للمحكمة». وأضاف مسؤولون فيها أن المحكمة تنفذ باستمرار إجراءات مضادة لمثل هذه الأنشطة، وأن «أياً من الهجمات الأخيرة ضدها من قبل وكالات الاستخبارات الوطنيّة لم تخترق الأدلة الأساسيّة للمحكمة، والتي ظلت آمنة».

إعلان كريم خان الأسبوع الماضي سعيه لتقديم طلبات الاعتقال من الجنائية الدولية بحق قادة إسرائيليين وآخرين من «حماس»، كان مفاجئاً بالنسبة إلى عدد من الخبراء، خصوصاً مع وجود تهم «بالانحياز» لإسرائيل طاولت خان من مؤسسات حقوقيّة. لكن ذلك لا يقلل من أهمية الطلبات التي يسعى المدعي العام لتقديمها.

وقال أستاذ القانون في جامعة سيتي لندن مازن المصري، في حديث لـ«العربي الجديد»، إن لهذا القرار أهمية كبرى، متوقعاً أنه «سيواجه بمقاومة شديدة وبضغوط على المحكمة الجنائية» لكون الموضوع حساساً جداً. واعتبر أن القضاة في المحكمة الابتدائية «على الأغلب سيقبلون طلب المدعي العام الذي استشار سبعة خبراء في القانون الدولي. فهو لن يُقدم على موضوع مرتفع الحساسية من دون أن يكون متأكداً من أن لديه ملفاً قوياً من الناحية القانونيّة». وعند طلبات الاعتقال من الجنائية الدولية، أشار المصري إلى أن حرية الحركة لرئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو حول العالم «ستتقيّد بشكل كبير، خصوصاً أن عدداً من الدول أعلنت التزامها قرارات المحكمة، حتى تلك الحليفة مثل ألمانيا». ورداً على سؤال عن التهم التي ستُوجّه لشخصيات الفلسطينية والتي تبدو كأنها أكثر عدداً مقارنة بالجانب الإسرائيلي، لفت المصري إلى أن خان «يحاول أن يقوم بتوازنات، خصوصاً بعد هذا القرار الذي يطاول رئيس الوزراء الإسرائيلي». وأوضح المصري أن «التهم التي يتهمون إسرائيل بها، هي أمور حصلت وتحصل في سياق الحرب على غزة، مثل القتل والتجويع واستهداف المدنيين. أمّا التهم الفلسطينيّة فيمكن وضعها في إطار «البربريّة» مثل التعذيب والعنف الجنسي، على الرغم من أننا شهدنا تعذيباً للفلسطينيين وعنفاً جنسياً بحقهم بحسب العديد من التقارير».

> مازن المصري: حركة نتنياهو ستتقيّد بشكل كبير

> سونيا بولس: تنفيذ مذكرات الاعتقال يتطلب تعاون الدول

وأضاف: «التهم ضد قادة حماس تُصورهم على أنهم «غوغاء»، وتتعلق بالقتل والذبح والاغتصاب، بينما التهم ضد الإسرائيليين تبدو وكأنها تحصل في أي حرب، وهي أمور يمكن ملاحظتها». وتابع: «قد نشهد توسيع التهم ضد شخصيات إسرائيلية أخرى في المستقبل، خصوصاً أن المدعي العام قال إن التحقيق في بدايته».

وعن أسباب تحرك خان لإصدار طلبات الاعتقال من الجنائية الدولية، وهو الذي أغلق سابقاً تحقيقات ضد الولايات المتحدة وبريطانيا في المحكمة تتعلق بالعراق وأفغانستان، قال المصري: «أداء المحكمة تاريخياً يثبت أنها منحازة، وكل القضايا فيها تتعلق بدول أفريقية أو أوروبا الشرقية، لكن أعتقد أن الأمور وصلت إلى درجة أن المحكمة أمام حالة لا تستطيع أن تتجاهلها، خصوصاً مع كل التدخّل الدولي أراضيها. وبافتراض أنهما لن يسافرا، فإن تنفيذ مذكرات الاعتقال سيتطلب تعاوناً إسرائيلياً، وهو أمر غير وارد في الوقت الحالي». وأضاف: «مع ذلك، فإن الجرائم الدوليّة لا تخضع لقوانين التقادم، ما يعني أنه حتى في غضون عشر أو عشرين سنة من الآن، لا يزال من الممكن محاكمة المسؤولين الإسرائيليين. أمّا على المدى القصير، فيظل إصدار أوامر الاعتقال أمراً أساسياً للضغط على الدول واتخاذ الإجراءات القانونية ضدها لمنعها من بيع الأسلحة أو نقلها إلى إسرائيل. ويمكن أن يخلق بيئة مواتية لطلب سبل قانونية إضافية ضد إسرائيل والمسؤولين الإسرائيليين، مثل اللجوء إلى مبدأ الولاية القضائية العالمية».

أما عن التهم الموجهة للجانب الإسرائيلي التي تتركز بقدر كبير حول قضية التجويع الجماعي، ولا تتناول قضايا أخرى حصلت وما زالت تحصل بحسب العديد من التقارير، مثل العنف الجنسي، والمقابر الجماعية، وتعمّد قتل الصحافيين، وغيرها، قالت بولس إن التركيز على التجويع من أجل اتهام نتنياهو وغالانت بارتكاب جرائم ضد الإنسانية وجرائم حرب ليس مفاجئاً لعدّة أسباب، «أولاً وقبل كل شيء توجد أدلة كثيرة لا جدال فيها في ما يتعلق التجويع، بما في ذلك قطع إمدادات السلع الأساسيّة، وتدمير البنية التحتيّة لإنتاج الغذاء في غزّة، ومنع المساعدات الإنسانيّة، ومهاجمة عمّال الإغاثة، ومهاجمة المدنيين الذين يصطفون للحصول على الغذاء». وأضافت: «ثانياً، من الأسهل توريط القيادة السياسية الإسرائيلية مباشرةً بالجرائم المرتبطة بالمجاعة، فقرار قطع إمدادات السلع الأساسية وقطع الوقود والكهرباء وإغلاق جميع الحدود قد اتُّخذ من قبل القادة الإسرائيليين. ومع ذلك، فإن قرار اتهامهم بارتكاب جرائم ضد الإنسانيّة وليس الإبادة الجماعيّة في ما يتعلق بتجويع السكان المدنيين أمر مثير للدهشة». ورأت أن «القضية التي رفعتها جنوب أفريقيا إلى محكمة العدل الدوليّة والتقرير الخاص الصادر عن مقررة الأمم المتحدة المعني بحالة حقوق الإنسان في الأراضي الفلسطينيّة المحتلة فرانشيسكا ألبانيز، يوثقان سلسلة من التصريحات الصادرة عن مسؤولين إسرائيليين تتضمن نيّة الإبادة الجماعية، ولهذا من المفاجئ أن المدعي العام قرر عدم إدراج جريمة الإبادة الجماعية». وأكدت بولس وجود جرائم أخرى غائبة «بشكل مثير للدهشة، مثل الجرائم المتعلقة بتعذيب المعتقلين الفلسطينيين حتى مع وجود أدلة موثوقة. لكن من المتوقع أن يسعى المدعي العام لإصدار المزيد من أوامر الاعتقال في المستقبل، ونأمل أن تصحح الأوامر المستقبلية هذه العيوب الخطيرة، منها أن التهم تبدأ فقط بعد السابع من أكتوبر».

واعتبرت بولس أن ما دفع خان إلى التحرك «خطورة الجرائم التي تُرتكب في غزة وحجم المعاناة الإنسانية التي نشهدها ومستويات الدمار والمحو غير المسبوقة»، وتساءلت: «كيف يمكن للمحكمة أن تتجاهل مثل هذه المعاناة التي يشاهدها جميع سكان الأرض ببث حيّ؟ لكان الأمر كارثياً بالنسبة إلى مصداقيتها». وخلصت إلى القول إن «قرار جنوب أفريقيا برفع قضية ضد إسرائيل أمام محكمة العدل الدولية لاتهامها بانتهاك اتفاقية منع الإبادة الجماعية شكّل عاملاً مهماً في الضغط على المحكمة الجنائية الدولية، إضافة إلى حركة احتجاج عالمية غير مسبوقة ضد الحرب، أما الولايات المتحدة فستجد نفسها معزولة بسبب موقفها العدائي وتهديداتها للمحكمة الجنائية الدولية».

كريم خان في باريس، فبراير 2024 (دمييتار ديلكوف/فرانس برس)

دولة منبوذة

تعليقاً على تحقيق «ذا غارديان» الذي كشف تجسس إسرائيل على المحكمة الجنائية الدولية، كتب الصحافي في «يديعوت أحرونوت» إيتمار أيخنير، أمس الأربعاء، أن هذه القضية تورط إسرائيل أمام المحكمة، وتُظهر إسرائيل دولة منبوذة تعتمد على أساليب مظلمة متّبعة من الأنظمة الديكتاتورية. من جهته، اعتبر الكاتب روجير البير، في «هآرتس»، أن ما ورد في تحقيق «ذا غارديان» يدل على أن رئيس الحكومة انتقل إلى الجانب المظلم.

لا عقوبات أميركية

أعلن البيت الأبيض أنه لا يؤيد دعوات يطلقها جمهوريون في الكونغرس لفرض عقوبات على المحكمة الجنائية الدولية مع توجه المدعي العام كريم خان لإصدار مذكرة توقيف بحق رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو.

وقال المتحدث باسم مجلس الأمن القومي الأميركي جون كيربي (الصورة) «لا نعتقد أن فرض عقوبات على المحكمة الجنائية الدولية هو النهج الصائب هنا»، مشدّداً على أن الولايات المتحدة ما زالت تعتبر أن لا اختصاص للمحكمة.

والرئيس الأميركي جو بايدن ليست جيدة، وهذا ينعكس أيضاً على الدول الغربية الأخرى، لذلك نرى التركيز في التهم على نتنياهو و(وزير الأمن يوآف) غالانت الذي هو من الليكود، وليس استهداف إسرائيل كإسرائيل، وهو أمر له مقبولية أكثر في الدول الغربية». وخلص المصري إلى القول: «قد تتوسع التهديدات ضد المحكمة الجنائية مستقبلاً، وقد تؤخّر بعض الدول دفع مخصصاتها للمحكمة كوسيلة ضغط، وهي ضغوط لا تجري علناً».

من جهتها، قالت الأستاذة المشاركة في قسم القانون الدولي لحقوق الإنسان في جامعة نبريجا الإسبانية سونيا بولس، في حديث لـ«العربي الجديد»، إن قرار خان المتوقع لإصدار طلبات الاعتقال من الجنائية الدولية «لحظة تحوّل تاريخية إذا أخذنا في الاعتبار حقيقة أنه منذ تأسيسها في عام 1948، تمتعت إسرائيل بإفلات شامل من العقاب على جميع انتهاكاتها الصارخة للقانون الدولي». وأضافت: «هذا ما يفسّر أيضاً سبب تشكيل المدعي العام لجنة مكونة من خبراء القانون الدولي لدعم مراجعة الأدلة والتحليل القانوني في ما يتعلق بطلبات أوامر الاعتقال هذه. وهذه هي المرة الأولى التي يواجه فيها زعيم غربي العدالة الدولية منذ محاكمات نورمبرغ (للقادة النازيين بعد الحرب العالمية الثانية)، حتى من دون أن يُهزم». وأشارت بولس إلى أن إصدار مذكرات الاعتقال «ليس سوى خطوة أولى، وتنفيذها يتطلب تعاون الدول، ومنذ لحظة إصدار مذكرات الاعتقال، هناك 124 دولة ملزمة باعتقال ونقل نتنياهو وغالانت إلى لاهاي إذا كانا موجودين على أراضيها. وبافتراض أنهما لن يسافرا، فإن تنفيذ مذكرات الاعتقال سيتطلب تعاوناً إسرائيلياً، وهو أمر غير وارد في الوقت الحالي». وأضافت: «مع ذلك، فإن الجرائم الدوليّة لا تخضع لقوانين التقادم، ما يعني أنه حتى في غضون عشر أو عشرين سنة من الآن، لا يزال من الممكن محاكمة المسؤولين الإسرائيليين. أمّا على المدى القصير، فيظل

تقرير

الالتفاف على قرار محكمة العدل الدولية

نصائح وإرشادات إسرائيلية من تيارات ليبرالية لحكومة الاحتلال

بعد أيام على أمر محكمة العدل الدولية الاحتلال الإسرائيلي بوقف هجومه في رفح، صدرت نصائح وإرشادات من مؤسسات وشخصيات مصنّفة «ليبرالية»، للتحايل على قرار المحكمة. مع العلم أن هذه المؤسسات والشخصيات، انتقدت حكومة بنيامين نتنياهو في العام الماضي، بسبب الخطة الحكومية لتقييد القضاء

حيفا ـ **أمطانس شحادة**

أصدرت محكمة العدل الدولية في 24 مايو/أيار الحالي قراراً أمرت فيه إسرائيل بوقف هجومها العسكري على رفح فوراً، مشيرة إلى أن «الوضع الحالي ينطوي على مخاطر جديدة بإلحاق أضرار بحقوق السكان في غزة لا يمكن إصلاحها». في هذه الحالة كما حالات أخرى خلال حرب الإبادة على غزة، تجنّد المجتمع الإسرائيلي والأحزاب السياسية كافة، من التحالف الحكومي والمعارضة، لرفض تدخل محكمة العدلة الدولية ودعم استمرار الحرب والدفاع عن حق إسرائيل في الدفاع عن النفس وفقاً لادعاءاتهم. وما لفت الانتباه هو تجنّد مؤسسات وشخصيات حقوقية محسوبة على التيار الليبرالي في إسرائيل و«معسكر السلام»، في توفير تبريرات وإعطاء إرشادات ونصائح للحكومة الإسرائيلية حول كيفية الرد والتعامل مع قرار محكمة العدل الدولية وكيفية استمرار في الحرب من دون اعتبار ذلك خرقاً لقرار المحكمة. وقد كان غالبية هؤلاء من أشد المعارضين والمنتقدين لحكومة بنيامين نتنياهو في العام الماضي بسبب الخطة الحكومية لتقييد القضاء، واتهامها بالقضاء على الديمقراطية والحقوق الليبرالية في إسرائيل وتقييد مكانة السلطة القضائية.

وبعد قرار محكمة العدل الدولية نشر «المعهد الإسرائيلي للديمقراطية» ما وُصف بـ«وثيقة إرشاد للحكومة الإسرائيلية»، من أجل التعامل مع قرار محكمة العدل الدولية لمنع وقف الحرب على غزة. وأوضحت الوثيقة أن صيغة القرار وفّرت هامش مناورة واسعاً لإسرائيل قادرة من خلاله الاستمرار بالهجوم البري على رفح والادّعاء بأنها لم تخرق القرار. وادّعت الوثيقة، حول عملية رفح، أن محكمة العدل الدولية قررت أنه «يجب على إسرائيل أن توقف فوراً هجومها العسكري، وأي عمل آخر في رفح، من شأنه أن يفرض على السكان الفلسطينيين ظروفاً معيشية يمكن أن تؤدي إلى إبادتهم كلياً أو جزئياً». و«المعهد الإسرائيلي للديمقراطية» هو «مؤسسة بحثية وتطبيقية مستقلة وغير حزبية، تعمل في الساحة العامة الإسرائيلية في مجالات الحكم والاقتصاد والمجتمع. وتتمثل أهدافها في تعزيز القيم والبنية المجتمعية المؤسسية لدولة إسرائيل كدولة يهودية وديمقراطية، لتحسين أداء الهياكل الحكومية والاقتصاد، وصياغة طرق لمواجهة التحديات الأمنية مع الحفاظ على القيم الديمقراطية وتعزيز الشراكة والتماسك المدني المشترك في المجتمع الإسرائيلي متعدد الأوجه»، بحسب التعريف على موقع المعهد الإلكتروني. ووفقاً للمعهد الإسرائيلي، فإن الصيغة الغامضة لقرار محكمة العدل الدولية سمحت بمواصلة النشاط العسكري في رفح، مع اتخاذ خطوات إضافية من شأنها ضمان الاستجابة الكافية للاحتياجات الإنسانية وأمن السكان المدنيين. أي أنه، بحسب المعهد، فإن على إسرائيل تسهيل إدخال المساعدات الإنسانية والأغذية والأدوية، والمحافظة على مستوى «قتل مقبول» من المدنيين، بغية الاستمرار في الهجوم في رفح. وتبنّى المعهد رد إسرائيل الرسمي على قرار محكمة العدل الدولية الذي صدر في بيان مشترك لوزارة الخارجية ومجلس الأمن القومي الإسرائيليين، بعد ساعات على صدور قرار محكمة العدل الدولية في 24 مايو الحالي. وذكرت إسرائيل في ردها الرسمي أنه «لم ولن يكون في منطقة رفح أي نشاط عسكري يخلق ظروفاً معيشية يمكن أن تؤدي إلى إبادة سكان فلسطينيين كلياً أو جزئياً».

كما نصح المعهد إسرائيل في العمل على ضبط تصريحات القيادات السياسية حول رفح لعدم السماح بحصول محكمة العدل الدولية على إثباتات ودلائل. وتابع المعهد في وثيقته: «في ضوء الضرر الذي لحق بإسرائيل نتيجة التصريحات غير اللائقة لشخصيات عامة إسرائيلية، من المهم تجنب التصريحات التي توحي بوجود نية لانتهاك القانون. كما أن هناك حاجة لفحص هذه الادعاءات عبر أجهزة القانون الإسرائيلية. ويجب مواصلة مكافحة ظاهرة تصريحات الجنود غير اللائقة في غزة، والعمل على منع نشر مثل هذه التصريحات على شبكات التواصل الاجتماعي». أي أن المعهد، الذي تغنّى بالدفاع عن الديمقراطية وحقوق الإنسان، أرشد حكومة إسرائيل، بكيفية الاستمرار بالحرب والقتل، مع الاهتمام بشكل أكبر بإدخال المساعدات، وضبط التصريحات، وربما تقليل أعداد القتلى المدنيين، من دون المطالبة بوقف الحرب والقتل والدمار، بل السيطرة على حدة كل ذلك للاستمرار في الحرب. وكان لمردخاي كريمنتسير موقف معارض لما سماه تدخل محكمة العدل الدولية في الحرب على غزة. وكريمنتسير شغل سابقاً مناصب عديدة في مجال تدريس الحقوق وفي مؤسسات حقوقية، ومنها محاضر في كلية الحقوق في الجامعة العبرية في القدس، ورئيس إدارة «جمعية حقوق المواطن في إسرائيل»، وعضو إدارة «الصندوق الجديد لإسرائيل»، المصنّف بكونه «من أبرز المؤسسات اليسارية»، فضلاً عن شغله مناصب في «المعهد الإسرائيلي للديمقراطية».

وأوضح كريمنتسير في مقال في صحيفة هآرتس نشر في 24 مايو الحالي، موقفه الرافض والمعارض لتدخل محكمة العدل الدولية في الحرب على غزة. وكتب: «كان الطلب الرئيسي والمخزي الذي تقدمت به جنوب أفريقيا من محكمة العدل الدولية في لاهاي، هو إصدار أمر مؤقت يلزم إسرائيل بوقف عملياتها القتالية بشكل كامل في قطاع غزة، أو على الأقل في محافظة رفح، والانسحاب من معبر رفح. وحتى أولئك الذين يعتقدون أنه من الجيد لإسرائيل أن توقف القتال في قطاع غزة مقابل إطلاق سراح جميع المختطفين، سيعارضون بشدة أن يكون ذلك نتيجة لقرار محكمة دولية يمكن أن تكتل أيدي إسرائيل عندما تعمل على حماية نفسها وسكانها». وأضاف: «كان ينبغي رفض مثل هذا القرار بشكل كامل وباشمئزاز، باعتباره خطراً على وجود إسرائيل وأمنها. ومن شأن مثل هذا القرار أن يلحق ضرراً شديداً، إن لم يكن قاتلاً، بسمعة المحكمة».

وادعى كريمنتسير أنه «على الرغم من الأصوات غير المسؤولة (داخل إسرائيل) التي تحدثت عن الإبادة الجماعية في غزة، فإن إسرائيل لا ترتكب ولا تنوي ارتكاب إبادة جماعية في غزة. ولذلك ليس لديها سبب للخوف، وليس لديها سبب لمعارضة الأمر الذي يمنعها من فعل ما لا تنوي فعله. إن الامتناع عن ارتكاب الإبادة الجماعية لا يعني مجرد الامتثال لأشد قواعد القانون الدولي قسوة، بل هو أيضاً مطلب أخلاقي من الدرجة الأولى، ينبغي لإسرائيل، باعتبارها ضحية لهذه الجريمة قبل قيامها، أن تعتبره أمراً بديهياً لا يمكن مناقشته. ومن المثير للجدل ما إذا كان هناك أساس متين ومبرر للأوامر الجديدة التي أصدرتها محكمة العدل الدولية ولكن لا يوجد سبب وجيه بما فيه الكفاية لمعارضتها». وفي الوقت نفسه، اعتبر كريمنتسير أنه «لا يمكن لإسرائيل أن تقف مكتوفة الأيدي بسبب القرار، إذ أشارت محكمة العدل الدولية إلى انتقال 800 ألف نسمة من رفح إلى منطقة المواصي، في ظل أحوال صعبة للغاية. هذه الظروف قد تؤدي إلى وفيات على نطاق واسع. ويجب على إسرائيل أن تفعل كل ما في وسعها، وأن تساعد أيضاً الدول الأخرى، لضمان ظروف الحياة لهذا العدد الكبير من النازحين. كذلك يجب أن تهتم إسرائيل بأن تفتح مصر معبر رفح لإدخال المساعدات، والسماح بدخول لجان تحقيق وفحص تابعة للأمم المتحدة». تبيّن هنا أن الدفاع عن الحرب واستمرارها ورفض اتهام إسرائيل بارتكاب جرائم حرب وإبادة شعب، لم يقتصر على التيارات اليمينية المتطرفة، بل هي محل إجماع في المجتمع الإسرائيلي والتيارات السياسية. ورفضت التيارات «الليبرالية الديمقراطية» اتهام إسرائيل بارتكاب جرائم إبادة، واستغربت من التوجه إلى محكمة العدل الدولية داعية للتحايل على قرارها. وأثبتت هذه التيارات أنها ليبرالية في الشكل، بينما تبنّت الرواية الصهيونية في المضمون مع استماتتها في الدفاع عن جرائم دولة إسرائيل. وقد أوضح المفكر الغربي عزمي بشارة، زيف وسطحية هذه التيارات وتبنيها موقفاً مدافعاً عن حرب الإبادة في غزة، وذلك في تحليله المميز وتشريحه لمقال الأكاديمية الإسرائيلية إيفا إيلّوز (التي تدعي أنها تنتمي لمعسكر السلام في إسرائيل) قبل أيام، اتهمت فيها حركات الاحتجاج الطلابية العالمية بالأسامية بسبب احتجاجهم على سياسات إسرائيل، ورفضهم لحرب الإبادة على غزة ومطالبتهم الدول الغربية سحب الاستثمارات من إسرائيل. واستغربت الكاتبة اعتبار أن «رد إسرائيل على عملية إرهابية بحجم عملية السابع من أكتوبر/تشرين الأول فيه الكفاية لمعارضتها». وفي الوقت نفسه، اعتبر كريمنتسير أنه «لا يمكن لإسرائيل أن تقف مكتوفة الأيدي بسبب القرار، إذ أشارت محكمة العدل الدولية إلى انتقال 800 ألف نسمة من رفح إلى منطقة المواصي، في ظل أحوال صعبة للغاية. هذه الظروف قد تؤدي إلى وفيات على نطاق واسع. ويجب على إسرائيل أن تفعل كل ما في وسعها، وأن تساعد أيضاً الدول الأخرى، لضمان ظروف الحياة لهذا العدد الكبير من النازحين. كذلك يجب أن تهتم إسرائيل بأن تفتح مصر معبر رفح لإدخال المساعدات، والسماح بدخول لجان تحقيق وفحص تابعة للأمم المتحدة». تبيّن هنا أن الدفاع عن الحرب واستمرارها ورفض اتهام إسرائيل بارتكاب جرائم حرب وإبادة شعب، لم يقتصر على التيارات اليمينية المتطرفة، بل هي محل إجماع في المجتمع الإسرائيلي والتيارات السياسية. ورفضت التيارات «الليبرالية الديمقراطية» اتهام إسرائيل بارتكاب جرائم إبادة، واستغربت من التوجه إلى محكمة العدل الدولية داعية للتحايل على قرارها. وأثبتت هذه التيارات أنها ليبرالية في الشكل، بينما تبنّت الرواية الصهيونية في المضمون مع استماتتها في الدفاع عن جرائم دولة إسرائيل. وقد أوضح المفكر الغربي عزمي بشارة، زيف وسطحية هذه التيارات وتبنيها موقفاً مدافعاً عن حرب الإبادة في غزة، وذلك في تحليله المميز وتشريحه لمقال الأكاديمية الإسرائيلية إيفا إيلّوز (التي تدعي أنها تنتمي لمعسكر السلام في إسرائيل) قبل أيام، اتهمت فيها حركات الاحتجاج الطلابية العالمية بالأسامية بسبب احتجاجهم على سياسات إسرائيل، ورفضهم لحرب الإبادة على غزة ومطالبتهم الدول الغربية سحب الاستثمارات من إسرائيل. واستغربت الكاتبة اعتبار أن «رد إسرائيل على عملية إرهابية بحجم عملية السابع من أكتوبر/تشرين الأول المسمى «ليبرالي ديمقراطي» في إسرائيل تجاه قرار محكمة العدل الدولية أوضح أن هذا الاستغراب ليس حكراً على إيلّوز، بل طاول تياراً بكامله تعامل مع كل من لا يتبنى الرواية الإسرائيلية الصهيونية، بأن له في مداميك ثقافية عميقة مواقف عدائية ولاسامية تجاه إسرائيل وتجاه اليهود.

من جلسة محكمة العدل الدولية في 24 مايو الحالي (بلاك غاموت/فرانس برس)

أردوغان يهاجم نتنياهو

رأى الرئيس التركي رجب طيب أردوغان (الصورة)، أمس الأربعاء، أن إسرائيل تحاول الضغط على محكمة العدل الدولية والقضاة، «لذا يجب منعها من القضاء على آخر ذرة من الإيمان بتجلي العدالة».

وأضاف خلال اجتماع كتلة حزب العدالة والتنمية في البرلمان التركي، أن «العالم يتابع بشكل مباشر وحشية مصاص الدماء المعتوه (رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين) نتنياهو». وشدّد على أنه «بتحالف البشرية، يجب أن تتوقف الإبادة الجماعية على الفور».

> مردخاي كريمنتسير: إسرائيل لا ترتكب إبادة جماعية في غزة

الحدث

الاحتلال ينفّذ غارات وهمية ويخرق جدار الصوت جنوباً وشرقاً وحزب الله يردّ بمسيّرات

لبنان يتراجع عن اللجوء لـ«الجنائية»

نفذت مقاتلات الاحتلال الإسرائيلي غارات وهمية فوق مناطق مختلفة، وهو ما أحدث حالات خرق لجدار الصوت في أجزاء مختلفة من لبنان، في مقابل إطلاق حزب الله مسيّرات عدة باتجاه الشمال الفلسطيني المحتل. وسُجل موقف مفاجئ للحكومة اللبنانية، تراجعت فيه عن اللجوء للمحكمة الجنائية الدولية لملاحقة إسرائيل

بيروت ـ رينا الجمّال

على وقع استمرار المواجهات بين حزب الله والاحتلال الإسرائيلي على الحدود اللبنانية مع فلسطين المحتلة، كان لافتاً تراجع حكومة تصريف الأعمال اللبنانية عن قرار لجوء لبنان إلى المحكمة الجنائية الدولية لملاحقة إسرائيل، في موازاة ارتفاع نبرة التهديدات الإسرائيلية، إثر زيارتين في أقل من أسبوع لرئيس وزراء الاحتلال، بنيامين نتنياهو، للحدود مع لبنان.

وأول من أمس الثلاثاء، أصدرت الحكومة اللبنانية قراراً بالعودة عن تكليف وزارة الخارجية تقديم إعلان إلى المحكمة الجنائية الدولية بقبول اختصاصها في التحقيق والملاحقة القضائية لكل الجرائم المرتكبة على الأراضي اللبنانية منذ السابع من أكتوبر/تشرين الأول الماضي، والتي تدخل في نطاق ولايتها القضائية بما فيها تلك التي طاولت الصحافيين والمسعفين ومتطوعي الدفاع المدني. ومن دون ذكر توضيحات والأسباب الكامنة وراء الخطوة، عدّلت الحكومة قرارها الصادر في 26 إبريل/نيسان الماضي، المتعلق بتقرير المنظمة الهولندية للبحث العلمي التطبيقي «تي أن أو» المرتبط بالتحقيق باستشهاد الصحافي اللبناني في وكالة رويترز عصام عبدالله، وقرّر فقط أخذ العلم بالتقرير، و«الطلب إلى وزارة الخارجية والمغتربين ضمّه إلى الشكوى التي تقدّم بها لبنان بهذا الخصوص أمام الأمم المتحدة إضافة إلى تكليف الوزارة تقديم ما يمكن من شكاوى أمام الهيئات والمنظمات الدولية».

وحاولت «العربي الجديد» التواصل مع ثلاثة وزراء للتعليق على أسباب التراجع وتوضيح القرار الصادر في جلسة الثلاثاء، لكنهم رفضوا التعليق. وحول ذلك، رأى المحامي فاروق المغربي في حديث لـ«العربي الجديد»، أن «لبنان بهذه الخطوة خسر فرصة تاريخية نحو العدالة وأقلّه إصدار مذكرات إلقاء قبض بحق مسؤولين إسرائيليين ارتكبوا جرائم في لبنان، سواء الحرب، أو الإبادة الجماعية أو الجرائم ضد الإنسانية، وضمنها القتل المتعمّد للصحافيين». واعتبر أن «هناك تحليلات كثيرة وراء خطوة الحكومة، ومنها هواجس قد تكون لدى حزب الله من إصدار مذكرات شبيهة بحق قياديين تابعين له أو مسؤولين بالدولة اللبنانية، أو أن تدخلات أميركية وأوروبية حصلت لدى الحكومة والخارجية اللبنانية لتفادي المزيد من التعقيدات بفعل احتمال صدور مذكرات توقيف أخرى، أو التقاء مصالح، لكن بجميع الأحوال، فإن الثابت اليوم أن لبنان خسر فرصته التاريخية نحو العدالة».

وفي مواكبة لحصيلة الاعتداءات الإسرائيلية على لبنان منذ الثامن من أكتوبر الماضي، تاريخ بدء المواجهات على الحدود مع فلسطين المحتلة، بعد يوم من بدء عملية «طوفان الأقصى» في غزة، قدمت الأمينة العامة للمجلس الوطني للبحوث العملية تمارا الزين لـ«العربي الجديد» أحدث الأرقام الصادرة حتى 21 مايو/أيار الحالي والخاصة بالعدوان. وقالت إن العدد الإجمالي لجميع الاعتداءات الإسرائيلية التي طاولت مناطق عدة من لبنان بلغ 4841 اعتداءً. بدوره، اعتبر رئيس بعثة قوة الأمم المتحدة المؤقتة في لبنان (يونيفيل)، قائدها العام الجنرال أرولدو لاثارو، أمس الأربعاء، أن «حياة الكثيرين تعطلت وفقد الكثير من الناس أرواحهم، ولا يزال آلاف الأشخاص نازحين وقد فقدوا منازلهم وسبل عيشهم. وباعتبارنا قوات حفظ سلام، فإننا نُجدد التزامنا كلّ يوم بعملنا لاستعادة الاستقرار».

وحث لاثارو خلال احتفال اليونيفيل باليوم الدولي لحفظة السلام التابعين للأمم المتحدة «جميع الأطراف وجميع القوى الفاعلة على وقف إطلاق النار، وإعادة الالتزام بالقرار 1701 (الذي وضع حداً للعدوان الإسرائيلي على لبنان صيف 2006)، وبدء العمل على إيجاد حل سياسي ودبلوماسي، وهو السبيل الوحيد لحل هذا الوضع».

ميدانياً، قصف الاحتلال مدفعياً، أمس الأربعاء، عيتا الشعب ومنطقة وادي حسن عند أطراف الجبين وشيحين، والناقورة وعلما الشعب ومنطقة الميسات في أطراف الوزاني. كما استهدفت دبابة إسرائيلية متمركزة في مستوطنة المطلة كفركلا. وتعرض موقع الجيش اللبناني عند أطراف بلدة علما الشعب، لرشقات رشاشة أطلقها الاحتلال من داخل الأراضي المحتلة من دون وقوع إصابات.

واستهدف حزب الله، أمس الأربعاء، التجهيزات التجسسية المستحدثة في موقع الراهب، وانتشارا لجنود الاحتلال في حرج شتولا، وموقع البغدادي. وسقط صاروخ على هدف عسكري للجيش الإسرائيلي في الجولان السوري المحتل، أمس، من دون تفعيل صافرات الإنذار. وأعلن الجيش الإسرائيلي أن المضادات الجوية لسلاح الجو اعترضت، أمس، مسيرة فوق مستوطنة نهاريا، ومسيرتين باتجاه الجليل.

وليل الاثنين ـ الثلاثاء، أغار الطيران الحربي الإسرائيلي على الناقورة والمنطقة الواقعة بين بيت ليف وجبل بلاط. وقصف مدفعياً أطراف الناقورة وطيرحرفا وعلما الشعب والضهيرة. وحلّق طيرانه الاستطلاعي فوق معظم مناطق الجنوب اللبناني، ملقياً القنابل المضيئة على المناطق الحدودية، فضلاً عن القنابل الحارقة على أطراف الناقورة وجبل اللبونة وعلما الشعب وطيرحرفا والضهيرة. ومساء الثلاثاء، نفذ الطيران الإسرائيلي غارات وهمية في أجواء مدينتي صيدا وصور، وخرق جدار الصوت في النبطية وإقليم التفاح وجزين، جنوبي لبنان، وفوق سهل البقاع، شرقي لبنان. وهاجم حزب الله، ليل الاثنين ـ الثلاثاء، مواقع السماقة والراهب وبياض بليدا. ومساء أول من أمس الثلاثاء، اعتبر الأمين العام لحزب الله، حسن نصر الله، أنه «يجب أن نأخذ العبرة» من العدوان الإسرائيلي على غزة، مشيراً في كلمة بختام مراسم تقبل العزاء بوفاة والدته، أن «البعض يقولون هذه إسرائيل جارة وتريد أن تعيش بسلام ونحن نعتدي عليها ولم تضربنا بوردة، لا أعرف هؤلاء في أي عالم يعيشون. من سيحمي لبنان؟ القرارات الدولية؟ فقط علينا نحن أن نُصغي للمجتمع الدولي يطلب منا أن ننسحب فلننسحب، أن نُسلّم سلاحنا فلنُسلّم سلاحنا والباقي يتكفّل به المجتمع الدولي». ومساء أول من أمس الثلاثاء، تعهد رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، بإعادة سكان منطقة الشمال إلى منازلهم، مضيفاً في تصريحات له خلال زيارته المنطقة الحدودية مع لبنان: «ملتزمون بإعادة السكان سالمين إلى منازلهم»، مشدّداً على أن «هذا أحد أهداف الحرب، ولن نتخلى عنه»، وذلك في زيارته الثانية خلال أقل من أسبوع إلى المستوطنات القريبة من الحدود مع لبنان.

تدريبات لمستوطنين على الحدود مع لبنان، الثلاثاء (آيال مارغوليت/رويترز)

«اقضوا عليهم»

خلال زيارتها مواقع عسكرية إسرائيلية على الحدود مع لبنان، أظهرت صور نُشرت على مواقع التواصل الاجتماعي المرشحة الجمهورية السابقة للانتخابات الرئاسية الأميركية نيكي هيلي، أثناء كتابتها عبارة «اقضوا عليهم» على قذيفة إسرائيلية، وفقاً لوكالة فرانس برس. ونشر عضو الكنيست، السفير الإسرائيلي السابق لدى الأمم المتحدة، داني دانون، الصورة على حسابه في منصة إكس (تويتر سابقاً)، مساء أول من أمس الثلاثاء، خلال مرافقته هيلي في جولتها.

فاروق المغربي: قد يكون لحزب الله هواجس من المحكمة الجنائية

الأمينة العامة للمجلس الوطني للبحوث العملية: 4841 اعتداءً على لبنان

رصد

خلال مسيرة للحوثيين دعماً لقطاع غزة في صنعاء، مارس الماضي (محمد حمود/Getty)

إيران تزوّد الحوثيين بتقنية صاروخ «قدر»

ذكرت وكالة تسنيم الإيرانية (شبه حكومية)، أمس الأربعاء، أن إيران زودت جماعة الحوثيين في اليمن بتقنية صناعة صواريخ باليستية مضادة للسفن، مشيرة إلى أن طهران وضعت تقنية إنتاج الصاروخ الباليستي الإيراني المضاد للسفن «قدر»، تحت تصرّف الجماعة. وقالت الوكالة: «الآن الصاروخ أصبح سلاحاً قادراً على تشكيل تهديد خطير لمصالح الولايات المتحدة وحليفها الرئيسي في المنطقة، الكيان الصهيوني». في غضون ذلك أشارت إلى أنه على غرار الصاروخ الإيراني «قدر»، فإن صاروخ «محيط» اليمني قادر على تفجير أهداف في البحر، مضيفة أن «القوات اليمنية تمتلك صواريخ أرض جو منذ سنوات عديدة»، وأنه «بعد غزو اليمن من قبل التحالف الذي تقوده السعودية في مارس/آذار 2015، حوّلت القوات اليمنية (مسلحي الجماعة) صواريخ سام (السوفييتية) إلى صواريخ أرض-أرض تعرف باسم قاهر-2 وقاهر-2 إم، والتي نفذت العديد من العمليات الناجحة ضد أهداف معادية»، وفق قولها. كما لفتت إلى أنه «على غرار صاروخ قدر، تم تزويد صاروخ محيط اليمني بجهاز بصري (نظام توجيه)، يمكّنه من إصابة سفن حربية معادية». من جهتها لم ترد وزارة الخارجية الإيرانية على طلب وكالة «رويترز»، للحصول على تعليق.

في هذه الأثناء، أعلن المتحدث العسكري باسم الحوثيين، يحيى سريع، في بيان أمس، استهداف «6 سفن انتهكت قرار حظر الوصول لموانئ فلسطين المحتلة، منها 3 سفن في البحر الأحمر وسفينتان في البحر العربي وسفينة في البحر الأبيض المتوسط». وكانت القيادة المركزية الأميركية «سنتكوم»، قد قالت على منصة إكس، أمس، إن جماعة الحوثيين أصابت سفينة الشحن «إم في لاكس» المملوكة لليونان والتي ترفع علم جزيرة مارشال، بثلاثة صواريخ، وأن قوات القيادة دمّرت في حادث منفصل، خمس طائرات مسيّرة أطلقتها الجماعة فوق البحر الأحمر، أول من أمس الثلاثاء. في غضون ذلك، قال وزير الخارجية الإيراني بالوكالة علي باقري كني، أمس الأربعاء، إن التواصل بين بلاده والولايات المتحدة الأميركية مستمر، مشدّداً على الاستمرار باتباع سياسة الرئيس الراحل إبراهيم رئيسي، وذلك بعد إعلان المتحدث باسم الخارجية الإيرانية ناصر كنعاني، الاثنين الماضي، أن سياسات بلاده الخارجية لن تتغير وستبقى كما هي بعد مقتل رئيسي ووزير الخارجية حسين أمير عبد اللهيان مع عدد من المسؤولين في حادث سقوط مروحية أقلتهم في 19 مايو/ أيار الحالي. ولفت يومها إلى أن مفاوضات إيران غير المباشرة مع الولايات المتحدة وتبادل الرسائل بين الطرفين «مستمرة ولم تنقطع»، وتتركز حول الملف النووي ورفع العقوبات عن إيران.

وذكرت الوكالة الإيرانية الرسمية أن باقري كني، والذي كان نائب الوزير الراحل أمير عبد اللهيان، قال على هامش اجتماع مجلس الوزراء الإيراني أمس، إن رئيسي «أكد جدياً على النشاط في مجال السياسة الخارجية، مع التركيز على سياسة الجوار والتفاعل»، مضيفاً أن «الأنشطة النووية مستمرة في إطار إجراءات النظام تحت إشراف المجلس الأعلى للأمن القومي». من جهة أخرى شدّد باقري كني في تصريح لوكالة تسنيم الإيرانية أمس، على أنه «لدينا تبادل للرسائل مع الولايات المتحدة الأميركية كما في السابق، ولم يحدث أي انقطاع في هذا الاتجاه».

(العربي الجديد، رويترز، الأناضول)

شرق غرب

الولايات المتحدة تعيّن ممثلاً جديداً لدى تايوان

عيّنت الولايات المتحدة ممثلاً جديداً لها بتايوان، مع رفع الصين تهديداتها ضد الجزيرة. وقال المعهد الأميركي في تايوان، الذي يعمل سفارة فعلية في تايبيه، أمس الأربعاء، إن الدبلوماسي ريموند غرين سيتولى مهامه خلفاً لساندرا أودكيرك بدءاً من صيف عام 2024. شغل غرين سابقاً منصب نائب رئيس المعهد الأميركي للتكنولوجيا، وكذلك عمل في البعثات في طوكيو وتولى أدواراً مختلفة في واشنطن.

(أسوشييتد برس)

تنفيذ أكبر عدد من أحكام إعدام منذ العام 2015

أفادت منظمة العفو الدولية في تقريرها السنوي عن عقوبة الإعدام أمس الأربعاء، بأنّ عدد تنفيذ أحكام الإعدام العام 2023 وصل إلى أعلى مستوى له في العالم منذ 2015، مدفوعاً بالزيادة الحادّة في هذه العمليات في إيران. وأحصت المنظمة 1153 عملية إعدام في العام 2023، أي بزيادة أكثر من 30 في المائة مقارنة بالعام 2022، من دون أن يشمل التعداد الصين التي لا تقدّم أرقاماً في هذا المجال. وارتفعت أحكام الإعدام الصادرة بنسبة 20 في المائة، ليصل مجموعها إلى 2428 حكماً.

(فرانس برس)

توقيفات هونغ كونغ «تخنق حرية التعبير»

قال متحدث باسم الاتحاد الأوروبي إن توقيف ستة أشخاص أمس الأول الثلاثاء بموجب القانون الأمني الجديد في هونغ كونغ بسبب منشورات على الإنترنت «يؤكد» مخاوف الاتحاد الأوروبي إزاء القانون. وقال المتحدث لوكالة فرانس برس إن «التوقيفات تشير إلى أن القانون الجديد يستخدم لخنق حرية التعبير». وشدد على أن الاتحاد الأوروبي «يدعو سلطات هونغ كونغ إلى حماية قدرة أهالي هونغ كونغ على ممارسة حقوقهم وحرياتهم».

(فرانس برس)

تحطم مقاتلة «إف 35» في نيو مكسيكو

تحطمت مقاتلة من طراز «إف 35» في ولاية نيو مكسيكو الأميركية، فيما نجا قائدها ونقل إلى المستشفى بحالة «خطرة». وقالت شركة الصناعات العسكرية «لوكهيد مارتن» في بيان إن المقاتلة كانت في طريقها من تكساس إلى كاليفورنيا عندما سقطت. ولم تورد الشركة معلومات حول سبب تحطم الطائرة.

(الأناضول)

الفيليبين قلقة من قواعد جديدة لخفر السواحل الصيني

قال الرئيس الفيليبيني فرديناند ماركوس جونيور (الصورة) إن القواعد الجديدة التي حددها خفر السواحل الصيني والتي قد تؤدي إلى احتجاز أجانب في بحر الصين الجنوبي تمثل تصعيداً وهي «مثيرة للقلق». وأضاف ماركوس للصحافيين أمس الأربعاء خلال زيارة لبروناي إن «السياسة الجديدة المتمثلة في التهديد باحتجاز مواطنينا مختلفة. هذا تصعيد للوضع». وتابع أن الفيليبين «ستستخدم أي نقطة اتصال مع الصين لوقف الأعمال العدوانية» والسماح للصيادين الفيليبينيين بالصيد في بحر الصين الجنوبي.

(رويترز)

تقرير

شبه إجماع بين حلفاء أوكرانيا على رفض قصف أراض روسية بأسلحة غربية

باستثناء بولندا، المؤيدة لاستخدام أوكرانيا الأسلحة المرسلة إليها لضرب الأراضي الروسية، بدا المعسكر الغربي في حالة شبه إجماع على منع كييف من القيام بذلك فيما امتد الانقسام إلى موضوع إرسال مدربين غربيين إلى أوكرانيا أيضاً

مناورات للجيش الأوكراني في دونيتسك، الثلاثاء (دييغو هيريرا كارسيجو/الأناضول)

تحولت المطالبة الأوكرانية باستخدام أسلحة غربية لضرب الأراضي الروسية، إلى نقطة نقاش أساسية بين الدول الأوروبية في الأيام الأخيرة، على وقع تقدم القوات الروسية في دونيتسك، شرقي أوكرانيا، وفي خاركيف، شمال شرقيها. وعلى الرغم من إلحاح الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي، على ضرورة إسراع المعسكر الغربي بتزويد كييف بدفاعات جوية، غير أن مسألة استهداف الأراضي الروسية، تبقى الأخطر، في حال حصولها، خصوصاً إذا ما استُخدمت الأسلحة الغربية في تنفيذ هجمات.

وفي مؤشر على دعم دولة عضو في حلف شمال الأطلسي «ناتو» لاستهداف الأراضي الروسية، قال نائب وزير الدفاع البولندي سيبزاري تومشيك، أمس الأربعاء، إن أوكرانيا «حرة في استخدام الأسلحة التي تزودها بها بولندا»، حاثاً الدول الغربية الأخرى على رفع قيودها. وقال تومشيك في مقابلة لإذاعة زيت المحلية: «لا توجد قيود على الأسلحة البولندية التي نرسلها إلى أوكرانيا... يمكن للأوكرانيين القتال كيفما يريدون». في المقابل، جدد البيت الأبيض، مساء أول من أمس الثلاثاء، رفضه استخدام الأسلحة الأميركية في توجيه أوكرانيا ضربات للأراضي الروسية. وأكد منسق الاتصالات في مجلس الأمن القومي في البيت الأبيض، جون كيربي، أنه «لا نشجع استخدام الأسلحة التي توفرها الولايات المتحدة لضرب الأراضي الروسية». ولم يكن الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون بعيداً عن الموقف الأميركي، بقوله إنه « يجب السماح لكييف بتحييد القواعد العسكرية الروسية المستخدمة لإطلاق الصواريخ على أوكرانيا، لكن يجب ألا نسمح لهم بلمس أهداف أخرى في روسيا».

ودفعت النقاشات الدائرة في أوكرانيا والغرب حول هذه القضية، الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، للتحذير مساء الثلاثاء، من «عواقب خطيرة» إذا أعطت الدول الغربية موافقتها لأوكرانيا على استخدام أسلحتها لضرب الأراضي الروسية. وقال بوتين خلال زيارة لأوزبكستان «في أوروبا، تحديداً الدول الصغيرة، يجب أن يكونوا مدركين لما يقومون به. يجب أن يتذكروا أنهم دول ذات أراض صغيرة مع كثافة سكانية عالية... يجب أن يأخذوا ذلك في الاعتبار قبل الحديث عن ضرب الأراضي الروسية في العمق». وأكد أن «هذا التصعيد المستمر يمكن أن يؤدي إلى عواقب خطيرة». واعتبر بوتين أن «الأمر يمثل تصعيداً لأنه حتى لو كان الجيش الأوكراني هو من سينفذ الضربات، إلا أن إعدادها سيتم من قبل الغربيين الذين يزودونه بالأسلحة»، متهماً الغرب بالرغبة في إثارة «نزاع عالمي». بدوره، قال المتحدث باسم الكرملين ديمتري بيسكوف، للقول مساء أول من أمس الثلاثاء، على قناة إزفستيا التلفزيونية المحلية، إنه «نلاحظ أنه لا يوجد إجماع حول هذه القضية في المعسكر الغربي». وانتقد بيسكوف «المتهورين في الغرب الذين يدلون بتصريحات استفزازية غير مسؤولة على الإطلاق»، في مواجهة «أولئك الذين يتساءلون عما إذا كان من الضروري المضي في زيادة حدة التصعيد»، فيما كان رئيس قسم الحرب اللاسلكية الإلكترونية بالقوات الجوية الروسية، ديمتري بوغدانوف، حذر أمس الأربعاء، من قدرة الطائرات المسيرة الأوكرانية على ضرب العمق الروسي حتى مسافة تصل إلى 2500 كيلومتر، لكنه أشار إلى توفير الحماية من تلك الضربات للعاصمة موسكو. وقال بوغدانوف في تصريحات لوكالة تاس الروسية، إن «مساحة واسعة من الأراضي الروسية المتاخمة لأوكرانيا معرضة لهجوم محتمل». وفي السياق، أوضح الجنرال البريطاني المتقاعد جيمس إيفيرارد، النائب السابق للقائد الأعلى لحلف شمال الأطلسي في أوروبا، لوكالة فرانس برس، أن كييف «تشكو من أن محدودية قرارات الحلفاء تسهل قدرة روسيا على التمتع بامتياز استراتيجي وعملياتي وتكتيكي». أما الباحث في المركز الدولي للدفاع والأمن في إستونيا، إيفان كليشتش، فرأى في حديث لوكالة فرانس برس، أن «كييف تستهدف منذ فترة طويلة المواقع الخلفية للجبهة»، معتبراً أن الضربات «ضرورية لاستنزاف قوات العدو، وتعطيل الإمدادات والسلاسل اللوجستية واستخدام المدفعية المضادة وتشويش القيادة».

لكن الانقسام داخل المعسكر الغربي المؤيد لأوكرانيا لا يقتصر على الضربات داخل الأراضي الروسية، إذ يطاول قضية إرسال مدربين إلى أوكرانيا. وكشف مسؤول السياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي، جوزيب بوريل، مساء الثلاثاء، أن الدول الأوروبية منقسمة بشأن إرسال مدربين عسكريين إلى أوكرانيا، علماً أن العديد من دول الاتحاد الأوروبي ساهمت في تدريب 50 ألف جندي أوكراني على أراضيها في إطار مهمة تشكلت في عام 2022، بعد بدء الغزو الروسي لأوكرانيا في 24 فبراير/ شباط من العام نفسه. وقال بوريل إن وزراء دفاع دول الاتحاد الأوروبي الذين اجتمعوا في بروكسل، أول من أمس الثلاثاء، ناقشوا نقل جزء من برنامج التدريب الخاص بالتكتل إلى الأراضي الأوكرانية. وأضاف: «لكن لا يوجد موقف أوروبي مشترك واضح بشأن ذلك... ليس هناك إجماع». وأشار بوريل إلى أن المؤيدين اعتبروا أن إرسال مدربين إلى أوكرانيا سيجعل التدريب أقرب إلى «سيناريو حرب». في المقابل، قال المعارضون إن هناك مخاطر كبيرة قد تنجم عن إرسال قوات عسكرية إلى أوكرانيا.

في المقابل فإنّ مسار استخدام الأصول الروسية المجمّدة لصالح كييف، انتقل إلى مستوى جديد، مع وصول نائب وزيرة الخزانة الأميركية، والي أديمو إلى أوكرانيا، أمس الأربعاء، مناقشاً مع المسؤولين الأوكرانيين، الدعم المالي الأميركي والجهود المبذولة لتشديد العقوبات على روسيا، وخطط استخدام الأصول السيادية الروسية المجمدة لصالح أوكرانيا. وجاءت زيارته بعد أسابيع من توقيع الرئيس الأميركي جو بايدن، تشريعاً في إبريل/نيسان الماضي، يتيح للإدارة الأميركية مصادرة نحو 5 مليارات دولار من أصول الدولة الروسية الموجودة في الولايات المتحدة. إلا أن غالبية الأصول الروسية المجمدة البالغ قيمتها 260 مليار دولار موجودة في أوروبا، ويأمل المسؤولون الأميركيون في الحصول على توافق في الآراء مع حلفائهم الأوروبيين حول كيفية إنفاق تلك الأموال.

والتقت وزيرة الخزانة الأميركية جانيت يلين في ستريسا بإيطاليا نظراءها من مجموعة الدول السبع الأسبوع الماضي، لمناقشة كيفية استغلال عائدات الأصول الروسية المجمدة لدعم جهود كييف الحربية. وقالت إن إقراض أوكرانيا 50 مليار دولار من الأصول الروسية «تم ذكره كرقم محتمل يمكن تحقيقه»، لكن النهج المحدد لا يزال قيد المناقشة.

ميدانياً، أفادت قناة زفيزدا التلفزيونية التابعة لوزارة الدفاع الروسية، أمس الأربعاء، بأن وزير الدفاع الجديد أندري بيلوسوف، أرسل برقيات إلى قوات بلاده التي تخوض المعارك في أوكرانيا «يشكرها على التقدم الذي أحرزته في ساحة القتال». كما أعلنت القوات الجوية الأوكرانية، أمس الأربعاء، على منصة تليغرام، أنها أسقطت 13 طائرة مسيرة من أصل 14 أطلقتها روسيا في هجوم شنته خلال ليل الثلاثاء ـ الأربعاء، على ريفنه، شمال غربي أوكرانيا، وعلى كيروفوغراد، وسط البلاد، وعلى ميكولايف، في الجنوب. في المقابل، أعلنت وزارة الدفاع الروسية، أمس الأربعاء، إسقاط دفاعاتها الجوية طائرة مسيرة واحدة وسبعة صواريخ «غراد» أطلقت على مقاطعة بيلغورود، جنوب غربي روسيا.

(العربي الجديد، قنا، فرانس برس، أسوشييتد برس، رويترز)

كيربي: لا نشجع استخدام الأسلحة الأميركية لضرب أراضي روسيا

انقسام أوروبي حول إرسال مدربين للجيش الأوكراني إلى كييف

رصدت كوريا الجنوبية عشرات المناطيد المحملة بالنفايات والمنشورات الدعائية، أطلقت من كوريا الشمالية، بعد أيام قليلة من تحذير الأخيرة بالرد على مناشير تُطلق بالاتجاه الآخر من قبل نشطاء في كوريا الجنوبية

كيم يحثّ على تجاوز فشل إطلاق قمر للتجسس

بالونات نفايات كورية شمالية باتجاه الجنوب

اتهمت كوريا الجنوبية، أمس الأربعاء، كوريا الشمالية بإرسال عدد كبير من البالونات عبر الحدود بين البلدين محملة بالقمامة والمنشورات الدعائية، علماً أن ناشطين كوريين جنوبيين يرسلون بانتظام بالونات في الاتجاه الآخر، تحمل رسائل تنتقد بيونغ يانغ، ما يثير التوتر بين الجارتين. وبالتزامن مع ذلك، كان زعيم كوريا الشمالية كيم جونغ أونغ يحثّ العلماء العسكريين في بلاده على تجاوز فشل إطلاق قمر اصطناعي في المدار، ومواصلة تطوير قدرات استطلاع تعتمد على الفضاء، وصفها بأنها أساسية لمجابهة الأنشطة العسكرية الأميركية والكورية الجنوبية، محذّراً من رد صارم على تنفيذ الأخيرة مناورات عسكرية قبل ساعات من محاولة الإطلاق الفاشلة.

وبعد تحذير كوريا الشمالية، الأحد الماضي، من أنه سيتم اتخاذ إجراءات ضد كوريا الجنوبية رداً على إرسال المنشورات، والتي غالباً ما يقودها منشقّون كوريون شماليون، قالت هيئة الأركان المشتركة للجيش الكوري الجنوبي، في بيان أمس، إنه «تم تحديد أجسام مجهولة يعتقد أنها منشورات دعائية لكوريا الشمالية في منطقة غيونغي غانغوون الحدودية، والجيش يتخذ إجراءاته». وحذّر البيان المواطنين في هذه المنطقة بضرورة «الامتناع عن الأنشطة الخارجية وعدم لمس أي أجسام مجهولة وإبلاغ أقرب قاعدة عسكرية أو شرطة عنها». وقال إن ممارسات كوريا الشمالية «تنتهك بوضوح القوانين الدولية وتهدد بشكل خطير سلامة شعبنا»، مضيفاً أن بعض المناطيد احتوت ما يُعتقد أنها قمامة يقوم الجيش بفحصها، و«تحذّر الشمال بشدة بأن يوقف على الفور أفعاله غير الإنسانية والدنيئة». وذكرت وسائل إعلام كورية جنوبية، نقلاً عن مصادر عسكرية، أنه تم نشر وحدة الذخائر المتفجرة التابعة للجيش وفريق الاستجابة للحرب الكيميائية والبيولوجية لفحص وجمع القطع التي سقطت، مضيفة أنه رُصد أكثر من 150 بالوناً، سقط بعضها على الأرض، بينما بقي بعضها الآخر في الهواء.

وأظهرت صور نشرها الجيش الكوري الجنوبي، أمس، بالونات متنفخة عليها أكياس بلاستيكية، فيما انتشرت على وسائل إعلام كورية جنوبية صور لمناطيد بيضاء اللون محملة بأكياس نفايات، وفضلات متناثرة حول بالونات سقطت على الأرض، مع كلمة «براز» مكتوبة على كيس في إحدى الصور. وكانت سلطات مقاطعة غيونغي قد بعثت، في وقت متأخر أول من أمس الثلاثاء، برسالة نصية تنبيهية إلى السكان طلبت منهم فيها «الامتناع عن النشاطات الخارجية وإبلاغ القواعد العسكرية» عن أي مواد آتية من كوريا الشمالية. وقال نائب وزير الدفاع الكوري الشمالي كيم كانغ إيل، في بيان الأحد الماضي «قريباً سوف يتم نثر أكوام من النفايات الورقية والقذارات في المناطق الحدودية والداخلية لجمهورية كوريا التي ستشهد مباشرة حجم الجهد المطلوب لإزالتها». وتعهّد بممارسة «قوة قوية للدفاع عن النفس»، محذّراً من أن «أكواماً من النفايات الورقية والقذارة» سترسل إلى الجنوب رداً على «الأشياء القذرة» التي تطير إلى الشمال. ويطلق نشطاء في كوريا الجنوبية (عادة من مجموعة محاربون من أجل كوريا شمالية حرة) مناطيد تحمل منشورات مناهضة لنظام بيونغ يانغ وأموالاً للأشخاص الذين يعيشون في المناطق الحدودية، ومعلومات حول المجتمع في الجنوب، وحتى ذاكرات «يو أس بي» (USB) مع مقاطع فيديو موسيقى الكيبوب (البوب الكوري). ومنذ انتهاء الحرب الكورية (1950-1953) بهدنة، لا تزال الكوريتان في حالة حرب وتفصل بينهما حدود شديدة التحصين، بما في ذلك المنطقة منزوعة السلاح التي أنشئت بعد الحرب بمشاركة الأمم المتحدة.

> يطلق نشطاء في كوريا الجنوبية منشورات مناهضة لنظام كيم

وفي السياق، قال تشيونغ سيونغ تشانغ، من معهد سيجونغ في كوريا الجنوبية، لوكالة فرانس برس، إن كوريا الشمالية سبق أن أرسلت مناطيد دعائية عبر الحدود، في 2016 على سبيل المثال، لكن نهجها مختلف قليلاً هذه المرة. وأضاف «عُثر على أكياس مليئة بورق مراحيض وقمامة وبطاريات صينية»، فيما يُفهَم من «إفادات الشهود أن رائحة قوية كانت تنبعث من الأكياس، بأنه قد يكونون أرسلوا براز، وربما براز حيوانات أيضاً». واعتبر تشيونغ ذلك «رسالة صارمة لكوريا الجنوبية مفادها بأن كوريا الشمالية، مثل الجنوبية، يمكنها إرسال دعاية أيضاً، وينبغي عليها التوقف عن ذلك فوراً»، مضيفاً أن الحدود «ستخضع لرقابة مشددة بعد ذلك». يُذكر أنه في 2016 قالت وكالة يونهاب الكورية الجنوبية إن حوالي مليون منشور دعائي من كوريا الشمالية ألقيت على كوريا الجنوبية، ونقلت عن وزارة الدفاع في سيول، أن المنشورات أرسلت بواسطة بالونات ضخمة من قبل الجيش الكوري الشمالي. وفي 2020، أصدرت بيونغ يانغ سلسلة تصريحات شديدة اللهجة ضد سيول على خلفية منشورات مناهضة لها أرسلها منشقون، إما من خلال ربطها ببالونات أو بحشوها في قوارير.

من جهته، اعتبر بيتر وارد، وهو زميل باحث في معهد سيجونغ، لوكالة رويترز، أن «مواجهة هذه الأنواع من تكتيكات وأساليب المنطقة الرمادية أكثر صعوبة، وتحمل مخاطر أقل من التصعيد العسكري الذي لا يمكن السيطرة عليه، حتى لو كانت بالنسبة للمدنيين الذين تستهدفهم في النهاية، مروعة».

في موازاة ذلك، انفجر صاروخ حامل لقمر اصطناعي كوري شمالي، الاثنين الماضي، قبل إكمال مهمته، بعد نجاح وضع القمر الأول في نوفمبر/تشرين الثاني الماضي. ونقلت وكالة الأنباء المركزية الكورية الشمالية، أمس، عن كيم جونغ أون قوله في كلمة ألقاها أول من أمس في أكاديمية كوريا الشمالية لعلوم الدفاع، إن رد سيول على محاولة الإطلاق كان «متهوراً»، واصفاً إياه بـ«جنون هستيري» و«استفزاز خطير للغاية لا يمكن تجاهله»، مضيفاً أن «الوضع الحالي يتطلب مواصلة تعزيز الردع الحربي بكل الطرق، وتطوير القوات المسلحة الكورية الشمالية بشكل مطرد لتصبح كياناً يتمتع بقوة فائقة ومطلقة». وتوعّد باتخاذ إجراء «صارم»، لم يحدده، بحق كوريا الجنوبية، على خلفية المناورة التي شملت 20 طائرة مقاتلة بالقرب من الحدود. وقال إن «امتلاك أقمار اصطناعية للاستطلاع العسكري مهمة أساسية لبلدنا لمواصلة تعزيز ردع الدفاع عن النفس لدينا»، وذلك «في مواجهة التغييرات الخطيرة في البيئة الأمنية لبلادنا، الناجمة عن المناورات العسكرية الأميركية والأعمال الاستفزازية المختلفة».

(فرانس برس، رويترز، أسوشييتد برس، العربي الجديد)

قوات كورية جنوبية بالقرب من أحد المناطيد التي أطلقت أمس (أسوشييتد برس)

انقسام حول قانون المنشورات

سعت حكومات كوريا الجنوبية السابقة لمنع إرسال منشورات إلى كوريا الشمالية، باعتبارها لم تساعد في دفع السلام بين البلدين، وعرّضت السكان للخطر. وألغت المحكمة الدستورية عام 2023، القانون الذي يحظر إرسال منشورات دعائية إلى كوريا الشمالية، والذي فرض عام 2021 في إطار تعديل قانون تطوير العلاقات بين الكوريتين، والذي عرّض المخالفين للسجن حتى 3 سنوات أو غرامة 30 مليون وون (22,172 دولاراً)، باعتباره يقيد حرية التعبير.

| تقرير

حملات الرئاسيات الإيرانية تنطلق اليوم

ينطلق السباق الرئاسي الإيراني، اليوم الخميس، مع فتح باب تقديم الترشيحات للرئاسيات المقررة في 28 يونيو المقبل، على وقع إبداء إصلاحيين نواياهم بالترشح

طهران ـ **صابر غل عنبري**

ازداد المشهد السياسي الإيراني سخونة، عشية فتح باب تقديم طلبات الترشح للانتخابات الرئاسية المبكرة المقررة في 28 يونيو/حزيران المقبل، اليوم الخميس، وذلك على وقع قرار الإصلاحيين بخوض غمار السباق الرئاسي، خلافاً للدورات السابقة، في إشارة إلى نيتهم بالعودة إلى السلطة. هو أمر قد يزيد من تنافسية الانتخابات في انتظار ما سيقرره مجلس صيانة الدستور الإيراني بشأن هوية المرشحين ومن سيسمح لهم بالترشح. وستستمر عملية تقديم الترشيحات حتى يوم الاثنين المقبل، في وزارة الداخلية الإيرانية. والانتخابات الرئاسية هي الـ13 في إيران منذ انتصار الثورة الإسلامية عام 1979، وستفرز الرئيس الثامن للبلاد، بعد مصرع الرئيس إبراهيم رئيسي ورفاقه في حادث تحطم طائرتهم في 19 مايو/أيار الحالي، في محافظة أذربيجان الشرقية أثناء زيارة عمل إلى هناك. وأمس الأربعاء، قلل الرئيس الإيراني المؤقت محمد مخبر، من احتمال ترشحه للرئاسيات، معتبراً في رده على سؤال بشأن التقارير الصحافية عن احتمال ترشحه، أن «ما يشغل بالنا هو الخدمة وتنفيذ تعليمات الشهيد رئيسي». كذلك، ذكر رئيس مكتب رئيس الجمهورية، غلام حسين إسماعيلي، أن الحكومة لا تنوي تقديم مرشح للانتخابات الرئاسية. وأضاف إسماعيلي في تصريحات لوسائل إعلام إيرانية على هامش اجتماع الحكومة الإيرانية الأسبوعي أن «السيد مخبر لا يواجه مانعاً قانونياً من الترشح، لكنني لست مطلعاً على قراره وإرادته». إلى ذلك، أعلن وزير التراث الثقافي والسياحة والصناعات اليدوية، عزت الله ضرغامي، الذي سبق أن ترشح للانتخابات لعدة دورات، أنه لن يترشح هذه المرة، مضيفاً أنه إذا لم يتشدد مجلس صيانة الدستور في مسألة الترشيحات، فستكون هناك انتخابات رئاسية أكثر إقبالاً ونشاطاً.

من جهته، توقع المحلل الإيراني أحمد زيد آبادي، في حديث إلى «العربي الجديد»، ترشح عدد كبير من الشخصيات في التيارات الرسمية الإيرانية للرئاسيات، لكنه شدّد على أن «تقديم طلبات الترشح يعني حلّ 50 في المائة من المسألة لأن مفتاح الوصول إلى باستور (موقع الرئاسة) هو رضا مجلس صيانة الدستور». وحول احتمال رفض المجلس ترشيحات الإصلاحيين على غرار الدورات السابقة، قال زيد آبادي إن «حسابات مجلس صيانة الدستور في كل دورة انتخابية مختلفة عن سابقاتها، بالتالي ليست واضحة طبيعة حسابات المجلس هذه المرة في المصادقة على أهلية بعضهم ورفض الآخرين». لكنه رأى أن الشخصيات المعروفة بانتقاداتها الصريحة من التيارين الإصلاحي والمعتدل «لا حظ لها في تجاوز فلتر مجلس صيانة الدستور ويمكن أن نضع (الرئيس السابق) محمود أحمدي نجاد أيضاً ضمن هذه الفئة»، التي على الأغلب ستُرفض ترشيحاتهم. وأشار زيد آبادي إلى أنه «إذا ترشح الرئيس السابق للبرلمان علي لاريجاني ورئيسه الحالي محمد باقر قاليباف، فذلك ستكون له دلالات باتجاه أن الطريق بات مفتوحاً لحضور طيف متنوع من المحافظين». وأوضح أن «قاليباف تعرض لحملة من المتشددين لإقصائه في الأشهر الأخيرة، وترشحه يمثل تحدياً لهم».

في الأثناء، قال مصدر مقرب من سعيد جليلي، ممثل المرشد الإيراني علي خامنئي في مجلس الأمن القومي، لـ«العربي الجديد» إنه قرر فعلاً خوض السباق الرئاسي، مضيفاً أنه شكّل أعضاء فريق حملته الانتخابية. في المقابل، كشف محمد علي أبطحي، نائب الرئيس الإيراني الأسبق محمد خاتمي، لـ«العربي الجديد»، أن الإصلاحيين قرّروا مبدئياً أولاً الترشّح للانتخابات الإيرانية المقبلة، وثانياً عدم دعم المرشحين غير الإصلاحيين في ظل التجربة التي مرّوا بها بدعم الرئيس السابق حسن روحاني، الذي قال إنه «أضرّ بتيار الإصلاحيين كثيراً».

كما بدأت وسائل إعلام إصلاحية بتداول اسم محمد صدر، نائب وزير الخارجية الأسبق في حكومة خاتمي، بكونه مرشحاً عن الإصلاحيين في الرئاسيات. وقال صدر، وهو حالياً عضو مجلس تشخيص مصلحة النظام، أول من أمس الثلاثاء، لموقع منبيان الإيراني، إنه التقى خاتمي، موضحاً أنه لم يتخذ بعد قراره النهائي بشأن الترشح للانتخابات.

✕

■ بعد كل هذا الخذلان فإن الحديث عن القانون الدولي، أو مناشدة الهيئات الدولية هو اغتيال ثان للشهداء وتحقير لدور المقاومة. #رفح_تُباد #غزه_تُباد

■ الكلام من خلف الشاشات لا ينفع، اخرجوا إلى الطرقات، تحرّكوا... تظاهروا... احتجّوا... قاطعوا... اعترضوا اكسروا هذا الصمت القاتل وهذا الضجر الخانق، الغرب يابش أحسن منكم؟ فلسطين المحتلة للجميع وما يحصل في رفح ليس موجة عابرة أو ترند، أين القيم والمبادئ، أين العزّة النخوة والكرامة؟

■ لم يعد مقبولاً بعد اليوم، الاستماع للمقولات الزائفة والمضللة عن دور حزب الله في حماية لبنان واللبنانيين. هذه الأسطوانة المشروخة باتت مكشوفة وفاقدة لأي مصداقية أو قيمة، بعد كل الكوارث والويلات التي جرها هذا الحزب المشؤوم على وطننا الجريح

■ رئيس بلدية «نيشر» في منطقة حيفا تعقيباً على مشاهد عملية راميا التي قام بها حزب الله: الردع الإسرائيلي يتآكل يوماً بعد يوم، وجرّاة نصرالله تثبت من هو المسؤول عن تحديد قواعد اللعبة

■ خريطة الانتخابات الرئاسية الإيرانية أصبحت معقدة، رغم أن الانتخابات مفاجئة، إلا أن التيارات السياسية تتحرك بسرعة من أجل الدخول بقوة كبيرة، سنشهد انتخابات تنافسية

■ يبدو أن تحركات المجلس الانتقالي الأخيرة تأتي تمهيداً لتوقيع اتفاق سلام بين الحوثيين والشرعية و«الانتقالي» في اليمن

■ إغلاق السفارة الأميركية يعني فرض حصار اقتصادي ودبلوماسي على العراق. وهذا الحصار لن يتأثر به مقتدى الصدر ولا أي سياسي ولا الأحزاب كلها، بل فقط الشعب

■ هل بشار الأسد بعد 13 سنة من القتل والتدمير سيكون راعي السلام في سورية. من أي زاوية ينظر العالم إلى الوضع السوري؟

■ قانونياً يستطيع ترامب أن يصبح رئيساً في حال انتخابه حتى من السجن. لكن في حال إدانته فإن هذا سيجعل فرصة إعادة انتخاب بايدن أكبر لأن أغلب المستقلين لن يصوتوا لرئيس محكوم عليه

مصر ترفع سعر الخبز المدعم 300%

القاهرة ـ **العربي الجديد**

أعلنت الحكومة المصرية، أمس الأربعاء، رفع سعر رغيف الخبز المدعم إلى 20 قرشاً بدلاً من خمسة قروش، أي بنسبة زيادة 300%، اعتبارا من أول يونيو/حزيران المقبل. وقال مصدر حكومي لـ«العربي الجديد»، إنه من المتوقع أيضاً أن «توافق هيئة الدواء على تحريك أسعار الأدوية بين 25 إلى 50%، كما سيتم رفع أسعار الكهرباء والغاز والطاقة، خلال الشهر الجاري». وقال رئيس الوزراء المصري، مصطفى مدبولي، إن مجلس الوزراء ناقش عددا من الملفات الهامة، ومنها منظومة الدعم والبدء في زيادة حوكمة منظومة الدعم بهدف تقليل الأعباء المالية التي تتحملها الدولة وضمان وصول الدعم لمستحقيه. وأوضح في مؤتمر صحافي، أنه «استمع لكافة الآراء، والدولة ملتزمة بوجود الدعم خاصة في السلع الأساسية التي تمس المواطن»، قائلاً: «نوجه الدعوة للحوار الوطني والخبراء لوضع خطة لكيفية إن مجلس الوزراء: «ناقش منظومة الخبز المدعم، الذي لم يتم تحريكه منذ أكثر من 30 عاماً»، موضحا أن «كلفة رغيف الخبز 125 قرشاً والدولة تبيعه بـ5 قروش فقط». ومنذ يومين قال مدبولي، في مؤتمر صحافي، إن الحكومة تعمل على خطة لتحريك أسعار الكهرباء والخبز في مصر بشكل تدريجي، بما يتناسب مع الزيادة «الرهيبة» في الأسعار، وارتفاع فاتورة الدعم بنسبة 20% إلى نحو 636 مليار جنيه (13,46 مليار دولار) في موازنة العام المالي الجديد. وأضاف مدبولي، الاثنين الماضي، أن مصر مضطرة إلى تحريك أسعار الخبز «لكن سيظل مدعوما بصورة كبيرة». والخبز من السلع الأساسية التي تحظى بدعم كبير في مصر، أحد أكبر مستوردي القمح في العالم.

وأوضح مدبولي أن مصر ستدرس «موازنة» أسعار منتجات الوقود بنهاية عام 2025 في مسعى لتخفيف العبء المالي على الميزانية الحكومية، لكن أكد أيضاً أن «أسعار البنزين ستظل مدعومة». وشدد رئيس الوزراء التحول لمنظومة الدعم النقدي بدل العيني». وقال مدبولي المصري على ضرورة رفع أسعار رغيف الخبز على بطاقات التموين، الذي تنتج الحكومة منه نحو 100 مليار رغيف سنوياً، وتبيعه للمواطن بقيمة 0,05 جنيه للرغيف، بدعم يتجاوز 150 مليار جنيه في العام، لا سيما أن الدولة رفعت سعر توريد القمح من المزارعين إلى 2000 جنيه للإردب، بتكلفة إجمالية تبلغ نحو 40 مليار جنيه سنوياً، بخلاف القمح المستورد من الخارج بالدولار.

وتباطأ التضخم السنوي لأسعار المستهلكين في المدن المصرية إلى 32,5% في شهر إبريل/نيسان من 33,3% في شهر مارس/آذار السابق له، وفق بيانات الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء في مصر. وعلى أساس شهري، ارتفعت الأسعار 1,1% في إبريل، مقارنة مع 1% في مارس/آذار. وتراجعت أسعار المواد الغذائية في إبريل 0,9% على أساس شهري، غير أنها ارتفعت 40,5% على أساس سنوي. وكانت الحكومة المصرية رفعت الشهر الماضي أسعار أنواع مختلفة من المحروقات في إطار التزاماتها مع صندوق النقد الدولي بتقليص الدعم لمختلف السلع والخدمات.

(جي تشاو/Getty)

اليوان العملة الرابعة في العالم

قال تقرير السياسة المالية الصينية لعام 2024، إن مرتبة الرنمينبي (اليوان) الصيني في العالم تعززت بشكل أكبر، فيما استمرت حصة الرنمينبي في عمليات التسوية العابرة للحدود واحتياطيات النقد الأجنبي في شتى أنحاء العالم في الزيادة. وأوضح التقرير أن بيانات سويفت، جمعية الاتصالات المالية العالمية بين البنوك وهي مزود عالمي لخدمات الرسائل المالية، أظهرت أن الرنمينبي احتل 4,6 في المائة من حصة المدفوعات العالمية في نوفمبر/ تشرين الثاني 2023، ما يعد رقما قياسيا، وليتجاوز بذلك الين الياباني ليصبح العملة الرابعة الأكثر استخداما في المدفوعات حول العالم. وتم إصدار هذا التقرير من قبل معهد بي بي سي المالي التابع لجامعة تسينغهوا ومركز أبحاث السياسة المالية التابع للأكاديمية الصينية للعلوم الاجتماعية في مدينة هانغتشو.

لقطات

تعزيز التعاون بين الكويت والسعودية

بحث وزير المالية ووزير الدولة للشؤون الاقتصادية والاستثمار الكويتي أنور المضف، مع وزير الاستثمار السعودي خالد الفالح، تعزيز التعاون الثنائي، ولا سيما في المجالين الاقتصادي والاستثماري. وقال المضف، وفقا لوكالة الأنباء الكويتية أمس الأربعاء، إنه اتفق مع وزير المالية السعودي خلال جلسة مباحثات عقب المشاركة في المنتدى الاستثماري لمجلس التعاون لدول الخليج العربية ودول آسيا الوسطى على ضرورة تعزيز الاستثمار المتبادل بين البلدين. واستعرض المضف خلال اللقاء بعض المشاريع الكويتية، كميناء مبارك وجزيرة فيلكا ومشروع السكك الحديدية الخليجي.

البنك الدولي يتوقع انتعاش اقتصاد الخليج

توقع البنك الدولي انتعاش النمو الاقتصادي في دول مجلس التعاون الخليجي، ليصل إلى 2,8% و4,7% في عامي 2024 و2025 على التوالي. وقال، «تيعث الآفاق الإقليمية على التفاؤل، ومن المتوقع أن يحدث انتعاش، والسبب في ذلك ليس التعافي المتوقع في إنتاج النفط فحسب، ولكن أيضا الزخم القوي للاقتصاد غير النفطي، الذي من المتوقع أن يواصل التوسع بوتيرة قوية على المدى المتوسط». وذكر في تقرير صدر أمس، أن التزام دول مجلس التعاون بتنويع اقتصاداتها يسلط الضوء على نهجها الاستراتيجي لتعزيز القدرة على الصمود.

اتفاقية بين غرفتي الأردن والإسلامية للتجارة

وقعت غرفتا تجارة الأردن والإسلامية للتجارة والتنمية مذكرة تعاون في مجال التدريب وتطوير القادة، من خلال تقديم برامج تدريبية مخصصة، وذلك على هامش أعمال منتدى «استثمر في الاقتصاد الرقمي»، الذي أقيم بالمملكة. وبحسب المذكرة التي وقعها رئيس غرفة تجارة الأردن خليل الحاج توفيق، والأمين العام للغرفة الإسلامية للتجارة والتنمية يوسف خلالي، في المستوى الأول منذ أكثر من عقد، فتحت أسواقها مرة أخرى أمام الأموال الساخنة لتغترف المليارات من ميزانية تعاني من عجز قاتل، وفي الثانية فإن الصندوق ألزم الحكومة بإعطاء أولوية لسداد مستحقات الأجانب سواء شركات نفط وغاز أو غيرها.

ماذا تفعل بعثة صندوق النقد في القاهرة؟

مصطفى عبد السلام

خلال فترة زيارة بعثة صندوق النقد الدولي القاهرة، والتي بدأت قبل أيام، اتخذت الحكومة المصرية خطوات جريئة حتى تنتزع موافقة البعثة على بنود المرحلة الثالثة من اتفاق القرض الأخير والبالغة قيمته ثمانية مليارات دولار. من أبرز الخطوات وأخطرها قرار أمس زيادة سعر رغيف الخبز من 5 قروش إلى 20 قرشًا اعتبارًا من الأول من يونيو بزيادة 300%، وهي الخطوة الأولى من نوعها منذ نحو 30 سنة.

صحيح أن الحكومات المتعاقبة على حكم مصر ومنذ 10 سنوات دأبت على إجراء زيادات غير مباشرة على سعر رغيف الخبز عبر إنقاص وزنه بصورة متكررة، لكنها لم تقدم على زيادة السعر مباشرة وبهذه النسبة القياسية، وفي رأيي فإن قرار الزيادة الذي مهدت له السلطات بالحديث المكثف والمبالغ فيه عن تكلفة إنتاج الرغيف يعني أن الصندوق يضغط بشدة لتنفيذ هذه الخطوة كأحد الالتزامات التي قطعتها الحكومة على نفسها مقابل تمرير المراجعة الثالثة لقرض الصندوق وصرف الشريحة الجديدة.

ومن المتوقع ألا تغادر بعثة الصندوق القاهرة إلا وقد حققت انتصارات منها إعلان الحكومة عن خفض دعم سلع أساسية ترتبط بالفقراء، وزيادة أسعارها بما فيها السلع الغذائية، وإجراء زيادات في أسعار سلع وخدمات حيوية مثل البنزين والسولار والغاز والمواصلات، وزيادة أسعار الأدوية بنسب بين 25% و50%.

والمؤكد أن البعثة لن تغادر قبل إعلان الحكومة عن موعد الزيادة الجديدة في سعر الوقود، رغم الاستقرار في أسعار النفط، علما بأن تلك الزيادة التي تخص سلعة جماهيرية قد تتم الشهر المقبل، وهي الزيادة الثانية هذا العام. كما سيتم زيادة سعر الكهرباء، مع تزويد البعثة بخطة رفع الدعم عن السلعة خلال أربع سنوات وبيعها حسب الأسعار العالمية.

أما الجائزة الكبرى لبعثة صندوق النقد فستكون من نصيب شركات النفط والغاز العالمية والتي وعدت الحكومة بسداد ربع مستحقاتها المتأخرة الأسبوع المقبل. ومن المتوقع أن يضخ البنك المركزي نحو 6 مليارات دولار من عائدات صفقة رأس الحكمة في البنوك، لتوفير النقد الأجنبي اللازم لسداد المستحقات.

الحكومة والصندوق يعملان معا وبتنسيق عال ضد فقراء مصر، ولصالح الأثرياء والمستثمرين الأجانب سواء أصحاب الأموال الساخنة أو شركات إنتاج الغاز والنفط والبنوك والقطاع المالي، فعلى المستوى الأول فإن مصر فتحت أسواقها مرة أخرى أمام الأموال الساخنة لتغترف المليارات من ميزانية تعاني من عجز قاتل، وفي الثانية فإن الصندوق ألزم الحكومة بإعطاء أولوية لسداد مستحقات الأجانب سواء شركات نفط وغاز أو غيرها.

الصين تجذب الفضة... وأضرار لمنتجي الألواح الشمسية المنافسين

بكين ـ **العربي الجديد**

توقع محللون أن ترفع الصين وارداتها من الفضة في الأسابيع المقبلة، في الوقت الذي يستفيد المتداولون من قفزة الطلب التي رفعت الأسعار في السوق العالمية. وتحتل الفضة موقعاً متميزاً بفضل استخداماتها المزدوجة بوصفها معدنا صناعيا وأصلا ماليا، فهي مادة مهمة في ألواح الطاقة الشمسية، التي تواصل الصين صناعتها بكميات كبيرة، كما أنها بديل أرخص للذهب، الذي يسجل أسعاراً قياسية بسبب الطلب الصيني. وعلى الرغم من ارتفاع أسعار الفضة إلى أعلى مستوى لها منذ 11 عاماً، الأسبوع الماضي، اتسع الفارق بين الأسعار في الصين والأسعار العالمية بشكل أكبر، مما يشجع على توجيه مزيد من هذا المعدن إلى الصين، وقد يضغط على الإمدادات لدول أخرى، وفق تقرير لوكالة بلومبيرغ الأميركية.

وقال دانييل غالي، محلل أول السلع في شركة «تي دي سيكيوريتيز» إن «موجة الواردات الموجهة إلى الصين ستستنزف المعروض الذي سيتجه إلى أسواق أخرى». وكانت الواردات الصينية قوية بالفعل في الأشهر الأخيرة، فقد بلغت أعلى مستوى لها منذ ثلاثة أعوام في ديسمبر/كانون الأول الماضي عند نحو 390 طناً قبل أن تتراجع، ثم قفزت مجدداً في إبريل/ نيسان إلى أكثر من 340 طناً. ويبلغ المتوسط الشهري للواردات لأجل خمسة أعوام حوالي 310 أطنان. تجاوزت العلاوة على الأسعار الفورية في شنغهاي بالصين 15% الأسبوع الماضي، وهو ما يتجاوز الضريبة التي تفرضها الصين على الواردات بنسبة 13%. وفي الوقت نفسه، تدهور مخزون الصين من المعدن بسبب استمرار الطلب القوي في قطاع الطاقة الشمسية خلال الأعوام الأخيرة. وأضاف غالي، أن «الناس يلاحظون تراجع مخزون الفضة المحلي، وربما يُنظر إلى الفضة باعتبارها أرخص مقارنة بالذهب، وهو ما يمثل عرضاً جذاباً لمن يرغبون في الاستفادة من موجة ارتفاع المعادن النفيسة».

يأتي الطلب المتزايد على الفضة اللازمة لصناعة ألواح الطاقة الشمسية في الصين، في الوقت الذي تحاول الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي دعم صناعاتهما في هذا المجال، لمقاومة الزحف التجاري الصيني في هذا المجال، حيث فرضت واشنطن على مدار السنوات الأخيرة قيوداً متزايدة على استيراد ألواح الطاقة الشمسية من الصين، معتبرة ذلك الطريقة المثلى لدعم المنتجين المحليين داخل البلاد، كما تشكو بروكسل من إغراق دول الاتحاد بهذه المنتجات.

متفرقات اقتصادية

اليمن: تأجير العقارات بالريال السعودي

تعز ـ **فخر العزب**

تتوسع دائرة الأزمات التي تحاصر المواطن اليمني في ظل الحرب التي تعيشها البلاد للعام التاسع، في ظل وضع معيشي متردٍ، وانهيار غير مسبوق للعملة الوطنية التي وصلت إلى 1750 ريالا مقابل الدولار و460 ريالا مقابل الريال السعودي في مناطق سيطرة الحكومة الشرعية. انهيار العملة الوطنية المستمر جعل مؤجري العقارات يلجؤون إلى فرض قيمة الإيجار بالريال السعودي، ما زاد من حجم الأعباء على المستأجرين الذين يعجزون عن الإيفاء بدفع الإيجارات التي تفوق دخلهم الشهري في ظل صرف رواتبهم - في حال صرفها - بالريال اليمني، حيث بات متوسط راتب الموظف الحكومي شهريا يساوي 150 ريالا سعوديا، أو 40 دولارا فقط. ومع بدء الحرب في البلاد، بدأ المؤجرون في مدينة عدن بفرض إيجار العقارات بالريال السعودي، مع تدهور سعر الريال اليمني، لتنتقل هذه الظاهرة إلى المدن اليمنية الأخرى وأبرزها تعز وصنعاء. موظف حكومي، أشرف سلطان، قال لـ«العربي الجديد» «أنا أعمل موظفا في وزارة الإدارة المحلية بعدن، وكنت قد استأجرت شقة في عدن في العام 2019 وفوجئت بأن صاحب الشقة اشترط تأجيرها بالريال السعودي، حيث قيمة الإيجار 700 ريال سعودي، كان المبلغ حينها يساوي 80 ألف ريال يمني، ورغم أن المبلغ مرتفع إلا أنه كان متاحا توفيره حينها». يضيف سلطان: «غير أن سعر العملة انهار بشكل متسارع ليصل سعر الصرف إلى 460 ريالا يمني مقابل الريال السعودي، وصارت الـ 700 ريال سعودي تساوي 320 ألف ريال، وهو مبلغ يزيد عن راتبي بستة أضعاف، ما اضطرني لتسليم الشقة لصاحبها، واضطررت للسكن في غرفة تابعة لأحد الأصدقاء». أمام هذه المشكلة بادرت مجموعة من الناشطين في مدينة تعز وسط البلاد لتشكيل اللجنة التحضيرية لجمعية حماية المستأجر، والتقوا مع قيادة السلطة المحلية بالمحافظة لمناقشة قضية زيادة الإيجارات، والإجراءات المقترحة لتنظيم العلاقة بين المؤجر والمستأجر. وتطرقت اللجنة إلى الزيادات المجحفة لإيجارات الشقق وكثرة دعاوى الإخلاء من قبل المؤجرين للاحتيال برفع الإيجارات، وإجبار المستأجرين على دفع زيادات كبيرة أو إخلاء الشقق في ظل ظروف استثنائية، وعدم وجود زيادة في المرتبات والأجور، مما يترتب عليه تضرر الكثير من المستأجرين لصالح المؤجرين. وعلى الرغم من أن الجهات الحكومية حاولت وضع بعض المعالجات عبر إصدار قرارات تلزم المؤجرين بعدم رفع الإيجار، وتأجير عقاراتهم بالعملة الوطنية، إلا أن هذه القرارات ظلت حبرا على ورق، في ظل عجز السلطات الحكومية عن إلزام المؤجرين بها. وكان محافظ تعز؛ نبيل شمسان، قد أصدر مطلع فبراير/ شباط الماضي قراراً بشأن ضبط إيجارات العقارات السكنية والتجارية في المحافظة، وإخضاع جميع التعاملات وعقود الإيجارات بالعملة المحلية (الريال). ونص القرار على منع استحداث أو فرض أية زيادة في الإيجارات السكنية العقارية، وأن تظل عقود الإيجار سارية المفعول كما كانت عليه.

مواطن يسير بين مبانٍ متضررة من الحرب في مدينة تعز (أحمد الباشا/فرانس برس)

سياحة تونس تعاني من نقص العمالة

كشفت دراسة سابقة أجرتها وزارة التكوين المهني والتشغيل في تونس عن نقص اليد العاملة في قطاع السياحة

تونس ـ **إيمان الحامدي**

قبل أربع سنوات كان الشاب سفيان الأخضر يعمل في قطاع الخدمات السياحية مشرفا على المطعم في فندق وهو الحاصل على شهادة تدريب في مجال المطاعم من مدرسة تدريب خاصة في القطاع الفندقي.
اشتغل الأخضر بحسب روايته لـ«العربي الجديد» لمدة خمس سنوات في القطاع الفندقي بجزيرة جربة السياحية بمقتضى عقود عمل غير دائمة، قبل أن يقرر إنهاء تجربته بالعمل في القطاع السياحي والبحث عن الأمان الوظيفي في قطاع أكثر استقرارا. يقول المتحدث إنه اتخذ هذا القرار عقب تجربة بطالة قاسية عاشها إبان جائحة كورونا، حيث تم تسريح عدد كبير من عمال الفنادق نتيجة الغلق.
بعد انقضاء فترة الحجر الصحي واستعادة صناعة السياحة لعافيتها يؤكد الأخضر أنه تلقى عروض شغل عديدة في نزل (فنادق) المنطقة السياحية بجزيرة جربة، لكنه كان حينها قد انطلق في تجربة عمل جديدة وفتح محل بقالة ليقطع نهائيا مع العمل في اختصاصه السياحي الذي يعتبر أنه وظيفة «غير آمنة». ويعد الأخضر واحدا من آلاف العاملين في القطاع السياحي الذين اختاروا التوجه نحو العمل في قطاعات أخرى بحثا عن الاستقرار لشغلي والمالي. غير أن قطاع السياحة الذي أجبرته الأزمات على تسريح عماله بات يواجه نقص العمالة المختصة التي تعد واحدا من مقومات جودة الخدمة الفندقية. يؤكد مهنيو السياحة أن العمالة المتخصصة في القطاع السياحي تتراجع بشكل لافت نتيجة موجات الهجرة الكبيرة التي شهدتها تونس واستقطاب أسواق خارجية لهذا الصنف من اليد العاملة عقب جائحة كورونا. يقول عضو الجامعة التونسية لوكالات الأسفار والسياحة ظافر لطيف، إن القطاع السياحي فقد ما لا يقل عن 30 بالمائة من اليد العاملة المختصة ما بعد الجائحة الصحية، حيث أجبرت البطالة التي امتدت على موسمين الموظفين إلى البحث عن بدائل شغل دائمة. ويرى لطيّف أن من نقاط ضعف السياحة التونسية أنها قطاع شديد التأثر بالعوامل الخارجية التي تؤدي إلى تراجع قدرته التوظيفية

الاقتصاد المحلّي بحاجة إلى 4 آلاف موطن شغل مؤكد

وتضطر المشغلين إلى تسريح العمال أو إحالتهم على البطالة الفنية. وأشار عضو جامعة وكالات الأسفار والسياحة إلى أهمية التدرج نحو نموذج سياحي مستدام متنوّع يضمن استمرارية مواطن الشغل وتأهيلها والاشتغال على الجودة، ومن أبرز هذه البدائل السياحة الريفية التي يمكن أن تمتد خارج النطاق الجغرافي التقليدي القطاع المركز على الشريط الساحلي للبلاد.
ويعتقد لطيّف أن تنويع المنتج السياحي وتوسعة نطاقه الجغرافي سيساعد على القضاء على هشاشة القطاع وتحسين قدرته التشغيلية كمّا ونوعا، مشددا على أهمية الاستثمار في اليد العاملة السياحية عنصرا أساسيا للجودة.
كشفت دراسة سابقة أجرتها وزارة التكوين المهني والتشغيل في تونس عن نقص اليد العاملة في قطاع السياحة. وحسب استبيان موجه إلى المؤسسات السياحية، تبين أن الاقتصاد المحلّي بحاجة إلى 4 آلاف موطن شغل مؤكد في 80 مؤسسة من بين إجمالي 900 مؤسسة سياحية.

تحقيق

سادت حالة من القلق في الشارع المصري نتيجة تلميحات رسمية حول رفع أسعار الكهرباء وخبز الفقراء، خلال الفترة المقبلة، ويأتي ذلك وسط معاناة من انقطاع التيار لمدة تزيد عن ساعتين يومياً، للصيف الثاني على التوالي، وفي هذا الإطار دعت الحكومة المواطنين إلى حوار مجتمعي، للاختيار بين حلين كلاهما مرّ: إما استمرار أزمة كهرباء خانقة تؤرق المستهلكين، أو قبولهم ارتفاع قيمة الفواتير بمعدلات تصل إلى الضعف، كما تتجه الحكومة نحو رفع سعر الخبز والوقود

المصريون أمام تقنين الكهرباء أو مضاعفة فاتورتها

القاهرة ـ **عادل صبري**

وسط معاناة من انقطاع التيار الكهربائي لمدة تزيد عن ساعتين يوميا، للصيف الثاني على التوالي، دعت الحكومة المصرية المواطنين إلى حوار مجتمعي، للاختيار بين حلين كلاهما مرّ: إما استمرار أزمة كهرباء خانقة تؤرق المستهلكين وتثلاث مواصلتها وتقنينها بضع ساعات يوميا، أو قبولهم ارتفاع سعر الكهرباء بمعدلات تصل إلى الضعف. تخطط الحكومة لرفع الأسعار، وفقا لاتفاق مسبق مع صندوق النقد الدولي، ينفذ بدءاً من يوليو/ تموز المقبل، يقضي بأن تتوقف الدولة عن دعم قطاع الطاقة بشقيها الكهرباء والمحروقات وتخفيض دعم الخبز وتحويل الدعم العيني للسلع إلى دعم نقدي. ويحدد بيان الحكومة للبرلمان أن الدعم المستهدف لسعر الغاز والسولار والبنزين خلال العام المالي المقبل 154,5 مليار جنيه لدعم المواد البترولية، و134,2 مليار جنيه للسلع التموينية، بينما تعمل الكهرباء بنظام «الدعم التبادلي» بين المستهلكين، بما يزيل عن الموازنة العامة أية أعباء مالية عن بيع الخدمة. وقال تظهر تقارير وزارة الكهرباء، ارتفاعا هائلا في ديون القطاع، تصل قيمتها إلى نحو 32 مليار دولار، من جراء إقامة مشروعات التوليد والشبكات، بقروض مرتفعة التكلفة. وقد فوجئ المواطن بوضع الرئيس عبد الفتاح السيسي، المستهلكين السبت الماضي، بين خيارين، إما أن تواصل الحكومة سياساتها المتبعة منذ عامين، بقطع التيار الكهربائي لمدد تتراوح بين ساعتين وثلاث ساعات يوميا، أو أن يكون ثمن الكهرباء ثلاثة أضعاف السعر الحالي، مستدركا بأن الدولة لا تريد أن تصل بالأسعار إلى هذا المستوى، إلا أن وزارة الكهرباء تواجه مشكلة في توفير البترول والطاقة بسعر يفوق ثمن ما تحصل عليه نظير الخدمة. وقال السيسي، يوم السبت الماضي إن تكلفة إنتاج رغيف الخبز على الدولة هي 1,25 جنيه، ومخصصات دعمه في الموازنة العامة نحو 130 مليار جنيه، بينما تظهر أرقام الموازنة الجديدة للعام 2024/ 2025 أن تكلفة دعم الخبز لا تتجاوز 90,75 مليار جنيه، بتكلفة 0,94 جنيه لكل رغيف خبز مدعوم على البطاقات التموينية. (الدولار = 47 جنيهاً تقريباً). ويأتي ذلك في إطار إعلان الحكومة عن دراستها رفع أسعار الكهرباء وخبز الفقراء تدريجيا خلال الفترة المقبلة.

تنقطع الكهرباء لساعات في طقس حار جداً، المنيا (دايفيد ديغلر/Getty)

أزمة الكهرباء

وفي استطلاع قامت به «العربي الجديد»، رصدت حالة من الغضب بين المستهلكين من جراء انتشار الدعوة الرسمية، حيث يخشون أن تدفع أسعار الكهرباء إلى موجات غلاء جديدة، بينما ينتظرون من الحكومة أن تساعدهم على خفض أسعار السلع. ويرفض العاملون في قطاع الزراعة المساس بسعر الكهرباء والمحروقات التي رفعت تكلفة المنتجات الزراعية بنحو 50% خلال أربعة أشهر، بينما ساهمت في عدم هبوط أسعار اللحوم والدواجن، مع توقع الناس تراجعها لتوافر الدولار لمستوردي الأعلاف والأدوية من الخارج. ورغم تباين مواقف المستهلكين بقطاع الصناعة، إلا أن دفعهم للاختيار بين استمرار أزمة انقطاع الكهرباء أو ارتفاع الأسعار أدهش الجميع. يذكر عضو لجنة الصناعة بجمعية رجال الأعمال المصريين، أحمد غراب، أن أسعار الكهرباء في مصر ما زالت أرخص من الدول المجاورة والمنافسة لها بالمنطقة، مؤكدا أن هذه الميزة ترفع من جاذبية الاستثمار الأجنبي المباشر، لا سيما أن الحكومة لا تقطع التيار الكهربائي عن المناطق الصناعية والمصانع عالية الاستهلاك. ويعتبر غراب أن الزيادة المقترحة في سعر الكهرباء انعكاس مباشر لقرارات التعويم المتكررة للجنيه، وأن انخفاض قيمة العملة أدى إلى عجز بإيرادات شركات الكهرباء وارتفاع تكلفة الغاز والوقود المستوردين من الخارج. كما يؤكد غراب لـ«العربي الجديد» أن الحكومة استثمرت أموالا طائلة لإقامة محطات التوليد وتطوير شبكات التوزيع، بما حسّن من قدرتها على مواجهة احتياجات المستهلكين وخاصة المناطق الصناعية، بينما تصاعدت أزمة الغاز الطبيعي، فلم يعد يكفي لتشغيل المحطات فحسب، بل المصانع التي تعتمد عليه عنصراً رئيسياً في الإنتاج، مثل شركات البتروكيميائيات والأسمدة والحديد والإسمنت.

خياران كلاهما مرّ

يبيّن خبير اقتصاديات الطاقة والبرلماني السابق، محمد فؤاد، أن وضع المستهلكين بين خيارين كلاهما مرّ، إما برفع السعر أو قطع التيار عنهم، يتجاهل وجود حلول كثيرة يمكن بحثها دون أن تظل الدولة عالقة في النفق المظلم. وفي السياق، يشير فؤاد إلى أن حقول الغاز المحلية تنتج نحو 4,2 مليارات قدم مكعبة يوميا، بينما يصل الاستهلاك في حده الأقصى خلال فصل الصيف، إلى 6,2 مليارات قدم مكعبة، وطبقا لاتفاق مسبق طويل الأجل، مع إسرائيل نستورد منها مليار قدم مكعبة، ما يعني وجود عجز يومي في حدود مليار قدم مكعبة. ويضيف فؤاد لـ«العربي الجديد» أن أرقام الإنتاج والاستهلاك واضحة تماما أمام الحكومة وكبار المسؤولين منذ العام الماضي، مع ذلك لم تتحرك الحكومة لحل أزمة نقص الوقود إلا الشهر الماضي، بما يجعل مواجهة الأزمة عالية الكلفة. يوضّح فؤاد أن الحكومة أجلت شراء الغاز الرخيص بسعر أجل والآن مجبرة على الدفع الفوري لعمليات الشراء بسعر مرتفع، مشيرا إلى أن الفرق في قيمة تكلفة الشراء الآجل والفوري يصل إلى نحو مليار دولار، وهو نفس المبلغ الذي كانت ستدفعه الحكومة لتدبير احتياجاتها من الغاز لمواجهة أزمة الوقود مبكرا. هذا ويذكر فؤاد أن الحكومة كانت تعلم حجم المشكلة منذ تسعة أشهر، في وقت كان لديها فائض أولي بالموازنة العامة 2023/ 2024، قدّره وزير المالية محمد معيط بنحو 416 مليار جنيه، مؤكدا في تصريحاته أن الحكومة في حاجة لتدبير 3,6 مليارات دولار لشراء الغاز والوقود اللازمين لمواجهة انقطاعات التيار، بما يعادل 162 مليار جنيه، تمثل 38% فقط من إجمالي الفائض.
يؤكد الخبير الاقتصادي أن الحكومة كانت لديها خيارات عديدة، من بينها قطع الكهرباء لمواجهة العجز في الغاز أو تعظيم الموارد لشركات الكهرباء، برفع سعر الشرائح العليا للمستهلكين بالقطاعات المنزلية والتجارية، مشيراً إلى أن الدولة لا تدعم الكهرباء منذ سنوات، وإنما تجري «دعما تبادليا» حيث تتحمل الفئة الأكثر استهلاكا قيمة العجز في سداد الفواتير، الذي تحصل عليه الفئات الأدنى من قيم الاستهلاك. ويتابع أن رفع السعر بنسبة 50% للشرائح العليا سيمكن الدولة من الوفاء بالتزاماتها تجاه الفقراء ولن يضر هذه الفئة من ذوي الدخل المرتفع، لافتا إلى أن ما تقترحه السلطة من حوار مجتمعي حول مواجهة الأزمة، بعد استفحالها بمثابة «بكاء على اللبن المسكوب»، لأن المكاشفة المطلوبة كانت تتطلب التفكير في تخطيها منذ عام، بما يساهم في حلها، وتخطي البكائيات التي تختزل الضعف الإداري واتباع سياسة «كله تمام» في حل جذري لأزمة متراكمة. ويطالب النائب السابق بأن يكون الحوار حول الأزمة صريحا وكاشفا لأبعادها، ووضع حلول من خارج صندوق السلطة، عبر حوار جدي، يراعي مصالح الفقراء وقطاعي الصناعة والزراعة، ودمج وزارتي البترول والكهرباء في كيان واحد، لضبط الأرقام المتضاربة بين الجهتين حول كميات الإنتاج والاستهلاك للغاز والوقود وتكلفة تشغيل المحطات وتوليد الكهرباء للمستهلكين.

خسائر فادحة للصناعة

بدوره، يشدد عضو مجلس إدارة اتحاد الصناعات، محمد البهي، على خطورة قطع الكهرباء عن أية مشروعات إنتاجية، واللجوء إلى رفع الأسعار لمواجهة أزمة تكبد الصناعة خسائر فادحة، بالإضافة إلى ما تتحمله الشركات من تكلفة نتيجة الحرب على غزة، واضطراب حركة الشحن في البحر الأحمر وسلاسل التوريد، مع ارتفاع التكلفة بسبب زيادة سعر الدولار، والجمارك ومستلزمات الإنتاج. يقول البهي لـ«العربي الجديد» إن قطع التيار عن أفران مصانع الحديد أو الزجاج يحدث كوارث، ويسبب ارتباكا بالتشغيل وإدارة المشروعات الصغيرة والمتوسطة، مقترحا عدم المساس بأسعار الكهرباء للصناعات التي تعتبر الكهرباء عنصرا أساسيا في مكونات منتجاتها، بينما يمكن تحريكها بنسبة معقولة في الصناعات التي تمثل الكهرباء بها ما بين 2 و5% فقط، حيث يسهل ترحيل الزيادة بالتكلفة على بقية مدخلات السلعة وعدم نقل أثرها التضخمي للأسواق والمستهلكين.

بيع الأصول والقروض

يبدي البهي دهشته من حصر المواطنين بين خيارين سيئين، في وقت تمكنت الحكومة من تدبير ما بين 50 و60 مليار دولار، من القروض وحصة بيع مدينة رأس الحكمة، بما يعني قدرتها على توفير الدولار لشراء الوقود اللازم لتشغيل محطات التوليد التي تزيد قدرات التوليد بها عن حاجة البلاد. ويشير إلى أن استمرار أزمة انقطاع التيار يضع أمام المواطنين علامة استفهام، حول جدوى المشروعات الكهربائية التي أقيمت، مطالبا بأن تعلن الحكومة كيف ستنفق القروض وعوائد البيع التي تحصّلت عليها بالدولار أخيرا، وما هي الحلول الإبداعية التي تمتلكها للخروج من النفق المظلم الذي وضعت الاقتصاد به خلال السنوات الماضية؟ كذلك يلفت البهي إلى أن اضطراب حركة الملاحة والشحن بالبحر الأحمر يمكن أن يحول مصر إلى مركز إنتاجي تبادلي بين الشرق والغرب، وتوليد فرص هائلة، لجذب الاستثمار الأجنبي المباشر، بما يتطلب يقظة الحكومة لحل أزمة الكهرباء، التي تعتبر أسعارها والقدرة على توفيرها من أهم عناصر الجذب للصناعات الثقيلة والمتوسطة. أما خبير الطاقة المتجددة، عادل السماحي، فيتوقف عند أهمية اهتمام الحكومة بتشجيع مشروعات الطاقة الشمسية، بما يسهل على المواطنين الاعتماد عليها في إنارة المنازل والمراكز التجارية والأماكن العامة، لتخفيف الضغط عن الشبكة الكهربائية الموحدة، مبينا أن تخفيف رسوم الجمارك على معدات الطاقة المتجددة، وتوعية المواطنين باستخدامها، أفضل من وضع المواطنين بين خيارين كلاهما مرّ، أو دفعهم إلى حل مشكلة بمفردهم دون أن تكون لهم القدرة أو السبيل الذي يساعدهم على حل الأزمة. وكان رئيس مجلس الوزراء مصطفى مدبولي قد قال في تصريحات صحافية، أخيراً، إن قطع التيار لمدة ساعتين يوميا يوفر 300 مليون دولار شهريا تحتاجها الدولة لشراء الغاز الطبيعي والمازوت من الخارج أو الشركات الدولية المشاركة في إنتاج النفط والغاز محلياً. تعاقدت الحكومة على شراء شحنتي غاز مسال تصلان بداية الشهر المقبل، لتعويض الزيادة في العجز بشبكة الغازات المصرية، وزيادة استهلاك الطاقة خلال ذروة الاستهلاك صيفا. وفقد حقل ظهر شمال بورسعيد ثلثي طاقته الإنتاجية، نهاية 2022، متأثرا بسوء التشغيل ودخول مياه في أنابيب الضخ للغاز. ويمثل هذا الحقل 40% من قدرات الإنتاج بشبكة الغاز التي تساهم في توليد 70% من إنتاج محطات التوليد وتشغيل المصانع والمنازل ومحطات غاز السيارات بأنحاء البلاد.
على صعيد متصل، تسعى شركات الكهرباء إلى تجميع خمسة مليارات جنيه لدفعها إلى وزارة البترول خلال شهري يوليو/ تموز وأغسطس/ آب، علاوة على الفاتورة الشهرية لاستهلاك الوقود، بما يدفعها إلى شن حملات مكثفة على المواطنين لتحصيل فواتير الاستهلاك وإجبارهم على تركيب عدادات مسبوقة الدفع.

الحكومة ستتوقف عن دعم الطاقة بشقيها الكهرباء والمحروقات وتخفيض دعم الخبز

فواتير الاستهلاك

تعترف وزارة الكهرباء بأن فاتورة استهلاك الغاز والوقود بمحطات التوليد شهريا لوزارة البترول وتحصيل متأخرات فواتير الاستهلاك بالجهات الحكومية أصبحا من أهم التحديات التي تواجه شركات إنتاج الكهرباء، بينما ترتفع معدلات التحصيل من القطاع الخاص لأكثر من 95%. وقد أدى ارتفاع أسعار الكهرباء إلى زيادة بمعدلات سرقة التيار الكهربائي، خاصة بالمناطق الشعبية والنائية، والصناعية المنتشرة بين العشوائيات. يقدر وزير الكهرباء محمد شاكر، في تصريحات صحافية، قيمة السرقات والفقد في شبكات التوزيع بنحو 30 مليار جنيه سنويا، تستلزم تكليف جيش هائل من الموظفين وضباط الشرطة، للعمل على الحد منه، دون جدوى. ودفعت أسعار الكهرباء إلى زيادة هائلة بأسعار السلع الأساسية بالأسواق، حيث بلغ التضخم مستوى قياسيا على أساس سنوي بنسبة 38% في سبتمبر/ أيلول 2023، متأثرة بتراجع العملة والزيادة المستمرة بأسعار الكهرباء والوقود. في غضون ذلك، شكل خفض سعر العملة صدمة للمستثمرين الذين تأثروا بزيادة تكلفة التشغيل، ويحاولون الفكاك من ركود عميق مستمر منذ ثلاث سنوات، بواكب تراجع الطلب من المستهلكين غير القادرين على الشراء والمجبرين على ترشيد الاستهلاك بكل مناحي الحياة. وسبق للبنك المركزي المصري أن خفّض قيمة الجنيه بنحو 40% مقابل الدولار، مارس/ آذار الماضي، مقابل اتفاق مع صندوق النقد الدولي بمنح الحكومة قروضا واستثمارات من الصندوق ومؤسسات التمويل الدولية والإمارات تبلغ نحو 57 مليار دولار. يقضي الاتفاق بوضع خريطة طريق واضحة للخروج من الأزمة الاقتصادية الطاحنة، تشمل رفع أسعار الكهرباء والمحروقات، وخفض النفقات والاستثمارات الحكومية خلال العام المالي 2024/ 2025. يسير الاتفاق في اتجاهين متضادين، حيث يستهدف خفض معدلات التضخم المرتفعة من 32,5% حاليا إلى أقل من 20%، نهاية العام الجاري، بينما تساهم زيادة الكهرباء والمحروقات في تسخين موجات التضخم، لتشمل السلع والخدمات كافة.

في أحد أحياء القاهرة في 27 يوليو 2023 (خالد الدسوقي/فرانس برس)

23,2% الانخفاض في عجز الميزان التجاري

تراجعت قيمة عجز الميزان التجاري في مصر لتبلغ 2,37 مليار دولار خلال شهر مارس/ آذار 2024، مقابل 3,09 مليارات دولار للشهر نفسه من العام السابق، بنسبة انخفاض قدرها 23,2%. وذكر الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء الحكومي أمس الأربعاء، أن قيمة الصادرات تراجعت بنسبة 10,9%، حيث بلغت 3,57 مليارات دولار خلال مارس الماضي، مقابل 4 مليارات دولار للشهر نفسه من العام السابق. وانخفضت قيمة الواردات بنسبة 16,2%، حيث بلغت 5,94 مليارات دولار خلال مارس 2024، مقابل 7,09 مليارات دولار للشهر نفسه من العام السابق، لانخفاض قيمة واردات بعض السلع، وأهمها الأدوية.

مؤشرات الأسواق

قطر

أغلقت بورصة قطر تعاملات أمس الأربعاء منخفضة بضغط تراجع خمسة قطاعات. وتراجع المؤشر العام بنسبة 1,04%، فاقداً 97,83 نقطة عن مستوى أول من أمس الثلاثاء.
أثر على الجلسة تراجع خمسة قطاعات، على رأسها التأمين، بواقع 2,37%، بينما ارتفع قطاعا النقل والبضائع والخدمات الاستهلاكية بـ0,33% و0,32% على الترتيب. زادت السيولة إلى 497,28 مليون ريال، مقابل 398,11 مليون ريال أول من أمس، وارتفعت أحجام التداول عند 163,08 مليون سهم، مقارنة بـ105,44 ملايين سهم في الجلسة السابقة، وتم تنفيذ 18,85 ألف صفقة، مقابل 17,36 ألف صفقة أول من أمس. ومن بين 51 سهماً نشطاً، تقدم سهم «العامة» تراجعات الأسهم البالغ عددها 45 سهماً بـ9,95%، بينما ارتفعت أسعار خمسة أسهم، على رأسها «مخازن» بـ1,77%. وجاء سهم «قامكو» المتراجع 1,30% في مقدمة نشاط الكميات بحجم بلغ 23,96 مليون سهم، وتصدر السيولة سهم «كيو إن بي» بقيمة 74,77 مليون ريال.

الكويت

تباينت المؤشرات الرئيسية لبورصة الكويت عند إغلاق تعاملات أمس، مع تصدر سهم بيت التمويل الكويتي (بيتك) نشاط التداولات. ارتفع مؤشر السوق الأول بنسبة 0,19%، وبنما «العام» بـ0,13%، وزاد المؤشر الرئيسي 50 بـ0,04%، بينما انخفض «الرئيسي» بنحو 0,18%، عن مستوى أول من أمس. سجلت بورصة الكويت تداولات في تلك الأثناء، بقيمة 45,52 مليون دينار، وزعت على 173,96 مليون سهم، بتنفيذ 15,35 ألف صفقة. وشهدت الجلسة ارتفاعاً بسبعة قطاعات، على رأسها صناعية بـ0,83%، بينما تراجعت خمسة قطاعات أخرى، في مقدمتها السلع الاستهلاكية، بـ2,80%، واستقر قطاع الرعاية الصحية. ومن بين 51 سهماً مرتفعاً تصدر سهم «تنظيف» القائمة الخضراء بـ4,63%، بينما جاء «يونيكاب» على رأس تراجعات الأسهم البالغ عددها 58 سهماً بنحو 9,27%، واستقرت أسعار 14 سهماً. وجاء سهم «بيتك» المرتفع 0,14% على رأس نشاط التداولات بحجم بلغ 13,47 مليون سهم، وسيولة بقيمة 9,88 ملايين دينار.

السعودية

شهد سهم البنك الأهلي السعودي ارتفاعاً ملحوظاً خلال جلسة أمس، ليتصدر ارتفاعات سوق الأسهم السعودية مسجلاً أعلى مكاسب يناير/ كانون الثاني الماضي. وصعد السهم 5,45%، بعد ظهر أمس، وهي أعلى مكاسب للسهم منذ جلسة الرابع من يناير 2024، مضيفا 1,80 ريال إلى رصيده، صعد بها إلى مستوى 34,80 ريالاً. وبلغت كمية التداول على السهم في تلك اللحظات 7,9 ملايين سهم، بلغت قيمتها 270,13 مليون ريال، حل بها ثانيا في قائمة الأسهم النشطة من حيث القيمة. وجاء المؤشر العام للسوق السعودي باللون الأخضر في هذه الأثناء بارتفاع نسبته 0,37%، بمكاسب بلغت 42,83 نقطة.

مال وسياسة

يتسع التذمر في إسرائيل من ارتفاع فاتورة الحرب على الاقتصاد، واستمرار إعفاء اليهود المتشددين (الحريديم) من الخدمة العسكرية الإلزامية، على حساب فئات المجتمع الآخرين، ما دعا «منتدى الأعمال» الذي يضم أباطرة المال إلى التحذير من «خطر داهم»

اقتصاد إسرائيل في خطر

اتساع أزمة إعفاء الحريديم من التجنيد: أباطرة المال يتذمرون

القدس المحتلة ـ **العربي الجديد**

يشعر أباطرة المال في إسرائيل بخطر داهم جراء استمرار الحرب على قطاع غزة، التي تدنو من شهرها التاسع، وبقاء مئات الآف الموظفين والعمال على جبهات القتال، بينما يجري إعفاء اليهود المتشددين (الحريديم) من الخدمة العسكرية الإلزامية، ما أثار سخطاً واسعاً في الأوساط الاقتصادية والاجتماعية من عدم توزيع الأعباء وتصاعد كلفة بقاء جنود الاحتياط في الخدمة لأشهر طويلة.

وحذر «منتدى الأعمال» الإسرائيلي، الذي يضم أكثر من 200 من رؤساء مجالس الإدارة والمديرين التنفيذيين في البنوك وكبريات الشركات وأكثرها تأثيراً في الاقتصاد من «خطر داهم للاقتصاد». وقال المنتدى في بيان، أمس الأربعاء، وفق صحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية إنه «في هذا الوقت العصيب الذي تمر به دولة إسرائيل، حيث ندرك جميعاً كل يوم أن التحدي الأمني والسياسي أكبر بكثير مما كنا نعتقد، نناشد السلطات الإسرائيلية، بمن في ذلك أعضاء الكنيست، لتحديد المساواة الحقيقية في العبء». وندد باستمرار إعفاء «الحريديم» من الخدمة العسكرية، وفق مقترح تبناه رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو قبل أكثر من عام لاسترضاء المتشددين دينياً.

ليست هذه هي المرة الأولى التي يحذر فيها «منتدى الأعمال» من تداعيات إعفاء المتشددين من التجنيد الإلزامي وإنما سبق أن وجه في مارس/آذار الماضي انتقادات حادة إلى نية الحكومة حينها رفع سن الإعفاء من التجنيد لليهود المتشددين، مشددا على أن ذلك يفكك النسيج الاجتماعي في إسرائيل. ويشكل اليهود المتشددون 13% من سكان إسرائيل، وهي نسبة من المتوقع أن تزيد إلى 19% عام 2035 بسبب ارتفاع معدلات المواليد بينهم. ويقول خبراء اقتصاد إن إعفاءهم من التجنيد يبقي بعضهم في المعاهد اللاهوتية بلا داع وخارج القوة العاملة أيضا، بينما تسببت الحرب على غزة في استدعاء أكثر من 300 ألف للانضمام إلى الجيش كجنود احتياط وهو ما تسبب في أزمة واضحة في سوق العمل. ولطالما وجه منتدى الأعمال رسائل تحذيرية من السياسات الاقتصادية الإسرائيلية في أعقاب الحرب المستمرة منذ السابع من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، لا سيما ما يتعلق بانفلات العجز في الموازنة العامة وارتفاع الديون وتداعيات ذلك على التصنيف الائتماني لإسرائيل، وهو بالفعل ما حدث من خفض وكالتي «ستاندرد آند بورز» في إبريل/نيسان و«موديز» في فبراير/ شباط الماضي التصنيف الائتماني لإسرائيل مع نظرة مستقبلية سلبية.

وجاء في بيان المنتدى أنه «في هذا الوقت العصيب الذي تمر به إسرائيل، حيث ندرك جميعاً كل يوم أن التحدي الأمني والسياسي أكبر بكثير مما كنا نعتقد، نناشد السلطات الإسرائيلية، بمن في ذلك أعضاء الكنيست، لتحقيق المساواة الحقيقية في العبء». وأضاف كبار مسؤولي الاقتصاد أن «قوة أي منظمة، وبالتأكيد قوة أي بلد، تعتمد على تماسك الناس والتزامهم بتحقيق الأهداف المشتركة. تحمل العبء شرط ضروري لقدرة إسرائيل على التعامل مع التحديات غير المسبوقة التي تواجهها». وتابع: «باعتبارنا رؤساء شركات نخدم العديد من أفرادها ويخدمون في الاحتياط لفترات طويلة ومكثفة، فإننا قلقون من الإضرار بقوة الاقتصاد الإسرائيلي لعدم توسيع دائرة الأشخاص الواقعين تحت العبء».

وأشار منتدى الأعمال إلى أن بنك إسرائيل المركزي أصدر قبل نحو شهرين تقريره السنوي الذي استعرض فيه التحديات التي يواجهها الاقتصاد، وشدد فيه على الحاجة الملحة للمساواة في العبء الأمني، ما يستدعي تجنيد اليهود المتشددين من أجل تقليل الأضرار على الاقتصاد في ظل تمديد الخدمة النظامية والاحتياطية. ويلزم القانون الإسرائيلي المواطنين، ما عدا العرب، الذين تزيد أعمارهم عن 18 عاماً بالتجنيد الإلزامي مدة 24 شهراً للنساء، و32 شهراً للرجال، في حين يُعفى الحريديم من التجنيد منذ تأسيس دولة الاحتلال عام 1948. وقال رؤساء أكبر مؤسسة اقتصادية: «نتفق على أن كل قاعدة يجب أن يكون لها استثناءات، وهناك مجال لإيجاد صيغة محدودة للغاية للاستثناءات الفردية، ولكن القاعدة يجب أن تكون خدمة وتقاسم العبء المصمم لضمان قدرتنا على الاستمرار. نحن نستثمر ونعمل بجد من أجل التكامل المتساوي لجميع أجزاء المجتمع في أنشطتنا التجارية ونوظف عمالاً من جميع أطياف المجتمع الإسرائيلي، ومن واجبكم بصفتكم مسؤولين منتخبين القيام بنفس الشيء والعمل على الفور على أن تشارك جميع أجزاء المجتمع الإسرائيلي على قدم المساواة في الواجب الأسمى تجاه أمنها ومستقبل إسرائيل». وكشف تحقيق أجرته صحيفة «كالكاليست» الاقتصادية الإسرائيلية أخيراً عن «تذمر حاد» يسود أوساط جنود الاحتياط جراء طول مدة الخدمة. وحذر هؤلاء الجنود من أن هذا الأمر يمثل استنزافا لهم، لافتين إلى أنه تسبب في مشكلات نفسية وزوجية وأخرى طاولت حياتهم العملية. وأشارت الصحيفة إلى أن طول مدة الخدمة في الجيش كانت له انعكاسات سلبية على الاقتصاد الإسرائيلي، إذ قدرت وزارة المالية مطلع العام تكلفة الاحتياط في الحرب بنحو 5,44 مليارات دولار، لكن التكلفة ارتفعت بعد سبعة أشهر فقط إلى 8,17 مليارات دولار، ولا تزال الحرب مستمرة وتدنو من شهرها التاسع. وسبق أن أشارت الكلف المرتفعة لاستعانة جيش الاحتلال بمئات آلاف جنود الاحتياط في الحرب أزمة بين وزارتي المالية والدفاع، إذ كشفت البيانات المالية أن كلفة جندي الاحتياط تقترب من ضعف كلفة الجندي النظامي، ما يحمل الموازنة أعباء كبيرة وسط غياب اليقين بشأن انتهاء الحرب، فضلاً عن الخسائر التي يتحملها الاقتصاد جراء تحويل جهد مئات الآلاف من خطوط الإنتاج إلى الجبهات الحربية.

ونشر كبير الاقتصاديين في وزارة المالية الإسرائيلية شموئيل ابرامسون، في مارس/ آذار الماضي، تحليلاً يوضح الاختلافات والتكلفة التي يتحملها الاقتصاد بين تمديد الخدمة الاحتياطية مقابل تمديد الخدمة العادية. وأكد أبرامسون أن التكلفة التي يتحملها الاقتصاد نتيجة تمديد الخدمة الاحتياطية أعلى بكثير من تكلفة تمديد الخدمة للجنود النظاميين، لافتا إلى أنه «يمكن أن تصل فروق التكلفة إلى أكثر من مليار شيكل (270 مليون دولار) في تمديد الخدمة في شهر واحد». وأشارت البيانات إلى أن متوسط تكلفة جندي الاحتياط تصل إلى 48 ألف شيكل شهرياً مقابل 27 ألفاً للجندي النظامي. وبالنسبة للنساء، فإن متوسط تكلفة المجندة الاحتياطية تبلغ 32 ألف شيكل، بينما تبلغ للمجندات النظاميات 21 ألفاً شهرياً.

وكانت حكومة نتنياهو مررت قراراً في يونيو/ حزيران 2023، يأمر الجيش الإسرائيلي بعدم تجنيد طلاب المعاهد الدينية الحريدية لتسعة أشهر، حتى تقوم بصياغة قانون جديد، وانقضت فاعلية القرار بنهاية مارس/ آذار الماضي، لكن لم يتم البت في الأمر. وتعد مشاركة «الحريديم» في الجيش من أكثر المواضيع حساسية وإثارة للتوتر في إسرائيل، إذ يعارض العلمانيون إعفاء اليهود المتدينين من التجنيد. بينما للأحزاب الدينية اليهودية ثقل في الحكومة حيث من شأن انسحابها أن يسقط الحكومة حتماً، لذلك يسعى نتنياهو في سياساته لإرضائها.

ومنذ سنوات هناك محاولات متكررة لسن قانون لتجنيد المتدينين لكن يجرى تأجيله، وأحد الشروط التي وضعها حزبا شاس ويهودوت هتوراه على نتنياهو للانضمام إلى الحكومة هو منع سن قانون كهذا. ولحزبي يهودوت هتوراه وشاس 18 مقعداً في الكنيست من أصل 64 صوتاً داعماً للحكومة الحالية. ويلزم الحصول على ثقة 61 عضو كنيست على الأقل من أجل ضمان بقاء الحكومة، ما يشير إلى التأثير المحتمل لمغادرة الأحزاب الدينية للحكومة.

ولم تكن الشركات الإنتاجية والخدمية والمؤسسات المالية المنضوية تحت «منتدى الأعمال» وحدها التي تحذر من تداعيات بقاء مئات الآلاف ضمن صفوف الاحتياط بالجيش، وإنما حذر أيضا 130 من كبار الاقتصاديين الإسرائيليين من زيادة عبء جنود الاحتياط ومواصلة إعفاء المتشددين من التجنيد. وبحسب رسالة للاقتصاديين إلى الحكومة، وفق موقع «غلوبس» الإسرائيلي، مساء الثلاثاء، فإنه «إذا استمر الاتجاه الحالي، فإن العديد من أولئك الذين يتحملون العبء الاقتصادي والأمني سيفضلون الهجرة من إسرائيل، وسيكون الأشخاص الأكثر تعليماً ومهارة على وجه التحديد أول من يغادر، وسيكون السكان الذين سيبقون أقل إنتاجية، وسيزداد العبء على من تبقى منهم، الأمر الذي سيؤدي إلى حلقة مفرغة سلبية من الهجرة والتدهور».

وأضافوا أن «دوامة الانهيار هذه ستضر بشكل خاص بالقطاع الحريدي، الذي يعتمد على التمويل العام الذي تقدمه الدولة». وحذر الموقعون على الرسالة من أنه «بمجرد أن يستنتج السكان الذين يتحملون العبء المالي، أن دولة إسرائيل قد شرعت في مسار لا رجعة فيه، فإن الانهيار سيأتي».

يهود متشددون يتظاهرون خارج سجن بالقرب من مدينة حيفا بعد اعتقال شاب رفض التجنيد، 9 ديسمبر 2013 (فرانس برس)

جنود الاحتياط كلفوا إسرائيل 8,17 مليارات دولار في سبعة أشهر فقط

12,9 ألف دولار لجندي الاحتياط شهرياً

نشر كبير الاقتصاديين في وزارة المالية الإسرائيلية شموئيل ابرامسون، في مارس/آذار الماضي، تحليلا يوضح الاختلافات والتكلفة التي يتحملها الاقتصاد بين تمديد الخدمة الاحتياطية وتمديد الخدمة العادية. وأوضح ابرامسون أنه «يمكن أن تصل فروق التكلفة إلى أكثر من مليار شيكل (270 مليون دولار) في تمديد الخدمة في شهر واحد». وفق البيانات فإن متوسط تكلفة جندي الاحتياط تصل إلى 48 ألف شيكل شهرياً مقابل 27 ألفاً للجندي النظامي.

البريطانيون يخشون تغييرات اقتصادية بعد الانتخابات

يخشى البريطانيون من سياسات تقشفية في ظل وضع مالي بالغ الصعوبة، ما يحتم على الحكومة المقبلة التي ستأتي بها انتخابات الرابع من يوليو/تموز إجراء تغييرات اقتصادية ضرورية

لندن ـ **كاتيا يوسف**

مع اقتراب موعد الانتخابات النيابية البريطانية في الرابع من يوليو/تموز، يعيش البريطانيون في ترقب لما قد تفرزه هذه الانتخابات من تغييرات تؤثر بشكل مباشر على أوضاعهم المعيشية، حيث تتجه الأنظار إلى السياسات الاقتصادية والمالية التي قد تنتهجها الحكومة القادمة، سواء بقي حزب المحافظين في الحكم أو فاز حزب العمال بالأغلبية. ويحاول الحزبان استقطاب الناخبين بوعود تتعلق بتعزيز نظام المعاش (التقاعد) وخفض الضرائب، إلا أن الواقع المالي للبلاد التي تقرب فيها الديون من 100% من الناتج المحلي الإجمالي، يجعل الكثير من الوعود مجرد حبر على ورق وبعيدة عن التحقق على أرض الواقع. وأياً كان الفائز، فسيكون محاصراً بتلال من الديون وأسعار الفائدة المرتفعة ومعدل نمو منخفض. وتعد حالة الاقتصاد، القضية الأهم بالنسبة لمعظم الناخبين اليوم، وفقاً لاستطلاعات الرأي، في أعقاب أزمة تكلفة المعيشة والتضخم القياسي، الذي وصل إلى ذروته عند 11,1% في عام 2022 قبل أن يتباطأ أخيراً. كما تعد الخدمة الصحية الوطنية، وهي نظام الرعاية الصحية الممول من الدولة، والذي يوفر رعاية مجانية في جميع أنحاء البلاد، أولوية قصوى أخرى بالنسبة للناخبين، وفقاً للاستطلاعات. وشهدت البلاد عقداً من التقشف المالي الذي بدأ في عهد رئيس الوزراء الأسبق ديفيد كاميرون بعد الأزمة المالية العالمية عام 2009، ما جعل الخدمات العامة تعاني من نقص شديد في التمويل، وتواجه نقصاً مزمناً في عدد الموظفين. وبما أن معاش الدولة التقاعدي قد يكون ورقة مساومة لأي من الطرفين، تعهّد كل من «المحافظين» و«العمال» بزيادة المدفوعات بمتوسط نمو الأجور أو التضخم، أو 2,5% سنوياً، وفق أيهما أعلى. وتأتي الوعود بإجراء إصلاحات اقتصادية وتحسين الخدمات والظروف المعيشية عبر خفض التضخم، في وقت يزعم الحزبان أن خطط الطرف الآخر غير قابلة للتنفيذ.

تواصلت «العربي الجديد»، مع كامل الحواش، الأكاديمي والمرشّح للانتخابات النيابية عن دائرة في مدينة برمنغهام وسط البلاد، لاستطلاع توقّعاته في حال فوز أي من الحزبين الرئيسيين. وقال الحواش إن السياسة المالية لحزب المحافظين لن تتغير بشكل جذري إلا في حالة حدوث نمو اقتصادي ملموس. وأشار إلى أن سياسات الحزب المتعلقة بالرفاهية وإعانة الطفل ستبقى كما هي، حيث تشمل حالياً إعانة لطفلَين فقط في العائلة. وفي ما يخص الضرائب، أشار إلى أن حزب المحافظين عادة يتعهد بتخفيض الضرائب كجزء من برنامجه الانتخابي. مع ذلك قد يرغمه الوضع المالي الحالي في البلد على الابتعاد عن هذا التلزام. لكنه أضاف أن الحزب قد يلجأ إلى تحفيز الناخب من خلال تخفيض الضرائب بطريقة أو بأخرى خلال هذه الفترة، مع أن ذلك يحدث عادة في نوفمبر/تشرين الثاني قبل إعلان الميزانية.

وفي ما يتعلّق بالسياسات التجارية، أكد الحواش أن سياسة البضائع المستوردة من أوروبا والمصدرة إليها، لن تشهد تغييرات كبيرة في حال استمرار حزب المحافظين في الحكم. وتطرّق أيضاً إلى موضوع معاش التقاعد الحكومي، موضحاً أن حزب المحافظين يلتزم بما يعرف بـ«القفل الثلاثي». وهذا يعني أن المعاشات التقاعدية ستزداد سنوياً إما بنسبة التضخم، أو نسبة نمو الأجور، أو بنسبة 2,5%، أيهما أعلى.

وبالنسبة لحزب العمال، ذكر حواش أن الحزب يتوخى الحذر في الالتزام بالعديد من الوعود الانتخابية. وأشار إلى أن الحزب يركّز على إمكانية الإنفاق على الخدمات العامة، نظراً للحاجة الماسة إليها، في ظل الوضع المادي الصعب للمجالس المحلية بعد تخفيض الدعم الحكومي. كمثال، ذكر حواش أن مدينة برمنغهام تواجه الإفلاس تقريباً، مما دفع البلدية إلى رفع سعر ضريبة البلدية لمدة عامين والبدء في تقليص الخدمات المقدمة. أما بالنسبة للتعامل مع البيئة والمناخ، فقد ألغى حزب العمال التزامه السابق بالإنفاق الكبير على هذه الملفات. ومع ذلك، أكد الحواش أن هذا لا يعني أن الحزب لن ينفق على البيئة، بل سيفعل ذلك ولكن بميزانية أقل مما كان متوقعاً في السابق.

وعود من المحافظين والعمال بإجراء إصلاحات اقتصادية وتحسين الخدمات

متسوق في متجر شمال بريطانيا، 24 فبراير 2022 (Getty)

مكاسب النفط تصعد بالروبل الروسي

موسكو ـ **رامي القليوبي**

سجل الروبل الروسي أعلى مستوى له في نحو أربعة أشهر هذا الأسبوع، بدعم من مكاسب أسعار النفط وتوقعات رفع أسعار الفائدة، ليضع حدا لموجة التراجع خلال الفترة السابقة، باستقراره عند نحو 89 روبلاً للدولار. وأصدر المصرف المركزي الروسي مؤخراً إشارات بشأن إمكانية الإبقاء على السياسات النقدية المشددة وحتى رفع سعر الفائدة الأساسية من مستواها المرتفع أصلا والبالغ حاليا 16%. وقال مارك غويخمان المحلل في الأكاديمية المالية «كابيتال سكيلز»، في حديث لـ«العربي الجديد»: «على مدى الأيام الأخيرة، واصل الروبل تعافيه، وسط تراجع سعر صرف الدولار إلى أدنى مستوى له منذ يناير/كانون الثاني الماضي. ومن بين العوامل التي دعمت العملة الروسية فترة تحصيل الضرائب التي يدفعها المصدرون، وتلميح المصرف المركزي بإمكانية رفع سعر الفائدة الأساسية إلى 17%، مما سيزيد عوائد الودائع بالروبل». ويلفت غويخمان أيضا إلى ارتفاع أسعار النفط العالمية من نحو 80,5 إلى 82 دولاراً للبرميل، وسط ترقب نتائج اجتماع الدول المصدرة للنفط «أوبك+» في الثاني من يونيو/حزيران المقبل، وما إذا كان سيتمخض عنه خفض الإنتاج. وكان البكسي زابوتكين نائب رئيسة المصرف المركزي الروسي، قد لمح في الأسبوع الماضي، إلى أن المصرف قد يرفع سعر الفائدة هذا العام بدلاً من الحفاظ على مستواها الحالي، قائلا: «أعتقد أن السيناريو البديل سينظر فيه بموضوعية في اجتماع يونيو/حزيران». ومع ذلك، يقر غويخمان بأن العوامل المذكورة لها مفعول قصير الأجل، مضيفا أن «هناك عوامل طويلة الأجل تعزز احتمال تراجع الروبل، بما فيها الانخفاض النسبي لعوائد التصدير والصعوبات المتعلقة بالتحويلات وضرورة زيادة عوائد خزانة الدولة عبر إضعاف الروبل»، متوقعا عودة سعر صرف الدولار إلى أكثر من 90 روبلاً مرة أخرى. وكانت وحدة البحوث الاستثمارية «سبير سبي» التابعة لأكبر مصرف روسي «سبيربنك» قد رجحت هي الأخرى في بداية مايو/أيار الجاري، ارتفاعا لسعر صرف الدولار إلى 95 روبلاً، إذ لم يتوقع خبراؤها زيادة هامة لعرض العملة من قبل المصدرين الروس ومزيداً من تعافي الروبل. وعلاوة على ذلك، توقع الخبراء أن نشاط الشركات الروسية في شراء الأصول من المستثمرين الأجانب قد يزداد، مما سيؤدي إلى زيادة تدريجية للطلب على العملة الأجنبية في الفترة المقبلة.

وعملت الحكومة الروسية على إلزام المصدرين ببيع عوائدهم بالعملة الصعبة، حيث أعلن مجلس الوزراء في نهاية إبريل/ نيسان الماضي، عن تمديد البيع الإلزامي للعملة الصعبة لكبار المصدرين لمدة سنة كاملة، قائلاً إن «القرار سيسهم في الحفاظ على استقرار سعر صرف العملة وصمود سوق المال الروسية». وتقررت زيادة المهلة لإيداع العوائد بالعملة الصعبة في الحسابات من 90 يوماً إلى 120 يوماً من تاريخ تسليم السلع والوفاء بالأعمال وتقديم الخدمات بموجب العقود التجارية الخارجية. ومنذ أكتوبر/تشرين الأول الماضي، كان يتعين على المصدرين إيداع ما لا يقل عن 80% من عوائدهم في الحسابات داخل روسيا، وبيع 90% من هذه المبالغ. وكان من المقرر أن ينتهي مفعول الإجراء في 30 إبريل/نيسان الجاري، لكن القرار الحكومي يمدده حتى 30 إبريل 2025.

المصرف المركزي يلمح إلى إمكانية رفع سعر الفائدة الأساسية إلى 17%

مكتب صرافة في موسكو، 19 مايو 2023 (Getty)

رؤية

ما تبعات طوفان الأقصى؟

جواد العناني

حضرتُ منتدى الجزيرة السنوي الذي عقد بالدوحة يومي 25 و26 مايو/أيار 2024 ونظمه مركز الجزيرة للدراسات التابع لشبكة الجزيرة الإخبارية تحت عنوان «تحولات الشرق الأوسط بعد طوفان الأقصى». وفيما يلي أفكار من ذلك اللقاء الغني. إن معظم اقتباسات الكتّاب والأدباء والمؤثرين عن موضوع الفرص تتلخص في النظرة إليها على أنها إما أنها محتملة الضياع، وإما أنها قابلة للتحقق. فالكاتب البرازيلي باولو كويلو PAULO COELHO يقول «كم ضيعت من الفرص لأنني كنت خائفاً أن تضيع مني». وهي نظرة حذرة، بينما يقول لنا الكاتب الأميركي نابوليون هيل: «قد تكون فرصتك الكبرى في المكان الذي أنت فيه الآن». وكان لي أستاذ اقتصاد درسني التاريخ الاقتصادي للولايات المتحدة وفاز بجائزة نوبل على تطويره للأبحاث التي تسأل السؤال الذي طرحه المؤرخ الإنجليزي إدوارد جيبون: كيف سيتغير التاريخ لو أن أنف كليوبترا كان أطول ببوصلة واحدة». أما أستاذي المدعو دوغلاس نورث فقد طرح سؤالاً: هل كانت الولايات المتحدة ستحقق معدلات النمو التي حققتها في القرن التاسع عشر بدون سكك الحديد؟ وسؤالي الافتراضي المغاير للحدث التاريخي اليوم هو: لو أن حركات المقاومة في غزة كانت تعلم بالقتل والدمار الذي جرى، فهل كانت ستقوم بهجوم طوفان الأقصى يوم السابع من أكتوبر/ تشرين الأول عام 2023، والذي مضى عليه حتى الآن أكثر من 235 يوماً؟

ما تزال معركة إنهاء الحرب بين مد وجزر والراعي الأميركي الذي فقد ثقة العرب ما يزال واقفاً على بوابة «الحل»، ولكنه لا يأخذ الموقف المطلوب منه. والتأييد العالمي الكبير للفلسطينيين لم يرق بعد إلى الكتلة الحرجة المطلوبة لإيقافها، والدماء ما تزال تسيل، والخراب لا ينفك مستمراً، والغموض سيد الموقف.

لقد أتت حملة «طوفان الأقصى» بعدما أصبحت عدة دول عربية فاقدة لأهليتها منذ الربيع العربي وهي سورية واليمن وليبيا، ودول تعرضت لحروب داخلية وانقسامات فرقتها قبل الربيع العربي، وهي الصومال والعراق، ودول شهدت تقلبات قاسية مثل مصر وتونس، ودول استطاعت أن تتماسك في وجه الأعاصير وهي دول الخليج والأردن والمغرب، ودول عانت الأمرّين منذ الربيع العربي وهي فلسطين بمكونيها في الضفة الغربية وقطاع غزة منذ الحصار عام 2006، والسودان، ودول لا ندري عنها الكثير ولا نذكرها في إعلامنا وهي جزر القمر والصومال. وهنالك دولتان ما تزالان تكدحان لتحسين اقتصاديهما رغم الاختلاف الكبير في أسلوبهما وهما المملكة المغربية والجمهورية الجزائرية.

وقد حصلت كل هذه الأحداث خلال الفترة التي نما فيها اقتصاد دول الجوار مثل تركيا، وقويت إيران نفوذاً في المنطقة، وقاربت على إنتاج قنبلة نووية، واستُخدمت مصدرَ تهديد لدول الجوار، وأشعلت الفتنة على أساس مذهبي، ورغم انشغال إسرائيل بحروب مستمرة ضد غزة (ستة حروب منذ العام 2006)، واحتكاكات مع حزب الله، وداخل سورية والعراق حققت تطبيعاً مع بعض الدول العربية منحها مكانة أكبر لدى الدول الغربية، وأعطاها الفرصة لتتقارب مع الصين والهند، خاصة الأخيرة، وجعلت اعتماديتها لدى الدول الغربية أقوى.

وقد ظهرت علامات الثقة لدى الإسرائيليين وتحولت بوصلة التطرف لتحتل مساحات واسعة لدى باقي الفئات والأحزاب الإسرائيلية. ورأينا أن النظرة النفعية والانتهازية قد أقنعت كثيراً من أصحاب المواقف اليسارية والوسطية أن تقبل بحكم المتطرفين لأن «وصفتهم» في التوسع الاستعماري داخل الأرض المحتلة، والتوسع الإقليمي والدولي حتى في الوطن العربي تُخرس المعارضين للتطرف وتجعلهم أكثر قبولاً وتسامحاً، وبعضهم حتى أكثر انخراطاً في الاتجاهات اليمينية الصهيونية العنصرية. وبعد خمسة انتخابات تشريعية خلال أربع سنوات في إسرائيل استقر الأمر على تولي بنيامين نتنياهو رئاسة الحكومة بأكثرية مريحة، واحتوى الأحزاب الدينية المتطرفة داخل حكومته، متذرعاً بهم وبتهديداتهم لكي يحافظ على التطرف من دون أن يخسر مؤيدين من الوسط واليسار. ومن غير أن يغضب اليمين المتطرف إلى حد التضحية بحكومته، خاصة أن استقالته سوف تعني الحكم عليه بالسجن. أما الحقيقة التي يجب ألا ننساها هو أنه سُمح له بالدخول في الانتخابات كل مرة مع تأجيل محاكمته وإدانته، لأن الشعب الإسرائيلي في معظم مكوناته كان يريده أن ينجح. والسؤال الافتراضي الذي يجب أن نطرحه الآن: ماذا لو لم تحصل عملية طوفان الأقصى؟ هل سيكون وضع القدس والأماكن المقدسة أفضل، أم أننا نسينا أحداث القدس في الشيخ جراح، وسلوان، وباب المغاربة، وداخل حرم المسجد نفسه وباحاته ومحاولات فرض الأحكام الإسرائيلية عليه؟ وماذا عن محاولات الاستيطان في كل من الضفة الغربية وحتى داخل النقب؟ وماذا عن ضم الجولان، والسعي من بعدها إلى ضم وادي الأردن ومنطقة البحر الميت؟ حملة طوفان الأقصى ذكرت الإسرائيليين بأن على الجانب الآخر مناضلين ومحاربين عن الحق وأنهم إن أرادوا فالله يريد، وهو فعّال لما يريد. ولكن هل كان بالإمكان التنبؤ بردة فعل الجانب الإسرائيلي بهذا القدر من العدوانية والإجرام؟ وهل كان من المفروض ألا نقدر مدى التأييد الذي سيظهر من أولئك المستفيدين من وجودها؟ ولكن في المقابل، فإن صمود الأهل وانفتاح الإعلام وفعاليته، والثبات على الأرض رغم الأسى والضنى والضنك جلب لهم تعاطف كثير من الناس في كل القارات الخمس، بمقدار لم يتوقعه الإسرائيليون أنفسهم. من الواضح أن كثيراً من المؤرخين والمحللين السياسيين والاقتصاديين وعلماء الاجتماع يقولون إن إسرائيل بدون داعميها ليست إلا «نمراً من ورق»، وإنها كباقي الغزاة معرضة للهزيمة.

والأسئلة الصعبة التي تواجهها إسرائيل مستقبلاً هي ما يلي:

1- امتزاز الثقة بأن قوتها العسكرية مهما تفوقت تكنولوجياً فإنها قابلة للهزيمة.

2- ثقة إسرائيل في جيشها ودفاعاتها قد تدنت إلى حد يثير التساؤل الكبير: هل تستطيع إسرائيل في المرة القادمة أن تصمد سنة مثلاً في حرب دامية؟

3- إسرائيل قد تكون قادرة على دخول أراض عربية، ولكن هل ستكون قادرة على البقاء، فيها؟

4- مصدر التفوق الأساسي لإسرائيل هو الطيران والجو. ولكن هل بالإمكان تجاوز هذه العقبة؟

5- لا أحد من أهل فلسطين يريد الخروج من فلسطين، ولا أحد من الدول العربية سيسمح بدخول اللاجئين الفلسطينيين إليه.

6- أعداد كبيرة من الإسرائيليين سيفكرون في الهجرة، وهي مفتوحة أمامهم في كثير من دول العالم.

7- إن قدرتهم على تقليص الدور القوي لمؤيدي القضية الفلسطينية أو تحجيم القضية أو تغييبها لم يعد ممكناً.

8- قادة إسرائيل سيبقون يتابعون بقلق شديد قرارات محكمتي العدل الدولية والجنايات الدولية.

9- الاعتراف بالدولة الفلسطينية بات قاب قوسين أو أدنى، وستجد الولايات المتحدة وإنكلترا نفسيهما وحيدتين في ميدان الاستنكاف عن الاعتراف بواقع أن فلسطين صارت دولة وحكومة معترفاً بها، وينطبق عليها ميثاق الأمم المتحدة بصفتها عضواً كاملاً. خاصة أن الأيام التي كانت تصدر فيها الولايات المتحدة قرارات من مجلس الأمن بموجب الفصل السابع كما حصل في أوائل تسعينيات القرن الماضي ضد العراق قد ولت إلى غير رجعة.

10- مصالح أميركا والغرب يجب أن تتنافس مع مصالح الدول العظمى الأخرى كالصين وروسيا والهند للحصول على مزايا ومشروعات وتجارة مع الشرق الأوسط كله.

هذا غيض من فيض والسؤال الذي يبقى: هل سيسمح العرب بضياع الفرصة السانحة لإحقاق الحق الفلسطيني وقد أثبت الفلسطينيون أنهم يقاومون المحتل الغاصب عسكرياً وأمنياً وإعلامياً وفكرياً وجغرافياً وديمغرافياً وثقافياً في كل الميادين والجبهات والمنتديات؟ أم أننا مقبلون بعد الحرب على معركة دبلوماسية شرسة لن تقل أهمية في نتائجها عن الحرب العسكرية الدائرة؟

عودة المجانين حينما تحتاجهم

عبد الحكيم حيدر

لأنّهم تركوا الدنيا، هكذا، بلا حساب، بعدما أحرقوا بنوكهم الاجتماعية والاقتصادية، وخرجوا، هكذا، بزجاجاتهم الفارغة، حتّى من الماء والصبر، وحتّى عصيّهم التي يهشّون بها على أغنامهم، التي ركبت البحر أو ذهبت إلى هناك خلف جبال الغيوم. هكذا هم في غيابهم، إلى درجة أنّ من حفّتهم ننساهم تماماً، وكأنّهم ما كانوا معنا قطّ، وحينما يحين حضورهم، يأتي ذلك لحكمة ما، علّها لحاجة الأرض إلى ملحهم غير العاقل، حاجة الأرض لنزقهم اللطيف، ولتجواتهم لسبابهم، الذي عادة لا يتوجّه لأحد بعينه، بل هو موجّه إلى لا أحد، أو لأحد رمزي، مضمر لديهم، لا يتمّ تعيينه أو تحديده، فالعلّة صارت في داخلهم وحدهم، والسبب غامض ومفتوح الدلالة على العالم أجمع، غامضٌ حتّى عليهم هم.

هم في عراك مع ذلك، الذي صار هناك يتربّص بهم، ولا يزال، ويمنع غلالهم من الوصول لقواديسهم، يخطف منهم حظوظهم، يحطّم آمالهم الطيّبة، ويُعكّر مزاج طواحينهم التي تهرس غلال عرقهم في الجبال، هم هكذا، وأنت دائماً في حاجة إليهم، وهم في غير حاجة لأحد، هكذا هم، وهكذا تحمّلوا معيشتهم.

أحياناً، تراهم في المقهى وقد صهللت أرواحهم، وأحياناً، تراهم مساكين وقد خرجوا من معركة ظالمة خانتهم فيها كلّ خطواتهم وتدابيرهم، رغم أنّهم لم يفارقوا حائط المستشفى أو المقهى أو المدرسة أو الطاحونة.. الأمل تراه دائماً رائعاً، أروع حتّى من طلعة النجوم. تمشي الحياة هكذا بالجميع، بالمساكين وبالأقوياء، وبالحكماء وبالساسة الُمحنّكين، وبالمجانين، وأصحاب المحالّ التي كفّت أن تبيع، يذهب أصحابها فقط، لرؤية الناس والسؤال عن الأحوال والبضاعة، وأيضاً، يذهب أحدهم للمحلّ كي يطيب له الهواء، بعد خنقة البيوت والتلفزيونات التي تنبح صباح مساء، هو كذلك، يخرج كي يرى آخر أحوال المجانين بعد ما غابوا شهوراً عن المشهد، رغم أنّ جُعا لا باع كلابه في الشام، ولا عاد بها إلى برّ مصر. الهواء بالفعل كان طيّباً، رغم أنّ صاحب الدكّان كان عليلاً، الهواء أمام المقهى كان جميلاً، بل أجمل من هواء البيوت وأطيب.

لا أُحبّ مجانين الوزارات بلا عمل. أُحبّ مجانين الكتّاب والمتأدّبين في مكتبة باب الخلق القديمة فقط، وكم تمنيّت لو عشت مع كتاباتهم أو في معيّة حيواتهم الفقيرة، وخاصة المُتعفّفين منهم، بعد ما انصرفوا بعيداً عن أُسرهم وأجّروا غرفاً تُعجزهم في تسديد إيجاراتها، ولا أُحبّهم شرسين أو من الوجهاء، كما صوّر بعضهم البير قصيري، أُحبّهم هكذا مساكين فرّوا من قرب سواقي الفيّوم أو الباجور، بعد ما حصلوا على الابتدائية، وعملوا في مكتبات باب الخلق، وكانت لهم نوادرهم في غرفهم الفقيرة مع مجاوري الأزهر، وبعضهم خرج في المظاهرات، وبعضهم كان يشاكس العقّاد، أو شاكس حافظ إبرهيم في مقهى متانيا، وبعضهم أبخس من شأن الأغاني، حيناً، أُحبّ المجروحين منهم، وأيضاً، الذين يتعاملون مع الواقع في أدب وترفّع، مع الحفاظ على السخرية، كذلك، الرجل الطيّب الذي كان لديه كشكول من النثر، كتبه وهو يعمل في أرشيف الحشرات في كلية العلوم في الأربعينيات من القرن الماضي، وبعد المعاش سكن غرفتَين في «السطوح»، في بيت قديم في «المرج»، وتزوّج بعد الستّين، وأنجبت له زوجته محمداً وفاطمة، وكان يذهب إلى الندوات حتّى بدايات الستينيات، إلا أنّه بعد ما باع القيراطين تزوّج من ابنة ابن عمه، ولكنّه يخاف من الأيام على محمد الضعيف وقليل الحيلة، ولا يخاف على فاطمة، ويصبّ اللبن للقطّة، وكان قد كبر، فزاره طالب درس في ألمانيا، كان يفتح له أرشيف الكليّة وهو طالب ماجستير، وضمّ محمداً وفاطمة، شفقة عليهما وعلى سنّهما، إلى مؤسسة ألمانية خيرية، بعد ما كبر ونسي تماماً حكايات الأدب، ونسي، أيضاً، حكاية القيراطين في بلدته، فقد قال للمشرف إنّه سيحوّل نصف معاشه لدفتر توفير محمد وفاطمة، حينما استلم منه المشرف الطفلَين ووقّع على الاستلام، ثم نظر إلى صورة قديمة يظهر فيها ببدلة في كليّة العلوم، ووزير التعليم، آنذاك، طه حسين في صدارة القاعة، وفي جلسته ميلة ما شبه حزينة.

هل تقف إيران على أبواب مسار مختلف؟

عبد اللطيف السعدون

لم تصحّ إيران بعد من هوْل الصدمة التي واجهتها بعد رحيل إبراهيم رئيسي، الرجل الأول بعد المُرشد، والمُرشّح لخلافته، والذي ارتبط تاريخه في بداية حياته العملية بتاريخ «لجنة الموت»، التي نَفّذت في ثمانينيات القرن الراحل آلاف عمليات الإخفاء القسري، والإعدامات خارج القضاء، وقد سعى في فترة ولايته، التي دامت قرابة ثلاث سنوات، لأن يكون أميناً على سلوك سياسة التشدّد، التي قنّنها خامنئي بعد خميني، وعلى إعطاء الأولوية لمشروع «تصدير الثورة»، والعمل على حيازة «القنبلة النووية» وتكنولوجيا الصواريخ والمُسيّرات، بهدف إيجاد «عامل ردع وتفوّق» يتيح لإيران التحوّل قوّة إقليمية ودوليّة لا يمكن إغفالها في أيّ حسابات جيوسياسية أو عسكرية في المستقبل، ولكنّ هذا كلّه جرى على حساب تطمين طموحات وحاجات مواطنيه في الحصول على الخبز، والحرّية، وفرص العمل والأمان، وهو ما ساهم في خَلق فجوة بين قاعدة الحكم، المُتمثّلة في رجال الدين و«الحرس الثوري»، والجيل الشاب، الذي أثقلته أعباء المعيشة الصعبة في ظلّ الحصار الذي تعيشه البلاد. ترك رئيسي وراءه جروحاً كثيرةً لم يمكن لها أن تندمل في عهده، أقلّها ما كابدته 33 ألف أسرة فقدت أبناءها على يديه، ناهيك عن الأوضاع المُزرية التي عاشها الإيرانيون في ظلّه، وإذا كان الاحتمال الأقرب أن تتواصل سيطرة المحافظين المُتشدّدين على قيادة البلاد، وأن يواصل الرئيس الجديد سياسات سلفه، إلا أنّ الواضح أنّ الطريق لن يكون مُمهّداً أمامه بالشكل الذي كان عليه سلفه، خاصّة أنّه قد لا يحظى بالدعم الكامل من لدن المفاصل التي لها رأي في أمور البلاد (المؤسّسة الدينية، و«الحرس الثوري»، والاستخبارات، اطلاعات ، ومجلس تشخيص مصلحة النظام، والبرلمان)، إنّما قد يتولّى الرئاسة نتيجة تسوية يفرضها المُرشد الأعلى بحكم سلطته وسطوته، ومع غياب الأخير، قد يعود التنافس من جديد بين قيادات الصفّ الثاني، التي تعتقد أنّ الوقت قد حان كي تمسك بزمام القرار، لكنّ المُستبعد أن تتغيّر اللعبة السياسية تبعاً لذلك في زمن قريب. وثمّة مجموعة مُؤشّرات على المدى الذي يمكن أن تصل إليه التداعيات المُنتظرة، وتأثيرها في الخطط الإيديولوجية، التي رسمها الخميني المُؤسّس، بهدف صناعة تاريخ جديد للمنطقة، وكذلك على «التضاريس» السياسية المُحيطة بإيران، والتي تعيش، هي الأخرى، إرهاصات بتصدّعات وتغييرات بانت ملامحها في الأفق. وأول مُؤشّر هو الاجتماع الاستثنائي الذي عقده قادة المليشيات، في الساعات الأولى التي أعقبت مراسم تشييع جثمان رئيسي، وترأسه القائد العام للحرس الثوري الإيديولوجي اللواء حسن سلامي، الذي أكّد «استمرار الجهاد والنضال حتّى النصر الكبير»، وثمّة ملاحظة لافتة، هي حضور قيادات «الحشد الشعبي» الذي يتبع، بحسب ما تقوله حكومة بغداد، القائد العام للقوات المسلّحة العراقية، وتجنّب تلك القيادات التصريح عمّا دار في الاجتماع، وتحّرى الانتخابات، وتُؤدّي إلى تناوب سلمي على السلطة.

يتمثّل الاتجاه الأساس الحالي في عودة الاستبداد في شكل انقلابات دستورية، وإعادة عسكرة السلطة، فمن أصل 54 دولة في أفريقيا تصنّف 23 دولة باعتبارها أنظمة شبه سلطوية، أي تُقدّم شكلاً ديمقراطياً، ولكنّها تمارس السلطة ممارسة استبداديّة، وتُنظّم الانتخابات، هناك، وفق التقويم الدستوري، ولكن، بطريقة لا تترك أيّ إمكانية للتناوب. ولذلك، تتميّز هذه الأنظمة بتركيز السلطة في أيدي عدد قليل من الناس، وبطول عمر القادة أو الحزب الحاكم، أو كليهما، وبالتضييق على المعارضة، ومنع حرّية التعبير أو على الأقلّ حصرها في أضيق نطاق.

الشكلان الأخران للأنظمة الاستبدادية، هما المجالس العُسكرية، والدكتاتوريات، التي تتميّز بغياب الانتخابات. وتندرج أنظمة الأقليات، هذه، كلّها، في سياق الصراع بين القوى الدولية، وتنزاح أحياناً إلى حروب أهلية طاحنة، وقد عادت المجالس العُسكرية، التي يُعتقد أنّها تنتمي إلى ماض سياسي مُظلم منذ عام 2020. ومن الخرطوم إلى كوناكري، استعاد الجيش السلطة بين عامي 2020 و2022. ودشّنت مالي عودة الجيش في عام 2020، ووصل وباء الانقلابات إلى السودان وغينيا وبوركينا فاسو. وكانت الديمقراطيتان، المالية والبوركينابية الفتيّة (بعد انهيار نظام بليز كومباوري الطويل الذي بدأ في 1987 ثم طُرد بثورة الشوارع في 2014) الضحيتين الجانبيتين للحرب في منطقة الساحل. ويستمرّ الإغراء العسكري في أفريقيا، كما يتضح، في الانقلابات المتلاحقة التي شهدتها النيجر والغابون.

وإذا كنت الأنظمة العسكرية معروفة بمصادرتها كلّ مظاهر الحياة السياسية، فإنّ الدكتاتوريات المدنية تقضي، أحياناً، إلى حالة من الصراعات الطويلة تمنع تطبيع الوضع السياسي في البلاد. وعلى سبيل المثال، انزلقت دولة جنوب السودان الجديدة إلى حرب أهلية بعد عامين من الاستقلال، وعانت إريتريا من صراع طويل مع جارتها إثيوبيا. علاوة على ذلك، يكون الخطّ الفاصل بين الدكتاتوريات العسكرية والديكتاتوريات المدنية غير واضح في أحيان كثيرة (نموذجا مصر وإريتريا). أمّا الأنظمة المُصنّفة ديمقراطية في القارّة الأفريقية، فلا يزيد عددها على 18 دولة، وهي، واقعياً، بصدد التناقص. وإذا كان هذا النظام قد ترسّخ في البلدان، منذ القرن العشرين، مثل جنوب أفريقيا والسنغال إلى حدّ ما، فإنّ بلداناً أخرى هي ديمقراطيات القرن الحادي والعشرين. لقد تعثرت هذه الديمقراطيات الحديثة وواجهتها مشكلات حادّة في إنجاح انتقالها السياسي، وشهدت تناوبات انتخابية سلمية (نيجيريا، وغانا، والسنغال، وتونس). وفي بعض الحالات، أدّى ترسيخ الروح الديمقراطية إلى مقاومة الرغبات المُناهضة للديمقراطية لدى من هم في السلطة. ففي السنغال، حالت تعبئة المواطنين دون محاولة الرئيس ماكي سال الترشّح لولاية ثالثة.

> الدكتاتوريات المدنية تفضي إلى صراعات تمنع تطبيع الوضع السياسي

ومع ذلك، دفعت الاتجاهات المثيرة للقلق بعض البلدان نحو الاستبداد، وأضعفت الديمقراطيات الحالية، وربّما كان النموذج التونسي أكثرها وضوحاً، فبعد عشر سنوات من نجاح ثورتها وبداية خطواتها الديمقراطية سنة 2011، جاءت الإجراءات الرئاسية لسنة 2021، لتعيد السؤال بشأن مستقبل الحرّيات ومصير التناوب السلمي على السلطة.

لقد تضاعفت المراجعات الدستورية الرامية إلى توسيع السلطات الرئاسية الحالية في أفريقيا، وهي خطواتٌ عبّرت عن حالة من الردّة عن مكاسب الانتقال السياسي، خلال موجة التحوّل الديمقراطي في بداية القرن الحالي، أدرجت الدول في دساتيرها بنوداً تحدّ من عدد الولايات للرئيس نفسه، وتفرض قيوداً على سنّه، وتحدّد صلاحياته. لكن، في السنوات الأخيرة، ومع تصاعد الردّة عن التحوّل الديمقراطي، شهدنا استهتاراً بمراجعة أو حذف هذه البنود بالوسائل البرلمانية، مثلما حصل في بوروندي في عام 2015، وفي زامبيا في عام 2018، وفي ساحل العاج في عام 2018، أو حتّى من خلال إصدار دستور جديد وفق رغبات الرئيس، مثلما حصل في تونس (2022).

(كاتب تونسي)

أفريقيا: الاستبداد والديمقراطية الهشّة

سمير حمدي

تفكيك أحزمة أمان الكيان الصهيوني

حلمي الأسمر

ليس الكيان الصهيوني «دولة» بالمعنى المألوف للدولة، فهو مشروع استعماري ضخم ممول على نحو شبه كامل من الولايات المتّحدة (ومن يدور في فلكها عربياً وعجماً)، وهو، بهذا المعنى، أشبه ما يكون بإمبراطورية كبيرة تقع تحت الحماية الغربية الكاملة، وأيّ تبجح صهيوني خارج هذا الفهم الشامل لا يُعتدّ به، وكلّ خزعبلات وتصريحات غلاة الصهاينة المتديّنين، التي يلمزون بها الإدارة الأميركية بزعم استقلال الكيان وحريته في اتخاذ قراراته، محض كلام لا رصيد له، أمّا هذرمات رئيس وزرائه بنيامين نتنياهو، غير مرّة، إنّ «إسرائيل» ستقف وحدها، إنّ «أضطرّت، في وجه أعدائها فهي من نوع الفشخرة الكاذبة التي دأب الكذّاب الأكبر في الكيان على صرفها بغير حساب.

وتأسيساً على هذا الجذر في فهم بنية الكيان، يمكن فهم الطريقة التي يُفكّك بها، وهو أمر بدا قريباً أكثر من أيّ وقت مضى، ومن الصعب، هنا، التكهن، حتّى وفق الدراسات المستقبلية الاستشرافية، بالزمن الفعلي الذي تستغرقه عملية التفكيك، لكنّ هناك استقراءات مُهمّة لبدء تفكيك وتفكّك أحزمة الأمان التي تحيط به وتمنعه من الانهيار، وما حلّ بها تحديداً قبل وبعد «طوفان الأقصى»، والمعركة الطاحنة التي لم تزل تدور رحاها في فلسطين عموماً، وغزّة تحديداً.

أول أحزمة الأمان التي اهتزّت أركانها قبيل «طوفان الأقصى» بقليل، ذلك الشرخ الهائل الذي أصاب مجتمع الكيان في الاحتجاجات التي رافقت معركة التعديلات القضائية، التي ارتأى قسم كبير من سكّان الكيان الصهيوني أنّها تستهدف تغيير هُويّة «الدولة»، من نظام ديمقراطي إلى نظام أشبه بالأنظمة الثيوقراطية، إذ تتمدّد سلطة رجال الشريعة والدين على حساب رجال الدنيا والعلمانية، وأخذت هذه المعركة شكل التعديلات في القوانين الأساسية الناظمة للعلاقة بين السلطات، وتركّز الأمر فيما عُرف بقانون المعقولية، الذي سلب المحكمة العليا بعضاً من سلطاتها لمصلحة السلطة التنفيذية، ولسنا هنا في وارد شرح تفاصيل هذه المعركة، لكنّ دلالاتها بدت في إيجاد نوع من الدمار، الذي لا يرجى إصلاحه، في ما يسمّى «وحدة الأمّة»، وهو أمر يعوّل عليه كثيراً في الكيان، باعتباره «جزيرة» معزولة وسط بحر مُعاد، فهي جسم غريب عن الشرق بكلّ صفاته، غير مُنتم فعلاً لا إلى دينه ولا إلى عاداته ولا إلى لُغته، ولا إلى حضارته عموماً، الأمر الذي يقتضي لصموده الحفاظ على حدّ معين من الوحدة والتماسك لمواجهة «الأعداء»، وقد أصابت معركة التعديلات القانونية، تلك، هذه الوحدة في مقتل، ومن يرقب الأحداث التي كانت سائدة إبّان تلك المعركة يعلم أنّ أحد أحزمة الأمان الكيان الأكثر أهمّية أصابها عطبٌ لا يُرتجى إصلاحه، ورافق تلك المعركة تداعيات كانت بمثابة قنابل موقوتة في بنية الكيان، وحان وقت انفجارها، وأهم هذه القنابل الصراع المزمن بين المتديّنين والعلمانيين، خاصّة بعد تعاظم حضور الدين وأهله في مفاصل الحياة المُهمّة في الكيان، لاسيما الأجهزة الأمنية والجيش، ولم يُؤثّر هذا الحضور في زيادة توحّش أساليب الاحتلال الموجّهة للشعب الفلسطيني الواقع تحت الاحتلال فقط، بل تعدّاه إلى العلاقة البيْنيّة داخل مستعمري الكيان.

ثاني أحزمة الأمان، التي اهترت على نحو لا يُمكن إصلاحه، ما يُسمّى قوّة الردع أو ردع القوّة، وهي قيمة حرص الكيان على زرعها في العقل الجمعي العربي كي لا يُفكّر أحدٌ في «التجرؤ» على مهاجمته، باعتبار أنّ أيّ محاولة من هذا النوع مآلها الفشل، ولطالما تحدّث قادة الكيان عن أهمية زرع الخوف والرعب في نفوس «الأعداء» لردعهم عن أيّ محاولة لمهاجمته، وقد رافقت عملية بناء هذا «الردع» ألوان شتّى من التوحّش، لا يبدأ من ارتكاب المذابح البشعة ولا ينتهي عند التنكيل بالأسرى، وتحويل حياة الفلسطيني تحت الاحتلال إلى عذاب دائم، بل يشمل طيفاً واسعاً من الإجرام الصهيوني المُقنّن والمُؤسّس له بطائفة من الأدبيات والقوانين، كي يبدو هذا التوحّش ضرباً من السلوك القائم على القوننة والتنظيم، وبالطبع، وكما هو واضح لكلّ ذي بصيرة، فقد بدّدت معركة طوفان الأقصى كلّ معاني الردع، ووضعت مفهومه تحت أرجل مقاتلي المقاومة وصمود حاضنتها الشعبية، التي أبدت صلابة يكاد يعجز عنها بنو البشر، وذهاب ريح الردع، بهذا المعنى، أعاد للعربي، عموماً، الثقة بالقدرة على هزيمة الكيان، فلم يعد أقلّ الأعراب شأناً يؤمنون باستحالة هزيمته، بعد أن هزمت المقاومة الهزيمة نفسها المستوطنة في العقل الجمعي العربي، بصمودها العنيد وإثخانها في جيشه، فحوّلته أضحوكة في الإعلام الغربي المُنْصف، ولدى كثير من قادة العالم المُنعتقين من سيطرة كذبة «اللاسامية»، وهذه الكذبة، تحديداً، هي حزام الأمان الثالث، الذي بدأت خيوطه بالتفكّك، بعد أن كان قلعة يستحيل الاقتراب منها، فما بالك بالبدء في هدمها؟

تهمة اللاسامية، في الأصل، تلصق عادة بالذين يعادون اليهود «شعباً» سامياً، وهو مفهوم خاطئ من أساسه، لأنّ اليهود ليسوا الشعب السامي الوحيد، فالعرب ساميّون أيضاً، لكنّ الدعاية اليهودية احتكرت السامية أولاً، ثم حوّلت كلّ انتقاد لسياسات الكيان نوعاً من معاداة اليهود أو اللاسامية، إلى حدّ أن أصبح هذا المفهوم مترجماً في قوانين غربية تبني سياجاً حول الكيان وتحميه من النقد، وجاءت الانتفاضة الشعبية العالمية ضدّ جرائم الكيان في غزّة وعموم فلسطين، لتنحّي هذا «البعبع» جانباً، وتبعث في نفوس أحرار العالم ما يكفي من الشجاعة لركل هذا «الحزام» بأرجلهم، وكانت هذه أحد أكثر ثمار «طوفان الأقصى» أهمّيةً، وتبع هذا، بالطبع، عملية البدء بتفكيك الغطاء «الشرعي» الدولي للكيان، فغدا في غير ساحة مطارداً قانونياً ومنبوذاً، وما وضعُ أرفع قادته في قائمة المطلوب اعتقالهم إلا التعبير الأكثر وضوحاً عن ما نقول. جديد أحزمة الأمان، التي تداعت، وربما أخطرها، العطب الذي أصاب «أسطرة» جيش الكيان وأجهزة استخباراته، بعد أن نكّلت بهما المقاومة الفلسطينية، أولاً، حين استطاعت اختراقهما في بداية الطوفان، ثمّ بمواجهة جيش الاحتلال بعد دخوله غزّة، ولا نقول احتلالها، لأنّه لم يستطع حتّى الآن احتلال حتى متر مربّع منها، رغم اجتياح كلّ أراضيها. وهكذا، بدا الكيان وقد فقد أو كاد كلّ أسيجة أمانه، وهو ما يُؤذن ببداية فعلية لتفكيكه، فإذا أضفنا إلى كلّ هذا بدء عملية زوال الغطاء الدولي له، أو ما يسمى زوال «الشرعية» الدولية، وبدء تخلّي بعض القوى والأنظمة والدول عن حمايته بعد أن أصبح مطارداً في المحاكم الدولية، فهمنا المغزى من حديثنا عن البدء الفعلي لعملية تفكيك أحزمة أمان الكيان.

(كاتب وإعلامي من الأردن)

> جديد أحزمة الأمان، التي تداعت، وربما أخطرها، العطب الذي أصاب «أسطرة» جيش الكيان وأجهزة استخباراته، بعد أن نكّلت بهما المقاومة الفلسطينية

كاريكاتير **عماد حجاج**

ترتيبات أميركية للمنطقة تحت ضغط انتخابي

رانيا مصطفى

يستعجل الرئيس الأميركي، جو بايدن، قبل انطلاق السباق الرئاسي، رفع رصيده الانتخابي بإنجاز الصفقة مع السعودية، مع إرجاء الجزء الخاص بالتطبيع مع إسرائيل؛ إذ ترفض الأخيرة طلب الرياض تقديم التزام بـ «مسار موثوق» نحو إقامة دولة فلسطينية، ووقف حرب غزّة. تتضمّن الصفقة اتفاقات أمنية ودفاعية تشمل حصول السعودية على تقنية نووية، وتوسيع نطاق تجارتها الحرّة مقدمةً للتطبيع مع الكيان الصهيوني في إطار مساعي المملكة إلى إنهاء مشكلاتها مع الجوار، وضمن خطّة مشروع رؤية 2030، الساعي إلى تنويع اقتصادها والاستثمار في الطاقات البديلة، والتحوّل وجهةً سياحيةً عالمية، وهذا يتطلّب استقراراً إقليمياً، وبالتالي، تهدئة الصراع المستمرّ في فلسطين، بأيّ ثمن.

إطالة أمد الحرب في غزّة، وعدم تمكّن القوّة العسكرية الإسرائيلية المدعومة بتسليح أميركي لإحدود من القضاء على الجناح العسكري لحركة حماس، أوقعا إدارة بايدن في حرج كبير أمام ناخبيه والمجتمع الدولي، وفتحا الباب أمام تغيّر في المزاج العام الغربي تجاه التعاطي مع القضية الفلسطينية، بدءاً برفع جنوب أفريقيا دعوى على إسرائيل بتهمة ارتكاب جرائم إبادة جماعية في حقّ الفلسطينيين، إلى التظاهرات العارمة في العالم دعماً لغزّة، وظاهرة انتفاضة الجامعات الأميركية، ثم سير محكمة الجنايات الدولية إلى إصدار مُذكّرة اعتقال في حقّ رئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتنياهو ووزير الحرب يواف غالانت، وصولاً إلى اعتراف كلّ من إسبانيا وأيرلندا والنرويج بالدولة الفلسطينية. هذا المُستجدّ، ومع استمرار الحرب على غزّة، صعّب مسألة التطبيع السعودي الإسرائيلي، التي كانت تبدو أكثر سلاسة قبل «طوفان الأقصى».

وتزيد بايدن ارتباكاً الأنباءُ عن اقتراب إيران من الإعلان عن امتلاك قنبلة نووية؛ وربّما سيدفع مصرع الرئيس الإيراني إبراهيم رئيسي، ومعه وزير خارجيته حسين أمير عبد اللهيان، بعد تحطّم المروحيّة الرئاسية قرب الحدود الأذربيجانية في 19 مايو/ أيار الحالي، المرشدَ الأعلى للثورة الإيرانية، آية الله علي خامنئي، إلى الإسراع في إصدار فتوى القنبلة النووية، والإعلان عنها منجزاً قومياً للبلاد، يمكّنه من الهروب إلى الأمام وكسب الوقت، لحسم الصراعات الداخلية بشأن من سيملأ الفراغ الذي تركه كلٌّ من رئيسي وأمير عبد اللهيان، وبشأن مسألة خلافة المُرشد الأعلى. هذا يعني أنّ على إدارة بايدن الإسراع في تشكيل حلف عربي-أميركي، فيما انضمام إسرائيل ينتظر انتهاء مهمّة «القضاء» على «حماس» في غزّة، للحفاظ على الرياض ضمن معسكرها الجيوسياسي في مواجهة قوّة طهران. قبلت الإدارة الأميركية بالشروط السعودية، وعادت إلى تشكيل تحالف أمني قوّي معها، متجاوزة كراهية الكونغرس للسعودية، ووعود بايدن الانتخابية السابقة بمحاسبتها على الانتهاكات الإنسانية، وفي مقدمتها قضية مقتل جمال خاشقجي. تفتش الرياض عن علاقات مرنة بعيداً عن الانحياز إلى قطب واحد، في وضع دولي غير مستقر، إذ لم تعد تثق بالولايات المتّحدة، وبتقلّبات أمزجة الإدارات المتتالية تجاه التزاماتها بتعهداتها تجاه المملكة. وبالتالي، لن تتراجع عن علاقاتها المتصاعدة مع الصين، باعتبار الأخيرة أكبر مستورد منفرد للنفط السعودي، وعلى استعداد لتزويد الرياض بالأسلحة والتكنولوجيا من دون شروط، وكذلك، لن تتراجع عن علاقاتها مع روسيا لإدارة إنتاج النفط العالمي، وتحديد سعر البرميل ضمن تحالف «أوبك +»، ولا عمّا أنجز من تحسّن دبلوماسي في علاقتها مع طهران برعاية بكين.

من جهة أخرى، تتكثّف المفاوضات بين الولايات المتّحدة وإيران، في الفترة الأخيرة، بوساطة عُمانية ووساطة أطراف أوروبية. ترفع إيران سقف مطالبها، بعد اقتراب امتلاكها السلاح النووي، والذي أصبح ورقة قوّية على طاولة المفاوضات، وفي حال إعلانها أنّها أصبحت دولة نووية ستزداد عزلتها في المجتمع الدولي. قد يصل الطرفان إلى شكل من اتفاق نووي جديد يجعل محطّة نطنز النووية تقتصر على إنتاج اليورانيوم المُخصّب لأغراض سلمية، مع عودة مفتشي الوكالة الدولية للطاقة الذرية إلى العمل. هذا يتطلّب تنازلات أميركية، أيضاً، عن الشروط التي كان قد وضعها الرئيس باراك أوباما عند إبرام اتفاق 2015، والشروط التي كان بوسع بايدن وضعها لإتمام الاتفاق عند بداية ولايته الرئاسية في 2021.

في كلّ الأحوال، يبدو أنّ اذرع طهران ضمن الإقليم ليست ضمن جدول أعمال التفاوض، بل تتعاطى واشنطن معها ملفاً منفصلاً، فنفوذ إيران في أربع عواصم عربية ودعمها دوراً تخريبياً، تقوم به مليشيات مدعومة منها، دفع السعودية، وباقي دول الخليج، إلى التفكير بقبول الأجندة الأميركية بشأن تشكيل تحالف يضمّ إسرائيل لردع إيران. كما أنّ دور المليشيات الشيعية في الدول التي حصلت فيها ثورات (سورية واليمن)، ساهم في تحوّل الصراع إلى منحىً طائفي هُويّاتي، واستنقاع تلك الدول، بدلاً من انتصار الثورات، وحالة الاستنقاع، هذه، هي ذاتها في العراق ولبنان، وهذا يأتي ضمن الأجندة الأميركية لضبط المنطقة.

في المقابل، تضبط إيران تصعيد أذرعها (حزب الله في لبنان، والحوثيين في ممرّ البحر الأحمر التجاري) على وقْع مصالحها طويلة الأمد في تلك الدول، والمتعلّقة بالحفاظ على تلك الأذرع، بل هي تسعى إلى تعزيز قوّتها، وفتح جبهاتٍ مناوشةٍ جديدةٍ باسم المقاومة مع إسرائيل، في الجولان مثلاً. ورغم ما قيل قبل أسابيع عن ابتعاد نظام دمشق عن طهران، إلا أنّ وجود قرابة عشرين ألف مقاتل شيعي من العراق في جنوب دمشق، وتغلغل حزب الله بارتجية على الحدود السورية اللبنانية، يدلّ على قوّة النفوذ الإيراني وصعوبة إزاحته. تهتمّ واشنطن بتقليم أذرع إيران، وجعل تحرّكاتها مضبوطة، عبر دعمها الضربات الإسرائيلية على المواقع الإيرانية في سورية، وعبر تحالفها الدولي في البحر الأحمر ضدّ الحوثيين، وتمسُّكها بقواعدها العسكرية في العراق وفي التنف وفي شمال شرق سورية، وأخيراً، دعمها لدور دبلوماسي وسياسي سعودي أكبر في المنطقة، يتوافق مع الأجندة الأميركية. في هذا السياق تمكن قراءة المحاولة السعودية لانتزاع دمشق من الحضن الإيراني، وتعيين سفير سعودي في دمشق بعد انقطاع 12 عاماً؛ فيما تشكّل قدرة (أو عجز) دمشق عن ضبط ملفّ تجارة الكبتاغون وتهريبه إلى دول الخليج عبر الحدود الأردنية دلالة على نجاح (أو فشل) تلك المراهنة السعودية.

(كاتبة سورية)

> تشكّل قدرة دمشق أو عجزها عن ضبط ملفّ تجارة الكبتاغون وتهريبه إلى دول الخليج عبر الحدود الأردنية دلالة على نجاح المراهنة السعودية أو فشلها

مناصر للرئيس الأميركي دونالد ترامب أمام محكمة مانهاتن خلال مقاضاة الرئيس السابق (شارلي تريبالو/فرانس برس)

عن حقّ المُجنّد المصري في الغضب

زياد بركات

يقارب فيلم «ألفا»، وهو من إنتاج 2018، موضوعة العلاقة بين الكائن البشري والحيوان في العصر الجليدي (قبل نحو عشرين ألف سنة، بحسب أحداث الفيلم). يصطحب «تاو» زعيم القبيلة نجله الأكبر «كيدا» في مغامرته الكبرى للتأهّل للزعامة، فعليه أن يتعلّم فنون الصيد الوعرة، أو القتل بلغة أخرى، ليغادر طفولته. وهكذا، يُهيّئ المسرح، في فيلم يتميّز بمشهدياتٍ بديعة، لأول عملية اختبار للفتى، بأن يحاصر زعيمُ القبيلةِ ورجالُه قطيعاً من الثيران البرّية بالرِماح، فلا يتبقّى أمامها سوى الاندفاع إلى الخلف لتسقط من الجبل نحو هوّة سحيقة، ومن ينجُ منها يقعْ في قبضة الصيّادين، في المشهد الأول من الفيلم، الخرافي، المكتنز بالدلالات، نرى الثيران تسقط تباعاً من فوق حافّة الجبل، باستثناء واحد يندفع نحو الصيّادين، وتحديداً نحو نجل زعيم القبيلة، الذي يحثّه والدُه على الهجوم والإجهاز على أولى فرائسه. يبدو الثور غاضباً بتصميم لا يعرف الوهن على الانتقام لمقتلة أبناء جنسه، مندفعاً بغريزة عمياء، بالغة القوّة والعنف نحو هدفه؛ وهو قتل نجل زعيم القبيلة، الذي يبدو رقيقَ الملامح ومُتردّداً، وينتهي الأمر بالثور الهائج إلى اصطياد الفتى وحمْله بين قرنيه، ثمّ الاندفاع به نحو حافّة الجبل ورميه من هناك، في انتقام بدائي يجعل المشاهد يتهمّم، بل يتعاطف مع غضب الثور البرّي، ويُشفق في الوقت نفسه على الفتى صغير السنّ. حسناً، أنتَ على الجانب المصري من معبر رفح، على برج مراقبة لتأمين الحدود مع الجانب الفلسطيني. ترى بعينيك، قبل يوم واحد فقط، ألسنة النار تتعالى بالقرب منك، تشمّ رائحة الحرائق التي تنبعث من مُخيّم للنازحين في رفح الفلسطينية، التي لا تبعد سوى أمتار قليلة منك، وتعرف من الإذاعة، إذا توفّرت، أو من زملائك المُجنّدين، أنّ إسرائيل قصفت خيام النازحين هناك بثمانية صواريخ محمّلة بقنابل تزن الواحدة منها ألفي رطل، وأنّ القصف لم يقتل العشرات وحسب، بل حرقهم أيضاً، وحوّل أجسادهم إلى رمادٍ بالمعنى الحرفي لا المجازي. أنت لست الثور الهائج في فيلم «ألفا»، الذي لم تشاهده على الأغلب، بل مُجرّد مُجنّد شاب في الثانية والعشرين من عمرك، لكنّك تتمتّع مثله بالحقّ في الغضب، في تنحية تعليمات الجيش وعقوباته جانباً، وأنت تعلم أنّها قاسية، وتنظر إليك باعتبارك مُجرّد عنصر، والجيش لا يحبّ لعناصره أن يغضبوا فيبادروا إلى أيّ تصرّفٍ مُنفردٍ قد يجرّه إلى ما لا يرغب، وهو الحرب التي تُفرَض عليه، لكنّه لا يريدها الآن. هل يريدها غداً؟ (!)

في اليوم التالي، تكون أنتَ في برج المراقبة. ترى، بحسب مصدرَين أمنيَين نقلت روايتهما وكالة رويترز، مُدرّعة إسرائيلية تخترق النقطة الفاصلة على الحدود، وهي تلاحق فلسطينيين وتطلق عليهم الرصاص، فماذا تفعل أيّها العنصر؟ لا وقت لديك للتفكير وتذكّر التعليمات أو قواعد الاشتباك، فثمّة خرقٌ لسيادة بلادك يجري أمام عينيك، أنتَ الذي كبُرتَ على الأغاني التي تُمجّد مصر وترابها وسماءها، وترفع شهداءها إلى عليّين. لا وقت لديك للتفكير، فالحقّ في الغضب يتقدّم سواه، فهي أرضك ما تُنتهك، وأشقاؤك من يُلاحقون ويُقتلون، فماذا تفعل أيها العنصر؟ تتذكّر أنّك جندي، ومهمّة الجندي أن يدافع عن بلاده، وأن يَقتل أو يُقتل من أجلها، فتفعل. تطلق الرصاص عملاً بحقّك في أن تغضب لنفسك ولبلادك ولأشقائك.

دعك من السياسة، من لعبة الأمم، من كتيبة الجُمبري وفدائيين البطاطا والخضروات، التي يشرف عليها جيش بلادك. دعك من توازن القوى، من العقوبات والأوامر. دعك من كلّ شيء، وانظر، وحسب، إلى البزّة التي ترتديها، وذلك الشرف الذي تُضفيه على من يرتديها وهو يتجوّل في القر

آراء

مَنْ يقدر على ردع الحكومة المُتطرّفة في إسرائيل؟

عبد الصمد بن شريف

كان المُدّعي العام للمحكمة الجنائية الدولية، كريم خان، يدرك جيّداً أنّه سيتعرّض لحملة تشهير وتشويه، ولموجة من الانتقادات والتهديدات، بعد إصدار المحكمة مُذكّرات اعتقال في حقّ اثنين من القادة الإسرائيليين. علماً أنّ تفعيل حكم المحكمة يُعتبر من المداخل الحيوية لتحقيق جوهر العدالة في الأمم المتّحدة. وفي وقت اتهمت المحكمة الطرفين؛ إسرائيل و«حماس»، بارتكاب جرائم حرب وجرائم ضدّ الإنسانية، فإنّ أغلبية الانتقادات والاعتراضات انصبّت على مسألة المساواة إزاء دولة إسرائيل، التي تعتبرها الولايات المتّحدة، وعددٌ من الدول الغربية، دولة ديمقراطية، وليس من المعقول في شيء، حسب اعتقاد هذه الدول، أن تضعها المحكمة في نفس الكفّة مع منظّمة «إرهابية» تسود وتحكم بالترهيب والتخويف والقوّة شؤونها حكومة مُنتخبة ديمقراطياً للدفاع عن أمن دولة إسرائيل. ويمكن إرجاع الموقف الأميركي، وموقف حلفاء لها، حيال موقف المُدّعي العام، إلى وجود تعليمات وتوجّهات، أملتها وفرضتها المواقف المُعارضة، أصلاً، للمحكمة الجنائية الدولية، التي أُسّست في العام 2002 حين دخل نظام روما الأساسي المعتمد في 1998 حيّز التنفيذ، وفي مقدّم هذه الدول الولايات المتّحدة، التي يظهر أنّ موقفها غير مبرّر ومُنفعل، خاصّة عندما أعلن وزير خارجيتها أنتوني بلينكن، في وقت سابق، أنّه سيعمل مع المشرّعين الأميركيين لبحث إمكانية فرض عقوبات على المحكمة الجنائية الدولية. وقال بلينكن، أمام جلسة استماع في الكونغرس، إنّه «ملتزم» باتخاذ إجراء ضدّ هذا «القرار الخاطئ للغاية». وتزامنت تصريحات بلينكن مع حملة انخرط فيها الجمهوريون لفرض عقوبات على مسؤولي المحكمة، استعداداً للتأثير في مجرى عملية التصويت، علماً أنّ الولايات المتّحدة، وهذه مفارقة عجيبة، سبق أن أيّدت قرارات للمحكمة رغم أنّها ليست عضواً فيها، من قبيل تأييد مُذكّرة الاعتقال التي أصدرتها المحكمة نفسها ضدّ الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بشأن الحرب في أوكرانيا.

تهدف خطوة المُدّعي العام للمحكمة الجنائية الدولية، كما شرح ذلك هو نفسه، إلى التذكير بأنّ القانون الدولي الإنساني يُطبّق بطريقة غير مُجزّأة على كلّ الأطراف المعنية بالنزاع المسلّح. وهكذا، يمكن أن يتبين بشكل ملموس، بأنّ كلّ حيوات الإنسانية لها قيمة. ورغم أنّ كريم خان يَعتبر أنّه ليس هناك شكّ في ارتكاب مليشيات حركة حماس جرائم حرب، ويصرف النظر عن الحيثيات التي استند إليها، فإنّه يبدو واضحاً، حسب قوله، أنّ الجيش الإسرائيلي، وبمعزل عن الطبيعة «الديمقراطية» للدولة العبرية، تجاوز القواعد التي تضمن احترام القانون الإنساني خلال الحرب. فبنيامين نتنياهو ووزير أمنه يواف غالانت لم يأخذا أبداً الوضع الإنساني بعين الاعتبار. ولم يلتفتا إلى مجازر ومذابح الجيش الإسرائيلي. إلى جانب منعهما وصول المساعدات الإنسانية والغذائية لمصلحة سكان قطاع غزّة، منذ أكثر من سبعة أشهر. وحتّى تجرّؤ الولايات المتحدة على اتهام المحكمة بعدم الاختصاص هو موقف لا يُعتدّ به، ومردود، لأنّه لا يصمد أمام الوقائع والتحليل والمنطق.

> كلّ شيء يجب أن يُطبّق ويُشتغل عليه بجدّية وصدق لتفادي السقوط في هوّة مفاوضات السلام منذ أكثر من عقد من الزمن

> يبقى الرئيس الأميركي وحده الذي بمقدوره إحداث تحوّل ونتائج إيجابية على الأرض

ليست إسرائيل عضواً في المحكمة بخلاف دولة فلسطين، التي انضمّت إليها عام 2015. وإذا وضعنا جانباً سياسة اختبار القوّة من طرف المحكمة العليا الإسرائيلية والإدارة الأميركية، فإنّ الخلاصة الأساسية هي أنّ جيش الاحتلال الإسرائيلي يتمتّع بتاريخ طويل من الإفلات من العقاب، فجرائمه موثّقة بشكل قوي ودقيق، وتُعدّ بالعشرات، منذ احتلال الأراضي الفلسطينية بالقوّة في يونيو/ حزيران 1967. ويتعيّن عليها أن تدفع اليوم الثمن. وما سيأتي بعد طلب كريم خان، ومآل هذا الطلب، ينطوي على أهمّية قصوى، فإسرائيل، التي تحكمها حكومة متطرّفة فاشية، غير مُستعدّة للرضوخ ولا للتفاعل الإيجابي مع أيّ منظمّة أو مؤسّسة أممية، ولا تأبه بما يصدر عنها، فهي واثقة من ضمان الحماية والرعاية من طرف الحلفاء، الذين نادتهم، واستنجدت بهم، ليتحركوا بهدف تمييع وتقزيم وتبخيس قرار المحكمة الجنائية الدولية، وتحويله قراراً ميتاً، ولتجاهل المحكمة، وللسعي إلى حرمانها من التمويل.

استعمال القوّة تُرجم في الحصيلة الثقيلة من الشهداء، الذين فاق عددهم، 35 ألفاً، إضافة إلى أكثر من 80 ألفاً من الجرحى، عدا الآلاف من المفقودين تحت الأنقاض. ناهيك بتفشّي الفوضى بسبب عدم استباق المآلات، وبلورة هدف سياسي واضح. وبسبب تصلّب وعناد إسرائيل وإصرارها على تنفيذ مخطّط الدمار الشامل وللتذكير فقط، في العراق وأفغانستان إبّان الغزو الأميركي، على الأقلّ، يمكن الاعتراف رغم كلّ المؤاخذات، بأنّ الولايات المتّحدة كان يحدوها هدف معين؛ أي فرض الديمقراطية من فوق، حتّى لو أنّ هذه الديمقراطية (الوهم) تضرّرت واهتزّت في زمن قياسي في مقابل واقع شديد التعقّد، خلافاً لما تصوّره وتوقّعه استراتيجيو المحافظين الجدد في الغرف المغلقة، وما اقترحوه خريطة طريق، آنذاك، على الإدارة الأميركية تحت قيادة الرئيس الأسبق جورج بوش. غير أنّ الأمر يختلف في قطاع غزّة المدمّر بشكل يكاد يكون كاملاً. فإسرائيل ليست معنية بمستقبل القطاع ولا بمصير سكّانه. ما يهمّها هو تدمير كلّ ما يدل على الحياة، وتنفيذ إبادة جماعية. ويعرف كيان الاحتلال أنّ حركة حماس، التي تشكّلت ورأت النور تحت الاحتلال، لا يمكن استئصالها بعملية عسكرية واسعة المنامة فكرة نشر قوات مُتعدّدة الجنسيات تحت رعاية الأمم المتّحدة. كما طُرحَتْ فكرةُ تنظيم مُؤتمر دولي جديد للسلام. طبعاً، إلى جانب مبادرة السلام العربية، التي ظلّت مُجرّد وثيقة جاثمة في الذاكرة السياسية للأنظمة العربية. قد تبدو هذه الأفكار باعثة على الأمل والتفاؤل المريح. لكنّ النقطة الجوهرية، والعنصر الأساس، في هذا المأزق كلّه، وهذا النفق المسدود، أنّ «البلوكاج» أو لجم عملية السلام، لا يوجد في مكتب الوزير الأول الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، ولكن، في البيت الأبيض الأميركي. والغريب أنّ الرئيس جو بايدن رغم بعض القرارات العقابية الرمزية والمواقف، التي توحي بالتشدّد تجاه الحكومة الإسرائيلية، فإنّه يُعلن صراحةً التزام الولايات المتّحدة بحماية إسرائيل والدفاع عن أمنها، ولا يخفي انحيازه والتزامه الأخلاقي بخدمة أهدافها. ومع ذلك، فإنّه في ظلّ الخواء الذي يعمّ المنطقة العربية، وهشاشة وضمور دولها، وفي ظلّ انصياع مطلق لعدد من الدول الغربية للسردية الإسرائيلية، وذريعة معاداة السامية، التي أصبحت مصدر مظلومية فجّة ومفضوحة، يبقى الرئيس الأميركي وحده الذي بمقدوره إحداث تحوّل ونتائج إيجابية على الأرض.

إنّ تصدّع الوحدة الفلسطينية، ونشوب صراعات غير مسبوقة بين فصيليها الأساسيين؛ حركتي فتح وحماس، أسهما في تقويض بناء الدولة الفلسطينية، وأجهضا حلم الاستقلال، وتركا قطاع غزّة لمصير مجهول، كما عرّضا الضفّة للقضم المستمر، والقدس للتهويد المُستفزّ. وهذا ما يحتّم اعتماد بوصلة جديدة ومقاربة بديلة وتغييراً للمسار، فلا فعالية أمام تغوّل إسرائيل وتطرّف مستوطنيها، من دون تجديد هياكل السلطة، وضخّ دماء جديدة في شرايينها، وإعادة بناء منظّمة التحرير الفلسطينية على قواعد وأسس صلبة، ومغايرة، تراعي مختلف التطورات والتحوّلات والمُستجدّات، لأنّه، في المحصّلة النهائية، لم يُنتج الزمن الضائع للسلام سوى صعود مدوٍّ لليمين الديني المتطرّف، وترسيخ لسياسة الاستيطان، وتكريس لـ«يهودية الدولة»، لتنتعش وتزدهر العنصرية والكراهية تجاه الفلسطيني.

(كاتب وإعلامي مغربي)

غير المنظور في الأزمة اليمنية

نبيل البكيري

ربّما يفهم المتابعُ العادي، والبعيد من الأزمة والحرب في اليمن، بعد ما يقارب عشر سنوات من بدئها، أنّ ما يجري انقلاب ما تُسمّى جماعة الحوثي، المدعومة إيرانياً، على الدولة اليمنية، التي اسقطتها في 21 سبتمبر/ أيلول 2013، ولا يدرك، بعد ذلك، خلفيات مثل هذه الجماعة ودوافعها وأهدافها وجذورها، وأفكارها التي تستند إليها في وجودها وممارساتها، ما يجعل جزءاً كبيراً من المشكلة غير مرئي، بالتالي، يبني رؤيته وتصوّراته، بشكل جزئي وغير دقيق، للمشهد اليمني وتعقيداته.

فجماعة الحوثي تعتبر نفسها امتداداً فكرياً وثقافياً للمذهب الزيدي، الذي اندثر في إيران والمغرب العربي، ولم يعُد له وجود سوى في أقصى شمال اليمن، في منطقة صعدة اليمنية وما حولها، وهو مذهبٌ ينتمي إلى التيّار الشيعي العامّ. والزيدية مذهباً تُنسب إلى الإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، والذي لم يذكر التاريخُ عنه أنّه أسّس مذهباً، وإنّما كان معارضاً سياسياً لدولة الأمويين، وكان تلميذاً لواصل بن عطاء المعتزلي، بحسب الشهرستاني وابن خلدون. لكنّ الثابت تاريخياً أنّ مؤسّس المذهب الزيدي، الهادوي كما في كتبهم، هو ما يسمّونه بالإمام الهادي يحيى بن الحسين الرسي (254- 298 هـ)، والذي هاجر من بلدة الرس في الحجاز إلى صعدة اليمنية (284 هـ)، مؤسّساً للمذهب الهادوي الذي يطلقون عليه المذهب الزيدي نسبةً إلى زيد بن علي، الذي كما ذكرنا لم يُثبت تاريخياً أنّه أسّس مذهباً فقهياً، والزيدية في حقيقتها أحناف فقهياً، ومعتزلة عقائدياً. أخذ الهادي يحيى بن الحسين الرسّي أصول المعتزلة الخمسة، وحذف منها الأصل الرابع، وهو المنزلة بين المنزلتين، وأضاف مكانها، الإمامة، التي جعلها الأصل الأول من أصول مذهبه الجديد، والذي تحوّل بإضافة الإمامة من مذهب كلامي إلى مذهب سياسي، تمثّل في تأسيس دولته الهادوية الزيدية في اليمن، والتي ظلّت فترة طويلة تختفي وتظهر، حسب قوّة خصومها ومنافسيها، طوال التاريخ اليمني حتّى قيام ثورة 26 سبتمبر (1962)، والتي كانت قد قضت على دولة الإمامة الهادوية في اليمن، حتّى عودتها مع صعود جماعة الحوثي بانقلابها على الدولة اليمنية (سبتمبر/ أيلول 2014).

> ثمّة مَنْ لا يزال يرى نفسه أنّه ليس يمنياً، وأنّه هاشمي ومن درجة أعلى وأقدس من الجميع، يجب أن يُخصّص له خُمس ثروات اليمن

> خطورة ما يقوم به الحوثيون أنّهم يؤسّسون مُجدّداً لحروب مستمرّة، تستند إلى تقسيم الناس حسب جيناتهم ومذاهبهم ومناطقهم ولهجاتهم

أسير يمني أطلق الحوثيون سراحه في 26 مايو، صنعاء (محمد حمود/Getty)

ويبقى ينظر إلى الأزمة والحرب الراهنة من زاوية أنّها مُجرّد حرب سياسية على المكاسب والنفوذ، وهي طبعاً كذلك، في جزء منها. ولكن في القلب من هذه الحرب ومركزها، هناك البُعد العقائدي الطائفي المتمثّل بدوافع عقائدية وأيديولوجية لجماعة الحوثي، التي ترى أنّ لها حقّاً إلهياً وتاريخياً في حكم اليمن، وهو ما تُؤكّده كلّ أدبياتها ووثائقها، المُعلنة وغير المُعلنة، وتاريخ الفكرة الزيدية الهادوية منذ تأسيسها، باعتبارها فكرة خليطة من المذهبية والطائفية والسياسة، يبقى جوهرُها فكرة عقائدية مُسيّسة، وتكمن إشكالية عقائدية هذه الفكرة في أنّها تستند إلى الرؤية العقائدية العامّة للمذهبية الشيعية، عموماً، وهو ما يتعلّق برؤيتها السياسية؛ أي الإمامة (باسمها القديم)، في أنّها من أصول الدين، فيما هي (الإمامة) في كلّ المذاهب السنّية ليست من أصول الدين، وإنّما من فروع المسائل الفقهية الدنيوية، بعكس اعتبارها أصلاً، وهذا ما جعلها تكون أكثر تعقيداً في رؤيتها إلى مسألة الحقّ الإلهي في الحكم، باعتبار ما تسمّيهم الزيدية الحوثية، اليوم، آل البيت هم الأحقّ بالحكم والمال والعلم من غيرهم. وهو جوهر الصراع الدائر منذ عقود وقرون في اليمن، وظاهرُ هذه اللحظة، التي ترى فيها جماعة الحوثي، باعتبارها ممثلة للهادوية، أنّ زعيمها عبد الملك الحوثي هو الأحقّ بحكم اليمن دون غيره، وأنّ هذا الحقّ نصٌ قطعيٌّ لا جدل فيه، وأنّ الهاشميين سلالة مُقدّسة، وأنّ من دونهم مُجرّد عبيد سخّرهم الله لخدمة هذه السلالة المُقدّسة، بحسب المنظور المذهبي والعقائدي الحوثي، وتقسيماته، ورؤيته إلى المجتمع والناس. ولا تقتصر هذه النظرة إلى الناس على اليمنيين فحسب، وإنّما على كلّ العرب، وخصوصاً في الخليج، الذين تراهم أيديولوجيا الحوثي مُجرّد لقطاء، يتحكّمون بثروة ليست من حقّهم، وإنّما الأولى والأحقّ بها هم الحوثي وجماعته. وانطلاقاً من هذه الفكرة الجدلية؛ «آل البيت»، التي تناسلت منها جلّ إشكالات التاريخ القديم والمعاصر في اليمن، وغيرها من بلاد المسلمين، المتعلّقة بنظرية الحقّ الإلهي في الحكم، وحروب المسلمين وانشقاقاتهم، قديماً، مذاهب وطوائف وفرقاً شتّى، كلّ فرقة ترى نفسها الأحقّ بكلّ شيء من دون الناس، مُحتكرة الحقيقة في الدين، ومن ثمّ في السياسة والمال والعلم، في تأصيلٍ خطيرٍ للعنصرية، من وجهة نظر دينية بحتة.

تكمن المشكلة (أو الخطورة) يمنياً، اليوم، إذا فرضنا جدلاً، تجاوزنا كلّ فرضيات النقاش الفقهي التقليدي لهذه القضية، وجدلياته العقيمة، في أنّ ثمّة مَنْ لا يزال، بعد أكثر من ألف عام، يرى نفسه من خلال إنزال هذه القضية للنقاش، وفي هذا التوقيت بالذات، أنّه ليس يمنياً، وأنّه هاشمي ومن درجة أعلى وأقدس من الجميع، يجب أن يُخصّص له خُمس ثروات البلاد من دون الناس، في دلالة خطيرة على عمق الأزمة التي يعيشها اليمن، في شقّيها، المذهبي والطائفي، وأنّ ثمّة مأزقاً حقيقيا في ما يتعلق بجذور الصراع الخفية للحرب الدائرة في اليمن، غير تلك الأسباب السياسية التي تحصر الصراع بين شرعية وانقلاب. مأزق اللحظة اليمنية الراهنة ليس في حالة الحرب الدائرة وطول أمدها فحسب، بل في عودة اليمن عقوداً، بل قروناً، إلى الوراء، تخلّفاً وتراجعاً في كلّ المستويات، حتّى عن منظومة الأفكار والتصوّرات الإنسانية المُجرّدة، فضلاً عن الارتداد عن جوهر الإسلام الذي يُتصارع، اليوم، تحت لافتاته، إذ تكمن الخطورة في أنّ هذا الصراع يتّخذ من الإسلام مادّة سجالية، وشعارات للحرب والمعركة، وفي مستهلّ القرن الواحد والعشرين، عصر الثورات الإنسانية الكبرى في العلم والأخلاق والتكنولوجيا، فتطفو إلى السطح جماعة لا تزال خارج سياق اللحظة والواقع، وكلّ ما له علاقة بحداثة الإنسان السياسية والأخلاقية والمدنية.

خطورة ما يقوم به الحوثيون، اليوم، أنّهم يؤسسون مُجدّداً لحروب مستمرّة، تستند إلى تقسيم الناس حسب جيناتهم ومذاهبهم ومناطقهم ولهجاتهم وأحسابهم وأنسابهم، ويتم ذلك كلّه وفقاً لقانون يسنّ ويشرعَن لهم ذلك كلّه مثل قانون الخُمس الذي أصدروه. وهكذا، تصبح العنصرية قانوناً نافذاً لا أحد يمتلك حقّ مواجهته والاعتراض عليه، فكلّ من يعترض على قانون العنصرية كافر وعميل مباح الدم والعرض والمال، فلكم بعد هذا كلّه أن تتصوّروا كيف سيغدو اليمن في ظلّ وضع انقلابي شاذّ كهذا، يُشرعَن فيه كلّ الشذوذ، ويُسنّ له قوانين وأحكام منظّمة!

من لا يدرك هذه التعقيدات في الملفّ اليمني لا يمكن، في حال من الأحوال، أن يفهم ديناميات الصراع الدائر في اليمن، ولا أفق هذا الصراع ومآلاته على اليمن والمنطقة كلّها، ومن ثمّ، لا يمكن أن يضع مقارباته وحلوله لما يجري من دون إدراك هذه الخلفية للصراع الذي يجهلها أو يتجاهلها المجتمع الدولي في كلّ مقارباته للملفّ اليمني، مما جعلهم يدورون في حلقة مفرغة منذ ما يقارب عشر سنوات، وهم في نفس المكان لم يتقدّموا خطوة واحدة نحو الحلّ والسلام، ولن يتقدّموا ما داموا يقفزون فوق هذه الحقائق التاريخية المُجرّدة، التي ينبغي فهمها لفهم طبيعة الصراع في اليمن، وكيفية حلّه.

(كاتب يمني في إسطنبول)

العربي الجديد
www.alaraby.co.uk
تصدر عن شركة فضاءات ميديا ليميتد (Fadaat Media Ltd)

رئيس التحرير **معن البياري** ■ مدير التحرير **ارنست خوري**
المدير الفني **إميل مأمون** ■ السياسة **جمانة فرحات**
الاقتصاد **مصطفى عبد السلام** ■ الثقافة **نجوان درويش**
منوعات **ليال حداد** ■ المجتمع **يوسف حاج علي** ■ الرياضة
نبيل الليلبي ■ تحقيقات **محمد عزام** ■ مراسلون **نزار قنديل**

المكاتب
■ المكتب الرئيسي، **لندن**
Ealing Cross, Second floor, 85 Uxbridge Road, London, W5 5TH
Tel: 00442045801000
■ مكتب **الدوحة**
الدوحة ـ برج الفردان ـ لوسيل ـ الطابق الـ 20 ـ
هاتف: 00974401906 00

■ مكتب **بيروت**
بيروت ـ الحمرا ـ شارع باستور ـ بناية west end 33
هاتف: 009611567794 ـ 009611442047
■ البريد الالكتروني: info@alaraby.co.uk
■ للاشتراكات: alaraby.co.uk/subscriptions
هاتف: 97440190635+ جوال: 97450059977+
■ للاعلانات: alaraby.co.uk/ads

مجتمع

الهند تحذّر من موجة حر شديدة

أصدرت هيئة الأرصاد الجوية في الهند إنذاراً من الدرجة الحمراء لعدة أجزاء من شمال غرب البلاد، محذّرة من موجة حر شديدة بعد يوم من تسجيل درجة حرارة غير مسبوقة بلغت 50 درجة مئوية تقريباً في مناطق بالعاصمة نيودلهي. ويشير الإنذار الأحمر إلى «احتمال كبير جداً» للإصابة «بالأمراض الناجمة عن الحرارة وضربات الشمس». وحثت الهيئة على «العناية القصوى» بالفئات المعرضة للخطر. تابعت أنه من المرجح أن تستمر «موجة حر إلى موجة حر شديدة» في عدة مناطق. وتشهد البلاد ارتفاعاً غير معتاد في درجات الحرارة. (رويترز)

إيطاليا: مؤيدون لفلسطين يعطلون حركة المرور

نظم مئات الأشخاص وقفة في محطة القطار المركزية بمدينة بولونيا، شمال إيطاليا، للتضامن مع الفلسطينيين والتنديد بالحرب الإسرائيلية على قطاع غزة، ما أدى إلى توقف مؤقت لحركة المرور. وأفاد الإعلام الإيطالي بأن مجموعة من الداعمين لفلسطين تجمعوا في بولونيا ضمن وقفة احتجاج بشعار «أوقفوا الإبادة الجماعية في غزة». وحثت المتظاهرون إلى السكك الحديدية في محطة القطار المركزية وأغلقوا منصتين أمام حركة المرور. وحمل المحتجون الأعلام الفلسطينية في أيديهم ورددوا هتافات من قبيل: «فلسطين حرة». (الأناضول)

غزة: مناشدات لدخول المساعدات

دعا الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر، أمس الأربعاء، إلى وقف إطلاق النار ووصول المساعدات الإنسانية دون عوائق إلى قطاع غزة، حيث يواجه ملايين السكان أزمة جوع آخذة في التفاقم. ويعاني القطاع الذي مزقته الحرب من كارثة إنسانية منذ بدء العدوان الإسرائيلي في السابع من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي.

وقالت رئيسة الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر كيت فوربس، في مقابلة بالعاصمة الفيليبينية مانيلا: «نحن في حاجة ماسة إلى حل سياسي يسمح لنا بالتوصل إلى وقف لإطلاق النار لإيصال المساعدات». أضافت: «نحن مستعدون لإحداث فرق. علينا أن نتمكن من الوصول، بالتالي يجب أن يكون هناك وقف لإطلاق النار». وأوضحت أنها رأت الوضع «الفظيع» في رفح خلال زيارة لها في فبراير/ شباط الماضي قبل شن إسرائيل هجوماً عسكرياً على المدينة الواقعة بجنوب قطاع غزة، والتي كانت تؤوي أكثر من مليون فلسطيني نزحوا جراء الهجمات على مناطق أخرى من القطاع. أضافت: «لم تكن هناك مساكن كافية. لم تكن هناك مياه، ولم يكن هناك ما يكفي من مراحيض الصرف الصحي. كان لدينا مستشفى بلا معدات... وللأسف حدث ما كنت أخشاه، وهو أنه لن يكون هناك ما يكفي من الغذاء». وناشدت فوربس «حكومات جميع الأطراف التفاوض على وقف إطلاق النار حتى نتمكن من إدخال المساعدات».

(رويترز)

يغادرون رفح بعد المجزرة الإسرائيلية (أشرف أبو عمرة/ الأناضول)

ليبيا: نقص في الخدمات لمرضى الأورام

طرابلس ـ أسامة علي

يهدد سوء الخدمات الطبية في ليبيا حياة مرضى الأورام الذين يواجهون مصيرهم وحدهم في ظل النقص الحادّ في الإمكانيات والخدمات المقدمة في مراكز العلاج. وقد أقفلت أقسام إيواء في مراكز تضم أسرة لتلقي المرضى جرعات الأدوية الكيماوية، وينتظر بعضهم مواعيدهم المحددة في طوابير مزدحمة.

ويؤكد المريض علي محفوظ أن قسم الإيواء في مركز علاج الأورام بمدينة صبراته مقفل منذ مدة طويلة من أجل تنفيذ أعمال صيانة فيه، وأن المرضى يتلقون جرعات الكيماوي جلوساً على كراسي في غرف مزدحمة لا يملكون إلا خيار التناوب عليها للحصول على علاج.

ويصف بالتالي أوضاع المرضى بأنها «سيئة جداً في ظل النقص الحادّ في الخدمات وطواقم الأطباء والمساعدين، وعدم توفر الأدوية». ويوضح محفوظ أن «ثمن جرعة الكيماوي في الصيدليات الخاصة يصل إلى نحو 400 دولار، أي راتب شهر كامل لموظف حكومي. وغالبية المرضى لا يستطيعون شراء هذه الجرعات، وينتظرون أدوارهم في طوابير أمام حجرات مزدحمة، ثم يجلسون على كراسي للحصول على الجرعات بدلاً من أخذها وهم نائمون على أسرّة، وهو ما تتطلبه أوضاعهم الصحية الدقيقة». وسبق أن أعلنت حكومة الوحدة الوطنية في طرابلس أنها تتصدى لملف مرضى الأورام وتحاول حلّ مشكلة انتقال مرضى للعلاج في الخارج من خلال تنفيذ خطط لتوطين علاج الأورام في الداخل. وأسست الهيئة الوطنية لمكافحة السرطان التي أنشئت في نوفمبر/ تشرين الأول الماضي، منظومة لتسجيل مرضى الأورام لإدارة خدمات العلاج ومنح الأدوية وفق نظام إلكتروني، ودعت المرضى إلى فتح ملفات إلكترونية فيها من أجل توثيق بياناتهم الأساسية وتحديد احتياجاتهم الدوائية.

وأخيراً اجتمع رئيس حكومة الوحدة الوطنية في طرابلس، عبد الحميد الدبيبة، مع مسؤولين في حكومته وآخرين في أجهزة الرقابة لمناقشة ملف توطين العلاج في الداخل، وتقييم حالات تتطلب الحصول على علاج في الخارج. وشدد في الاجتماع على ضرورة أن توفر الأجهزة الطبية كافة الأدوية لمرضى الأورام. وأوضح المكتب الإعلامي للحكومة أن الهيئة قدمت العلاج الإشعاعي لأكثر من ثلاثة آلاف مريض بمختلف مراكز العلاج، وأنها سجلت أكثر من ثمانية آلاف مريض ضمن منظومتها الإلكترونية، وبدأت في توريد الأدوية اللازمة للمرضى. لكن محفوظ يؤكد أن «الحكومة قد توفر الأدوية وتوزعها لفترة، ثم تعود الحال إلى ما كانت عليه من معاناة». ومنذ سنوات تعاني ليبيا من عدم معرفة عدد المصابين بالأورام وأنواعها، لكن الهيئة الوطنية لمكافحة السرطان أعلنت تسجيل 22,059 مريضاً بالأورام في مختلف البلاد حتى نهاية العام الماضي، 28% منهم مصابون بسرطان الثدي، و18% منهم بسرطان القولون. وهنا يسأل الطبيب المتخصص في علاج سرطان العظام إبراهيم عثمان، في حديث لـ«العربي الجديد»، عن عدد المصابين بباقي أنواع مرض السرطان. ويشير أيضاً إلى أن إحصاء الهيئة الوطنية لمكافحة السرطان لم يذكر عدد الأطفال المصابين، وأكثرهم من المصابين بأورام الدم. وربما يرتبط هذا الأمر بعلاج غالبية الأطفال في الخارج، علماً أن إمكانيات علاج أورام الأطفال تكاد أن تنعدم في الداخل». ولم تحدد السلطات الفئات العمرية للمرضى الذين يخضعون لعلاج في الخارج، في حين ذكرت أن إجمالي عددهم يبلغ 5620، منهم 4416 في تونس، و970 في مصر، و186 في تركيا، و48 في ألمانيا، وأن 45 في المائة منهم عادوا إلى البلاد بعد توفير العلاج الإشعاعي في المراكز المحلية. ويشير عثمان إلى أن «الحكومة في طرابلس نجحت في قطع خطوات مهمة لحلّ مشكلات ملف علاج الأورام، لكن ارتباط الجهود بحكومة الوحدة الوطنية حدّ من قدرة مستشفيات خارج مناطق سيطرتها على الحصول على الخدمات بسبب الانقسام الحكومي». ويلفت إلى وجود مشكلات أخرى تتعلق بالخدمات المتوفرة للمرضى، ويقول: «رغم بدء توفير العلاج الإشعاعي، يعاني المرضى من فوضى في إدارات المراكز والمستشفيات التي لم تواكب جهود الحكومة. وتوقفت أقسام في مراكز متخصصة بعلاج الأورام بسبب أعمال الصيانة رغم أنها مهمة جداً بالنسبة إلى المرضى، وتضم أطباء قادرين على تقديم العلاجات».

جمعيات خيرية

أنشأ أهالي مرضى الأورام في ليبيا جمعيات وروابط خيرية لجمع تبرعات لعلاج المرضى وشراء أدوية، في حين سيطر الفساد على ملف علاج مرضى بالأورام في الخارج، وصولاً إلى حدّ إعلان وفيات بسبب توقف سلطات الحكومات السابقة عن صرف مخصصات مالية إلى مستشفيات ومصحات أجنبية توافد إليها المرضى لتلقي العلاج.

تحقيق

رفح بلا مستشفيات

الاحتلال الإسرائيلي يستهدف المرضى والجرحى

لا يتوقف الاحتلال الإسرائيلي عن تدمير المنظومة الصحية في قطاع غزة، منذ بدء عدوانه في السابع من اكتوبر/ تشرين الاول الماضي، وباتت رفح بلا مستشفيات، ولم يبقَ للغزيين غير الخيام الطبية

غزة ـ **امجد ياغي**

أعلنت جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني إخلاء مستشفى ميداني تابع لها في منطقة مواصي رفح، ونقله إلى منطقة مواصي خانيونس، بسبب الاستهدافات الإسرائيلية المتلاحقة جنوب قطاع غزة. وقالت: «أخلت طواقمنا مستشفى القدس الميداني التابع لنا من منطقة مواصي رفح إلى منطقة مواصي خانيونس، بعد ازدياد حجم تهديدات الاحتلال الإسرائيلي، واستمرار القصف المدفعي والجوي في محيطه، وإخلاء المنطقة المحيطة به من السكان تماماً». وسبق أن أعلنت وزارة الصحة في القطاع، أول من أمس الثلاثاء، خروج 6 مستشفيات في محافظة رفح عن الخدمة، في ظل استمرار وتوسع التوغل الإسرائيلي في المحافظة، واستهدافه المتعمد للعديد من المستشفيات ومراكز الرعاية الأولية بالمحافظة، باستثناء مستشفى الهلال الإماراتي للولادة في تل السلطان، والمهدد بالخروج عن الخدمة. وقالت في بيان، إنّ كلاً من مستشفى أبو يوسف النجار، وعيادة أبو الوليد المركزية، ومستشفى رفح الميداني رقم 2، ومستشفى الكويت التخصصي قد خرجت من الخدمة، نتيجة للاستهداف المباشر من قبل قوات الاحتلال. وأكدت أن الاستهداف المتعمد من قبل الاحتلال للمؤسسات الصحية يتواصل بشكل واسع، حيث جرى قصف المستشفى الميداني الإندونيسي ليل الاثنين الماضي، بالإضافة إلى قصف محيط عيادة تل السلطان، ما أدى إلى خروج كل من المستشفى الميداني الإندونيسي، وعيادة تل السلطان في منطقة رفح، عن الخدمة.

وناشدت جميع المؤسسات الدولية والأممية بضرورة توفير الحماية لكل المستشفيات والطواقم الصحية العاملة وسيارات الإسعاف من بطش وغطرسة الاحتلال الإسرائيلي، مؤكدة أهمية الاستجابة الفورية لحماية المنشآت الصحية والعاملين فيها لضمان استمرار تقديم الرعاية الصحية اللازمة للفلسطينيين في منطقة رفح وباقي مناطق قطاع غزة. وأبقى على مستشفى الولادة لوجود عدد من الأطفال الخدج في الحضّانات، بالإضافة إلى عدد من المرضى من النساء، وتقديم الخدمة الطبية المستعجلة للنساء اللواتي يتواجدن في المنطقة الغربية لمدينة رفح، واللواتي اقترب موعد ولادتهن. لكن صباح أمس الأربعاء، أعلنت وزارة الصحة عن صعوبات بالغة تواجه المرضى والطواقم الصحية في الوصول إلى مستشفى الولادة وتشغيله، في ظل الاستهداف الدائم والمتواصل لمحافظة رفح ومحيطها، علماً أن المستشفى يعمل بطاقة محدودة، وهناك تخوفات من فقدانه في أية لحظة.

وخرج مستشفى أبو يوسف النجار المركزي في مدينة رفح عن الخدمة، علماً أنه كان أول مستشفى يخرج عن الخدمة جراء التوغل الإسرائيلي شرقي المدينة. ثم خرجت عيادة أبو الوليد المركزية، ومستشفى رفح الميداني 2، ومستشفى الكويت التخصصي عن الخدمة، ثم مستشفى الإندونيسي الميداني، والمستشفى الأردني الميداني في وسط مدينة رفح، وعيادة تل السلطان الحكومية الطبية، بالإضافة إلى عيادات وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «أونروا» في مدينة رفح. آخر الأطباء الذين خرجوا من المستشفى الميداني، التابع للهلال الأحمر، والذي جرى تفكيكه، هو طبيب الطوارئ محمد عودة. يقول عودة لـ«العربي الجديد» إن الوضع الصحي الحالي يؤدي إلى موت عدد من الغزيين الذين هم في حاجة إلى علاج دائم وغير قابل للتأجيل، إذ إن عدداً من أصحاب الأمراض المزمنة، ومنهم جرحى، يعانون من مضاعفات جراء الإصابة والمرض المزمن. نزح عودة وأسرته إلى منطقة المواصي، ولا يزال ينتظر نصب خيام مخصصة للطواقم الطبية، كما هو متفق عليه، على أن يتولى الطاقم الطبي تقديم خدماته داخل خيام يجري تجهيزها، بالإضافة إلى علاج الحالات الخطيرة على مدار الساعة، مع محاولة تخصيص بعض الخيام لإجراء عمليات جراحية صغيرة ومتوسطة. ويجري بحث إمكانية تخصيص خيام مجهزة بالكامل لعمليات كبرى. يتابع عودة: «لا يمكن تغطية الحاجة العلاجية لأعداد كبيرة من الجرحى والمرضى في مناطق وجود النازحين داخل خيام أو مستشفيات ميدانية بالجودة نفسها، أو حتى بنصف درجة الجودة، وستكون هناك محاولات لإنقاذ وتقديم الرعاية الممكنة فقط». يضيف: «أمل أن يكون كل شيء على ما يرام، لأن الضغط الذي نعيشه كبير، ولا يوجد أفضل من المستشفيات والمراكز الصحية». يشعر عودة بالخوف جراء تقديم العلاج داخل الخيام، في ظل ارتفاع درجات الحرارة، وعدم وجود تعقيم كامل داخل الخيام، وانهيار النظام الصحي المتبع في إجراء عمليات جراحية ودخول المرضى وتجهيزهم قبل أي عملية، أو تلقي العلاج وتنظيف الجروح، نظراً لاحتمال حدوث التهابات، بسبب الحرارة والرطوبة. ويضيف: «مدينة رفح كانت الطلقة الأخيرة في اختيار إنسانية العالم حيال المواطن الفلسطيني، لكن العالم فشل في إنقاذنا. وكانت المراكز الصحية والمستشفيات هدفاً أساسياً بهدف الضغط على الغزيين. وهناك توقعات بحدوث وفيات، في ظل استمرار إغلاق المعابر، وعدم خروج المرضى للعلاج في الخارج». وأوضح الدفاع المدني الذي يتمركز على حدود المدينة في رفح من الجهة الغربية، سعياً للقيام بمهام الطوارئ، أن قوات الاحتلال الإسرائيلي استهدفت مستودعاً للأخشاب إلى جوار المستشفى الكويتي بمحافظة رفح، وحاولت الطواقم الطبية الوصول إلى المكان، لكن تقدم الآليات العسكرية والإغلاق الجوي من قبل الطائرات المسيرة منع وصول الطواقم إلى المكان، ما تسبب بعودتهم من دون أن يتمكنوا من إخماد الحريق مساء الثلاثاء.

ويقول المصرف عماد داوود، الذي نزح برفقة أسرته صباح الثلاثاء، إن عدداً من المرضى من أصحاب الإصابات الخطيرة بقوا في المستشفى الكويتي، وكان بعضهم موصولاً على أجهزة التنفس الاصطناعي، وبقي عدد قليل من الطواقم الطبية داخل المستشفى لتقديم الخدمة للموجودين من الجرحى والمرضى. ويضيف لـ«العربي الجديد»: «في الآونة الأخيرة، وصلت إلى المستشفى الكويتي إصابات خطيرة جداً لم نشهدها في السابق، من بينها حروق وتشوهات خطيرة. إلا أن الإمكانيات محدودة. كنا نعطيهم أدوية بسيطة جداً من أجل التخفيف من الآلامهم. وقد شهدنا حالات بتر وفقدان أطراف، وكنا عاجزين عن التعامل معها لأن الإمكانيات معدومة». يتابع داوود أن «خروج مستشفيات رفح عن الخدمة سيشكل كارثة كبيرة. بعض الناس كانوا غير قادرين على النزوح، إذ يعاني البعض من أمراض مزمنة، وبالتالي فإن النزوح قد يؤدي إلى موتهم، عدا عن حالات الولادة. ونتوقع حدوث وفيات بسبب خروج المستشفيات عن الخدمة». وكانت العيادات الصحية وعيادات الأطباء الذين تطوعوا لعلاج بعض الجرحى، تشكل متنفساً للعلاج على الرغم من قلة الإمكانيات. وكانت هناك عيادات صحية في منطقة تل السلطان، وهي إحدى أكبر المناطق الغربية في مدينة رفح. إلا أن الطواقم الطبية نزحت إلى منطقة المواصي التي لا يوجد فيها سوى عيادات طبية متنقلة في خيام، ومستشفى ميداني واحد أنشئ مؤخراً، جراء القصف الإسرائيلي المستمر. وكان الطبيب كمال الجزار قد فتح عيادته في منطقة تل السلطان، للإشراف على عدد من المرضى، وتقديم الرعاية الصحية لهم، علماً أنه متخصص في أمراض الجهاز الهضمي والمعدة. لكنه نزح مع أسرته، ولم يتمكن من أخذ الأدوات الطبية التي كانت متوفرة في عيادته. يقول لـ«العربي الجديد»: «هناك انهيار للمنظومة الصحية. وما يقوم به الأطباء أشبه بالمهمات المستحيلة. لكنني ساحاول تقديم ما أمكن للمرضى في خيام النزوح». من جهتها، تحاول «الأونروا» تقديم الرعاية الطبية بما هو متاح في مخازنها من أدوية وعلاجات وزيادة الخيام الطبية المتنقلة في منطقة المواصي، غرب مدينة خانيونس، وغرب مدينة دير البلح، في ظل اكتظاظ الجرحى وأصحاب الأمراض المزمنة، علماً أن العلاجات المقدمة أقل من حاجة البعض، وقد لا تتوفر لهم الأدوية التي يحتاجون إليها. وبعد النزوح الكبير من مدينة رفح وإخراج جميع المؤسسات الصحية فيها عن الخدمة، سيكون الوضع أصعب مما كان عليه. يعيش محمد صيام (33 عاماً) ضغوطاً نفسية كبيرة، هو الذي لم يتمكن من تنظيف جرحه، ولم يحصل إلا على مسكن آلام خفيف جداً، وصار يتناول 3 أقراص بدلاً من قرص واحد من دون أن يؤدي ذلك إلى تخفيف ألمه. يقول لـ«العربي الجديد»: «أصبت وعدد من الأصدقاء في مدينة خانيونس في مارس/ آذار هذا العام، ولا نزال نتلقى العلاج بعدما نزحنا إلى منطقة المواصي من خلال عربات يجرها حمار. أما في الوقت الحالي، فلا نحصل على العلاج. أشعر بألم شديد في ساقي اليمنى نتيجة الالتهابات. وقد حذرني الطبيب مراراً من عدم التوقف عن العلاج. واليوم، لم أعد أعرف ما قد يحصل».

جرحى رفح ينقلون إلى المستشفى الأوروبي في خانيونس (هاني الشاعر/ الأناضول)

6
هو عدد المستشفيات التي خرجت عن الخدمة في محافظة رفح بحسب وزارة الصحة الفلسطينية.

خروج مستشفيات رفح عن الخدمة سيشكل كارثة كبيرة

هناك خوف من تقديم العلاج داخل الخيام بسبب الحرارة المرتفعة

أطفال غزة بلا رعاية صحية أو نفسية

تعتبر الأزمات الصحية والنفسية من بين أبرز المشكلات التي تعصف بالأطفال في قطاع غزة في ظل استمرار العدوان الإسرائيلي الدموي

غزة ـ **يوسف أبو وطفة**

يعاني مئات الآلاف من أطفال قطاع غزة من أزمات صحية ونفسية تتزامن مع نقص الغذاء وعدم توفر المأوى المناسب، في ظل حالة النزوح المتكررة منذ بدء حرب الإبادة التي يقوم بها جيش الاحتلال الإسرائيلي منذ السابع من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي.

وقضى آلاف الأطفال نحبهم من جراء القصف الإسرائيلي العشوائي، كما فقد أكثر من 18 ألف طفل وطفلة أحد الأبوين، وباتوا أيتاماً يواجهون مصيراً مجهولاً في ظل النزوح والتهجير، لا سيما مع خروج غالبية مستشفيات القطاع من الخدمة بفعل الاستهداف الإسرائيلي المتعمد للمنشآت الصحية.

تعيش الفلسطينية حنان عبد الهادي أزمة كبيرة لتوفير الرعاية الصحية لثلاث من أطفالها الإناث المصابات بمرض «التلاسيميا»، في ظل انهيار المنظومة الصحية في قطاع غزة بفعل الحرب المتواصلة، وتقول لـ«العربي الجديد» إنها تعاني كثيراً مع بناتها نظراً لعدم وجود الأغذية التي تتطلبها حالاتهم، إذ إن مرضهم يحتاج إلى نوعيات محددة من الطعام والشراب.

وتضيف: «الأغذية المتوفرة في الأسواق تغلب عليها البقوليات، وهي أطعمة تمنع بناتي من تناولها، بينما لا تتوفر الخضراوات الطازجة أو الفواكه التي يتوجب عليهم تناولها بكثرة لتعويض المعادن المفقودة من الجسم. علاوة على ذلك، أواجه معضلة في تغيير وحدات الدم، وقد كنت في السابق أقوم بإجراء هذه العملية في المستشفى الأوروبي بشمال رفح، قبل أن أنزح مع عائلتي، وأصبح مضطرة إلى البحث عن مستشفى بديل».

وتوضح عبد الهادي: «الأمر لم يعد مقتصراً على تردي الحالة الجسدية لبناتي الثلاث، بل طاول حالتهن النفسية، فمع تباعد الفترة الزمنية لعملية نقل وحدات الدم فإن أجسادهن تتضرر، وتتغير ألوان الجلد، ما يجعلهن يعشن واقعاً نفسياً صعباً. إحدى بناتي كان مقرراً أن تخضع لعملية لاستئصال أجزاء من الطحال نتيجة تضخم تعاني منه، لكنها لم تتمكن من إجراء العملية في ظل استمرار العدوان». بدورها، تواجه الفلسطينية سهى اللحام صعوبات في التعامل مع أطفالها الثلاثة، والذين انعكست يوميات الحرب على حالتهم النفسية، فباتوا أكثر عنفاً. تقول لـ«العربي الجديد»: «أبنائي الذكور الثلاثة كان لكل منهم هواياته قبل الحرب، واعتادوا على ممارسة أنشطة رياضية وفنية، لكن واقع الحرب والنزوح بدّل أوضاعهم النفسية، وباتوا يعانون من اضطرابات عدة، فلا توجد مدارس لاستكمال العملية التعليمية، ولا مكان متوفراً لممارسة أي نوع من الأنشطة التي تتيح لهم تفريغ طاقاتهم، أو تجاوز هذا الواقع السيئ. أنتظر أن تنتهي الحرب في أسرع وقت ممكن من أجل أن أعيد ترتيب أوضاعهم، وأن تتحسن الظروف المعيشية».

ويقول الناطق باسم وزارة الصحة في غزة، أشرف القدرة، إن نحو نصف سكان القطاع من الأطفال، وقد قتلت الحرب نحو 16 ألف طفل، ونحو عشرة آلاف سيدة حتى الآن. ويضيف لـ«العربي الجديد» أن «حرب الإبادة الجماعية المتواصلة تلقي بتداعياتها النفسية والصحية على جميع سكان غزة، وتؤثر بشكل خاص على الأطفال، خاصة مع استمرار عمليات النزوح، قوة الاستهداف، وحجم الدمار، ومشاهد المجازر تخلف آثاراً نفسية قاسية لدى الأطفال، كما أن تدمير مستشفيات الأطفال ومرافق الصحة النفسية يزيد من المعاناة، إذ يجعلهم بلا أي رعاية صحية». ويطالب القدرة بتحييد المنظومة الصحية عن القتل، وتوفير مستشفيات ميدانية وفرق طبية تخصصية تساهم في الرعاية الصحية والنفسية للمواطنين، وخاصة الأطفال، وفتح جميع المعابر، وإفساح المجال أمام نحو 20 ألف مريض وجريح للعلاج بالخارج.

من جانبه، يؤكد رئيس المرصد الأورو متوسطي لحقوق الإنسان، رامي عبده، لـ«العربي الجديد»، أن «الحرب على غزة خلّفت عدداً كبيراً من الأيتام والجرحى من الأطفال، ما يعكس عمق الأزمة الصحية والنفسية في القطاع. نحو 20 ألف طفل فقدوا أحد الوالدين أو كليهما، ويتوقع أن يرتفع العدد في ظل استمرار العدوان». ويشير عبده إلى أن «أكثر من 800 ألف شخص هجّروا قسراً خلال الأيام الأخيرة من رفح باتجاه غربي خانيونس ودير البلح، وأغلبهم اضطروا إلى المغادرة بالقليل من أمتعتهم، وتركوا أغلب ما لديهم من مواد غذائية، فيما هجّر نحو 100 ألف شخص من جباليا ومخيمها، ومن بيت لاهيا في الشمال إلى غربي مدينة غزة. عدد كبير من هؤلاء النازحين هم أطفال ونساء، ما ينعكس بالسلب على حالتهم الصحية والنفسية في ظل شبح المجاعة وسوء التغذية الحاد الذي يواجهونه».

تعرض آلاف من أطفال غزة لإصابات خلال العدوان (إياد البابا/ فرانس برس)

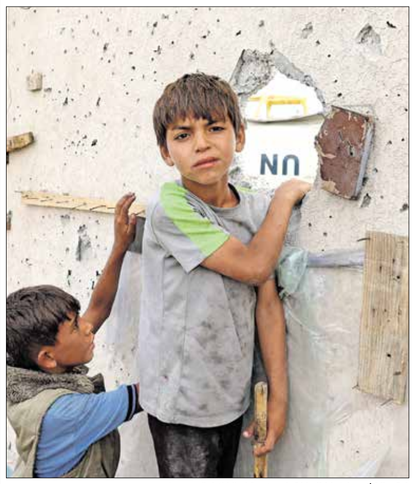

فقد الكثير من أطفال غزة ذويهم (إياد البابا/ فرانس برس)

مؤتمر بروكسل لمساعدة السوريين... فجوة بين التمويل والتعهدات

مأساة في مخيمات النازحين (أحمد الربيعي/ فرانس برس)

لا يبدو أن نتائج مؤتمر بروكسل بنسخته الثامنة لدعم سورية تلبي حاجات السوريين في ظل الفجوة المستمرة بين الدعم والتعهدات، في الوقت الذي تتفاقم فيه معاناة السوريين على مختلف الأصعدة في ظل تراجع التمويل

هاتاي ـ **عبد الله البشير**

تعهدت الجهات المشاركة في مؤتمر بروكسل بنسخته الثامنة لدعم سورية، والذي عقد في 28 مايو/ أيار في العاصمة البلجيكية بروكسل، بتقديم مساعدات مالية بقيمة 7,5 مليارات يورو، إلا أن التعهدات الدولية ليست كافية لمحاربة الفقر والجوع في البلاد وتغطية متطلبات قطاعات كثيرة بما فيها القطاعات الخدماتية في شمال غرب وشمال شرق سورية، المرتبطة بوجود نازحين في المخيمات هم بحاجة ماسة للدعم الإنساني، بسبب الفجوة التي تحدث بين تعهدات الجهات المانحة والتمويل الحقيقي المقدم.

والفارق الكبير بين التعهدات والمنح على الأرض له آثار سلبية على قطاع الصحة والنازحين، أما آلية توزيع المساعدات الإنسانية، فتكون بحسب الحاجة، كما يوضح مدير فريق منسّق استجابة سورية محمد حلاج لـ«العربي الجديد». ويقول إن حصة منطقة شمال غرب سورية وحصة بقية المناطق، بما فيها تلك الخاضعة لسيطرة النظام السوري وسيطرة الإدارة الذاتية، مبنية على تقييم الاحتياجات وتقسم وفقها. والتعهدات الدولية الحالية تقدر بنحو 7,5 مليارات يورو وفق قروض ومساعدات للسوريين، ويقول: «ستدفع كل دولة ما لديها، وقد تعهد الاتحاد الأوروبي بدفع 1,2 مليار، وبالتأكيد سيدفع أقل من ذلك. كما أن الحصص يتم تقسيمها بحسب احتياجات القطاعات الموجودة في المنطقة، سواء تعليم أو صحة أو غيرها».

ويشير حلاج إلى نهج التخفيض في المساعدات الإنسانية الذي اعتمد من قبل برنامج الأغذية العالمي، موضحاً أنه «كان هناك تخفيض عالمي كما حصل مع برنامج الأغذية العالمي. والتخفيض يشمل كافة القطاعات بسبب نقص التمويل. الوضع في المخيمات سيتأثر سلباً بسبب عدم توفر التمويل اللازم. وحالياً تم إقرار التعهدات. وقبل ذلك، طالب برنامج الأغذية العالمي بنحو نصف مليار دولار بهدف تمويل العمليات الإنسانية في سورية، وهذا التمويل غير كاف مع التخفيضات التي أجراها البرنامج. الأخير كان يحتاج لأكثر من 1,25 مليار دولار لتمويل العمليات الإنسانية، وحالياً وصل التخفيض لأقل من نصف المبلغ. كما في كل عام، فإن حصة التعهدات تصل إلى نحو 62 مليارا، وهذا المبلغ يوازي ميزانية سورية لنحو سبع سنوات. ما من التزام كامل بهذه التعهدات، لذلك لا نتوقع تحسن الواقع. لدينا نحو 100 منشأة طبية ومحطات ضخ مياه ضخمة متوقفة أيضاً، وهناك ارتفاع في الأسعار وتضخم. وفي حال تم الإلتزام بشكل كامل بهذه التعهدات، لا أظن أنها تغطي الاحتياجات المطلوبة في سورية عموماً».

يضيف أنه «في ما يتعلق بخطة التمويل لعام 2023، فهناك فجوة كبيرة بين التمويل الذي قدم والتعهدات في المؤتمر السابق»، بل يتحدث عن «خلل بالخطة بشكل كامل».

دعم قليل

في مناطق شمال شرق سورية التي تسيطر عليها الإدارة الذاتية، يتحدث الرئيس المشترك لمكتب شؤون النازحين واللاجئين في الإدارة الذاتية شيخموس أحمد، عن حالة من التجاهل والمظلومية في المنطقة، لا سيما وأن المنظمات الأممية لا تعترف بكافة مخيمات النازحين. ويقول: «بالنسبة للأوضاع الإنسانية في مخيمات شمال وشرق سورية، فقد دخلنا فصل الصيف وسط نقص في الدعم المقدم من قبل المنظمات الدولية التابعة للأمم المتحدة على وجه الخصوص، بالإضافة إلى توقف دعم منظمة الصحة العالمية منذ أواخر شهر مارس/ آذار الماضي، الأمر الذي أثر بشكل سلبي على الواقع الصحي في المخيمات. كما أن برنامج الأغذية العالمي خفّض دعمه. أما بالنسبة للمنظمات الأخرى العاملة في المنطقة، فهناك نقص في التمويل، كما أن المخيمات بحاجة لزيادة كميات المياه وخصوصاً في فصل الصيف». ويلفت إلى وجود خيام تحتاج إلى استبدال بسبب الضرر الذي لحق بها، علماً أن هذا الوضع يضر بصحة النازحين في المخيمات، وهناك الكثير من الصعوبات والتحديات التي يواجهها هؤلاء النازحون». أما بالنسبة لمؤتمر المانحين في بروكسل، فيوضّح أحمد أنه بحسب المعلومات، هناك القليل من الدعم المقدم إلى مناطق شمال وشرق سورية، والغالبية هي في شمال غرب سورية. وهذه المساعدات لا تأتي مباشرة إلى الإدارة الذاتية، بل تقدم من خلال المنظمات غير الحكومية المشاركة في المؤتمر، أي أن الدعم سيكون لمشاريع هذه المنظمات.

وهناك طريقان لوصول المساعدات الإنسانية إلى المنطقة بحسب أحمد، فهي إما تأتي عن طريق المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، أو عن طريق حكومة النظام السوري، لافتاً إلى أن المفوضية توزع المساعدات الإنسانية على المخيمات الخمسة المعترف بها في المنطقة. أما بقية المخيمات، فهي غير معترف بها من قبل المفوضية. يضيف: «هذه المخيمات لا تصلها المساعدات سواء عن طريق دمشق أو عن طريق المفوضية. أما بالنسبة للمناطق التي تضررت من تنظيم الدولة الإسلامية داعش خلال سنوات تواجد التنظيم فيها، فهناك الكثير من حالات الضرر والتفكك الاجتماعي، إلى جانب البنية التحتية التي تضررت نتيجة الإنفجارات والمعارك. نعمل جاهدين على إعادة البنية التحتية إلى المناطق التي تضررت بسبب هجمات التنظيم، وخصوصاً مشروع العائدين من مخيم الهول لتلك المناطق. المنطقة تحتاج إلى دعم مدني، الأمر الذي ينسحب على العائدين من المخيم وخصوصاً الأطفال والنساء والمدارس والخدمات الصحية». ويلفت أحمد إلى أن مناطق شمال شرق سورية تضررت بشكل كبير، لكن مؤتمر بروكسل لا يلبي احتياجات المنطقة من خلال مخصصات الدعم المقدم للمنظمات، علماً أن المنطقة تحتاج إلى دعم كبير وخصوصاً البنية التحتية، كما تضررت مصادر الطاقة والمياه جراء القصف، مضيفاً أن الإدارة الذاتية كانت تأمل بأن تكون لدى المانحين في مؤتمر بروكسل استراتيجية لدعم البنية التحتية في منطقة شمال شرق سورية.

تحتاج المخيمات إلى زيادة المياه وخصوصاً في فصل الصيف

قطاع الصحة تحت وطأة الدعم

من جهته، يتحدث رئيس مجلس إدارة مستشفى الرحمة في دركوش أحمد غندور، لـ«العربي الجديد»، عن تداعيات نقص التمويل على قطاع الصحة في منطقة شمال غرب سورية، موضحاً أن مستشفى الرحمة وحده يغطي منطقة يتجاوز عدد السكان فيها 750 ألف نسمة، كما يراجع المستشفى أكثر من 0,20 ألف مريض شهرياً.

ويقول إن «المستشفى مهم كونه مرجعياً يحال إليه المرضى من جميع المستشفيات بسبب وجود الأطباء المتخصصين. وقد توقف دعم المستشفى في بداية شهر مايو/ أيار بشكل مفاجئ، كما توقف دعم خدمات الإسعاف والجراحة. حالياً، فعّلنا خطة الطوارئ في ظل توقف العديد من المنشآت الصحية، الأمر الذي فاقم الكارثة الإنسانية. وهذا قد يؤدي إلى ارتفاع في نسبة الوفيات والأمراض والأوبئة، ويؤثر على الاستقرار السكاني في المنطقة وخصوصاً الكوادر الصحية»، ويشير إلى خطورة انخفاض الدعم عن قطاع الصحة.

ويهدد خفض التمويل بوقف دعم 112 منشأة صحية في المنطقة تخدم حوالي 1,5 مليون نسمة مع نهاية يونيو/ حزيران المقبل، كما ورد في المؤتمر الذي عقدته مديرية صحة إدلب في 27 مايو. ويقول مدير صحة إدلب زهير قرداط لـ«العربي الجديد»، إن دعم القطاع الصحي يحتاج لمناصرة أكثر لإعادة الدعم بعد الكوارث والحروب. يضيف: «اتجه بعض المانحين إلى خارج سورية، علماً أن عدد المستشفيات التي توقف عنها الدعم في المنطقة يصل إلى حوالي 14 من أصل 50، وقد يصل العدد إلى 25 في نهاية العام الحالي».

أزمة قطاع التعليم

ويرى المدرس مصطفى المصطفى، المقيم في مدينة بنش، شمال غرب سورية، أن هناك أملاً في تعافي قطاع التعليم، ويقول لـ«العربي الجديد»: «نرجو أن تكون هناك إعادة نظر في دعم هذا القطاع المهم للغاية، بعدما تم تجاهله من قبل الجهات المانحة خلال الفترة الماضية، وخصوصاً فترة ما بعد الزلزال. شهدنا تمييزاً من قبل الجهات المانحة في العمل، وخصوصاً أن الجهات الأممية اتجهت لترميم المدارس في مناطق سيطرة النظام وتجاهلت المدارس التي تضررت بسبب الزلزال في المنطقة. نرجو أن يكون هناك تركيز أكبر على ملف التعليم في المنطقة». وبالنسبة للنازح أحمد الرسلان، المقيم في تجمع مخيمات مشهد روحين، شمال إدلب، فيقول لـ«العربي الجديد»، إن «الحال في المخيمات من سيئ إلى أسوأ، حتى أن دعم المياه توقف عن المخيم. نعتمد على الصهاريج في الوقت الحالي. عدا عن ذلك، لا دعم للخبز ولا سلل شهرية. الدخل بالكاد يكفيني لشراء الخبز لأفراد عائلتي. لا أتوقع أن يكون القادم أفضل. كل ما يهمني هو العودة إلى بيتي، ولن أعود إلا بزوال النظام الذي هو السبب في تهجيرنا من ريف حماه الشمالي منذ عام 2015».

ولا تهتم النازحة عفراء العبدالله (58 عاماً)، بمؤتمر بروكسل أو الدعم، وتقول لـ«العربي الجديد»، إنها منذ أكثر من عام لم تصلها سلة غذائية أو أي مساعدات، مضيفة: «نعيش حياتنا كل يوم بيومه. نعيش الفقر منذ سنوات، لم يعد هناك من يسمع صوتنا. الحياة صعبة هنا وعلينا أن نتحمل».

وكان مفوض إدارة الأزمات في الاتحاد الأوروبي جانيز لينارتشيتش قد أعرب في تصريحات بعد المؤتمر الذي شارك فيه وزراء خارجية عرب والدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة ومؤسسات دولية، عن ترحيبه بجمع خمسة مليارات يورو على شكل هبات و2,5 مليار على شكل قروض لمساعدة اللاجئين السوريين.

محركات البحث في عصر الذكاء الاصطناعي

لم تعد مهمة البحث عن المعلومة مجرد كتابة كلمات مفتاحية بل أصبحت تعتمد على فهم اللغة الطبيعية

أحمد ماء العينين

شهدت السنوات الأخيرة تطورات مذهلة في مجال الذكاء الاصطناعي، وأصبحت تطبيقاته تتغلغل في مختلف جوانب الحياة اليومية. ومن بين المجالات التي شهدت تحولاً جذرياً بفضل الذكاء الاصطناعي يأتي عالم محركات البحث على رأس القائمة. وأصبحت محركات البحث، مثل غوغل وبينغ، تعتمد بشكل متزايد على خوارزميات الذكاء الاصطناعي لفهم استفسارات المستخدمين بشكل أفضل وتقديم نتائج أكثر دقة وملاءمة. وبفضل تقنيات معالجة اللغة الطبيعية (NLP)، يمكن لمحركات البحث الآن فهم المعنى الكامن وراء الكلمات والعبارات، بل وحتى تحديد نية المستخدم من البحث.

ولم يعد البحث عن المعلومات عملية بحث عن إجابات عامة فقط، بل أصبح يتعلق بتقديم إجابات مخصصة تلبي احتياجات المستخدم الفردية. إذ يُمكن لمحركات البحث التي تعتمد على الذكاء الاصطناعي تحليل سجل البحث السابق للمستخدم وتفضيلاته، وتقديم نتائج تتناسب مع اهتماماته وتاريخه الشخصي. ولا يقتصر تأثير الذكاء الاصطناعي على تحسين تجربة البحث الحالية، بل يمتد ليشمل فتح آفاق جديدة في عالم المعلومات. حيث أظهرت تقنيات الذكاء الاصطناعي التوليدي قدرتها على الإجابة عن الأسئلة المعقّدة بدقة فائقة، وأصبح بإمكان محركات البحث إنشاء محتوى جديد ومبتكر، مثل الملخصات التلقائية للمقالات والتقارير.

وقد أعلنت غوغل في مؤتمرها Google I/O 2024 عن تحديثات جديدة لمحرك البحث الخاص بها، ستُمكّن المستخدمين من الحصول على ملخصات سريعة ومخصصة للنتائج، وتخطيط وجبات وعطلات بسهولة، وإجراء جلسات عصف ذهني إبداعية، بالإضافة إلى البحث باستخدام الفيديو. وتهدف هذه التحديثات إلى تحويل محرك البحث إلى مساعد شخصي ذكي، قادر على فهم احتياجات المستخدمين وتقديم المعلومات بطرق مخصصة وسهلة الاستخدام. ورغم الإمكانات الهائلة التي يوفرها الذكاء الاصطناعي في مجال البحث، إلا أنه يثير أيضاً بعض التحديات والمخاوف، ومنها التحيز في نتائج البحث، حيث يمكن أن تعكس الخوارزميات تحيزات موجودة في البيانات التي تم تدريبها عليها. كما يثير الذكاء الاصطناعي التوليدي مخاوف تتعلق بانتشار المعلومات المضللة والأخبار الكاذبة. بالنظر إلى هذه التحديات، يظل مستقبل محركات البحث في عصر الذكاء الاصطناعي واعداً. ويمكن توقع رؤية محركات بحث أكثر ذكاءً وتخصيصاً، قادرة على فهم الاحتياجات وتقديم المعلومات التي نبحث عنها بشكل أسرع وأكثر دقة.

هدف التحديثات في محركات البحث الى تحويله الى مساعد شخصي ذكي (Getty)

جديد

الأشعة السينية الذكية: وسيلة لتشخيص الأمراض

نجح فريق من الباحثين في تطوير تقنية تصوير بالأشعة السينية «متعددة التباين»، تجمع بين الصور التقليدية وبيانات طور الأشعة السينية، التي تتضمن قنوات الانكسار والمجال المظلم. ويسمح هذا الدمج الذي للبيانات برؤية تفاصيل لم تكن ممكنة من قبل، ما يفتح المجال أمام تطبيقات جديدة متعددة ومثيرة. وتكمن قوة هذه التقنية في قدرتها على التمييز بين المواد ذات التركيبات المتشابهة، مثل المتفجرات والأشياء اليومية العادية، والتي يصعب فصلها باستخدام

الأشعة السينية التقليدية. ففي حين تعتمد الأشعة السينية التقليدية على قياس التوهين، أي انخفاض شدة الأشعة بعد مرورها عبر المادة، فإن التقنية الجديدة تستفيد من معلومات طور الأشعة السينية، التي تعكس كيفية انحناء الأشعة وتشتتها عند مرورها عبر المادة. وأظهرت الدراسة، التي نُشرت في مجلة Optica، فعالية التقنية الجديدة في الكشف عن المتفجرات وتحديدها بدقة في ما يقرب من 4000 عملية مسح للمواد الخطرة وغير الخطرة المخبأة داخل الحقائب أو المحجوبة بأنواع مختلفة من الأشياء. وحققت نسبة نجاح جيدة بلغت 99,68%، مع نتيجة سلبية خاطئة واحدة فقط. ولا يقتصر الأمر على الأمن، فالتقنية الجديدة تحمل في طياتها إمكانات هائلة في المجال الطبي أيضاً، إذ يمكن أن تساعد في التمييز بين الأنسجة السليمة والمريضة، وهو ما يمثل تحدياً كبيراً في التصوير الطبي الحالي، حيث أشارت الدراسات إلى أن تصوير تباين الطور قد يكون قادراً على التقاط تفاصيل دقيقة في الأنسجة، مثل الاختلافات في الكثافة والتركيب، والتي يمكن استخدامها للتمييز بين الأنسجة الحميدة والخبيثة.

سماعات ذكية بميزة التعرف إلى صوت المتحدث

تمكن باحثون في الولايات المتحدة من دمج سماعات رأسية مع ذكاء اصطناعي مدرب على التعرف إلى الأصوات الفردية. واستطاعوا بشكل انتقائي تقليل الضوضاء، وذلك بعزل صوت المحادثة من الضوضاء المحيطة. وفي هذا الصدد، قام باحثون من جامعة واشنطن بتعديل سماعات متوافرة في الأسواق. وأضافوا زراً على الجانب الأيمن للسماعة المزودة

بميكروفون. ويعمل الجهاز عبر توجيه الرأس نحو الشخص الذي يتحدث مع استمرار الضغط على الزر لمدة ثلاث إلى خمس ثوان لتصفية جميع الضوضاء الأخرى. وتتصل السماعات بجهاز حاسوب مزود بذكاء اصطناعي، يحلل إشارة الميكروفون. ويكتشف الصوت الذي يصل بالتساوي إلى الميكروفون، بهامش خطأ قدره 16 درجة. كذلك يتعلم الذكاء الاصطناعي خلال بضع ثوان التعرف إلى صوت الشخص المتحدث، ثم يمكنه فصل هذا الصوت عن الضوضاء المحيطة. ويبقى المستخدم يسمع صوت المتحدث، حتى عندما لا ينظر إليه. ويستطيع النظام التعرف إلى صوت واحد فقط في الوقت الحالي. ولم يُسوَّق بعد، لكن الباحثين نشروا الشفرة الخاصة بهم على موقع GitHub لكي يتمكن الجميع من الوصول إليها.

الصناعات المستقبلية

سماعة أذن بتقنية «عزل الضجيج»

تحتوي السماعات الحديثة على خاصية عزل الضجيج (Noise Cancellation)، وهي خاصية تتيح للمستخدم الاستمتاع بتجربة مميزة وفائقة الوضوح، حيث تحتوي هذه السماعات على مايكروفون يلتقط الضوضاء المحيطة ثم يرسل الموجات إلى جهاز عزل إلكتروني، ويعمل هذا الأخير على تحليل الموجة الصوتية وإنتاج موجة معاكسة.

وفي هذا السياق، يسعى الباحثون في معهد «فرانهوفر» الألماني إلى دمج خاصية عزل الضجيج في سماعات الأذن الخاصة بضعاف السمع، وذلك بهدف مساعدتهم على فهم حديث شخص معين حتى في حال وجود أصوات متداخلة. ويتميز الإنسان بقدرة فريدة على التمييز بين الأصوات المهمة والأصوات الهامشية، وأطلق العلماء على هذه الظاهرة اسم «أثر حفل الكوكتيل» (Cocktail Party Effect)، وبدأوا في دراستها منذ خمسينيات القرن الماضي. وأشار الباحثون في المعهد إلى أن أكثر من 15 مليون ألماني يعانون من ضعف السمع، ولا يستطيع هؤلاء متابعة المناقشات التي تدور بين عدة أشخاص بسبب افتقادهم لظاهرة «أثر حفل الكوكتيل». ومن هذا المنطلق، قام الباحثون بتطوير تقنية جديدة تجعل الأصوات أكثر وضوحاً، وذلك من خلال تحليل نشاط دماغ الشخص لتحديد الاتجاه الذي يرغب في الاستماع إلى الصوت الصادر منه، وبعد ذلك يتم نقل هذه البيانات إلى سماعة الأذن كي توجه مكبر الصوت الموجود بداخلها نحو مصدر الصوت المراد، فيضخمه ويحجب الضوضاء المحيطة. وفي المرحلة الأخيرة يتم إرسال تيار كهربائي ضعيف بهدف تحفيز القشرة الدماغية السمعية لتعزيز وضوح الصوت. وأشار د. أكسل فينكي، الباحث في معهد فرانهوفر لتقنيات الوسائط الرقمية والمشرف على البحث، إلى أن فريقه اختبر الجهاز على أشخاص أصحاء بنجاح، ومن المرتقب اختباره على ضعاف السمع.

تجدر الإشارة إلى أن بعض الأبحاث تطمح إلى تطوير سماعات أذن بميزة عزل الضجيج خاصة بضعاف السمع، حيث قام الباحثون في جامعة كولومبيا الأميركية بتزويد سماعات الأذن - الخاصة بضعاف السمع - بنظام ذكي قادر على التقاط الأصوات و تكبيرها وعزلها عن الضوضاء والضجيج.

عالم الابتكار

شاشات لمس مضادة للميكروبات

مع تزايد استخدام للأجهزة المحمولة والشاشات اللوحية، أصبح خطر انتقال الجراثيم عبر هذه الأسطح مصدر قلق متزايد. وفي حين لم تعد طرق التطهير التقليدية عملية، برزت الحاجة إلى حلول مبتكرة تضمن نظافة هذه الأجهزة دون التأثير بوظائفها.

ومن أحد الحلول الواعدة، استخدام الطلاءات المضادة للميكروبات. ومع ذلك، واجهت هذه التقنية تحديات في الماضي، إذ إن المواد المستخدمة غالباً ما كانت تعوق الشفافية أو تتداخل مع وظيفة اللمس. يعتبر النحاس مضاداً قوياً للميكروبات، ولكنه غير شفاف وموصل للكهرباء، ما يجعله غير مناسب للاستخدام المباشر على شاشات اللمس. إلا أن دراسة حديثة نشرت في مجلة «نيتشر» قد تكون قد غيرت قواعد اللعبة.

إذ طوّر فريق من الباحثين سطحاً نحاسياً شفافاً ذا بنية نانوية، يتميز بقدرته على قتل أكثر من 99,9% من البكتيريا الموجودة على الأسطح، مع الحفاظ على الشفافية والخصائص البصرية الأخرى. ويعتمد هذا الابتكار على ترسيب طبقة رقيقة جداً من النحاس على الزجاج، ثم استخدام عملية التلدين الحراري لتشكيل جسيمات نانوية نحاسية، حيث تطلق هذه الجسيمات أيونات نحاس حرة تعمل على تدمير الخلايا البكتيرية. لا تزال التقنية في مراحل التطوير، إلا أنها تمثل خطوة كبيرة نحو شاشات آمنة.

بكفاءة عالية

تطوير روبوت يتسلق أي جدار صخري

بالتعاون مع وكالة ناسا، طُوِّر روبوت جديد يمتلك القدرة على تسلق الجدران الصخرية بكفاءة عالية. ويُعَدّ هذا الاختراق التقني حلاً مبتكراً لاستكشاف البيئات الصعبة على الكواكب والأقمار الصخرية في النظام الشمسي. وفي هذا الصدد، واجه الباحثون تحديات عديدة. فالروبوتات التقليدية التي تعتمد على الشفط لا تستطيع الالتصاق بالأسطح غير المستوية أو الصخور المسامية بكفاءة. وهنا جاءت أهمية تطوير تقنيات جديدة تسمح للروبوتات بالتسلق بكفاءة على هذه الأسطح. وصُمِّم الروبوت الجديد بتقنية مبتكرة تسمح له بالتسلق بكفاءة على الجدران الصخرية. إذ يحتوي الروبوت على أربعة مخالب تحتوي على مجموعتين من الشوكات التي تساعده على تسلق الجدار بشكل فعال. بالإضافة إلى ذلك، يستخدم الروبوت كاميرا عمق لتحليل الجدار ووضع كل مخلب بشكل صحيح لضمان التصاقه بالسطح. وتسمح المخالب القابلة للتعديل للروبوت بالتكيف مع مختلف أنواع الأسطح بسهولة.

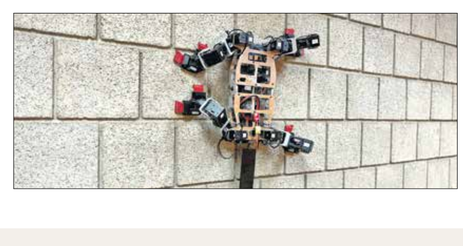

تحذير من أن يتجاوز الذكاء الاصطناعي قريباً قدرات البشر

هشام حدانة

دقّ أحد الآباء المؤسسين للذكاء الاصطناعي ناقوس الخطر، الذي بالنسبة إليه، سيتجاوز الذكاء الاصطناعي الذكاء البشري، ما يمثل تهديداً وجودياً حقيقياً. ويعتبر جيفري هينتون أحد الآباء المؤسسين للذكاء الاصطناعي، إلى جانب يان ليكون ويوشوا بنجيو. وقد حصل الثلاثة على جائزة تورينج في عام 2018 لأعمالهم بخصوص التعلم العميق. غير أن جيفري هينتون لم يعد يثق بالذكاء الاصطناعي. وقبل عام، ترك منصبه في شركة غوغل، وصرّح علناً بأنه نادم على عمله في هذا المجال.

وتحدث مجدداً عن الموضوع في مقابلة مع البي بي سي، مؤكداً بشكل خاص أن تجاوز الذكاء الاصطناعي للذكاء البشري أمر لا مفر منه، وأن هناك إجماعاً على ذلك بين الخبراء. ولكن المثير للاهتمام، أن التطور يناقض الفكرة السائدة بأن الذكاء الاصطناعي أداة إحصائية ولا يفهم البيانات التي يعالجها، موضحاً أن النماذج اللغوية الكبيرة تم تطويرها كنظرية حول كيفية فهم الدماغ للغة. بالنسبة إلى جيفري هينتون، يمثل الذكاء الاصطناعي تهديداً وجودياً، خصوصاً بقدرته على النسخ ومشاركة المعلومات فوراً. كما يشعر جيفري بالقلق من التطبيقات العسكرية، مع وجود بالفعل طائرات من دون طيار قادرة على توليد العديد من الأهداف. وما يقلقه أكثر هو وصول الأسلحة والروبوتات العسكرية الذاتية، التي يمكنها أن تقرر بنفسها القتل. وأخيراً، يخشى أن يزيد الذكاء الاصطناعي من الفوارق الاجتماعية باستبدال البشر في المهام الأساسية، ما يزيد من ثروة الأغنياء. ويقترح لذلك تطبيق نظام دخل أساسي عالمي.

منوعات

MEDIA

أخبار

طردت المملكة العربية السعودية، مساء الثلاثاء، ستة صحافيين إيرانيين كانوا ضمن الفريق الإعلامي المرافق لبعثة الحج الإيرانية، من دون إبداء الأسباب وراء ذلك، علما ان الشرطة السعودية اعتقلتهم في 21 مايو/ أيار، وفقا لمواقع إخبارية إيرانية.

اعتقلت قوات الاحتلال الإسرائيلي الصحافي الفلسطيني بلال الطويل، فجر الأربعاء، من منزله في مدينة الخليل، جنوبي الضفة الغربية، لينضم إلى عشرات الصحافيين الفلسطينيين الذين اعتقلوا بعد بدء العدوان على غزة في السابع من أكتوبر/ تشرين الأول.

رفعت فرنسا الحظر الذي فرضته على تطبيق تيك توك الصيني في إقليم كاليدونيا الجديدة التابع لها، بحسب ما ذكرته سلطتها الإقليمية، الأربعاء، في إطار سعيها إلى استعادة الهدوء في الجزيرة الواقعة في المحيط الهادئ التي تشهد أعمال شغب.

أُطلق القمر الاصطناعي «إيرث كير» EarthCARE، التابع لوكالة الفضاء الأوروبية من ولاية كاليفورنيا الأميركية، الثلاثاء، لاستكشاف تأثير السحب على المناخ. السحب من العناصر الرئيسية المساهمة في طريقة تغير المناخ، ومن أقلها فهما.

أرشيف السينما الفلسطينية المسروق من بيروت عندما اجتاحتها إسرائيل في 1982 محفوظ الآن في فرنسا. يسلط تقرير تنشره «العربي الجديد» بالتزامن مع «أوريان 21»، الضوء على هذا الأرشيف وجهود المخرجة خديجة حباشنة في حفظه

أرشيف الأفلام الفلسطينية يُحفظ جنوبي فرنسا

إيمانويل رينودي

منذ سنة تقريباً، تحتفظ المكتبة السينمائية في مدينة تولوز، جنوب غربي فرنسا، بنسخ رقمية من أعمال سينمائية فلسطينية صوّر جلها في سبعينيات القرن العشرين من قبل مُخرجين مناضلين. تعتبر هذه الأفلام كنوزاً من التراث الثقافي والسياسي المهدَّد للعودة إلى فلسطين، وقد جمعتها المخرجة السينمائية خديجة حباشنة. طفلان يلعبان الكجة في غبار مخيم للاجئين، ومقاتل يشق طريقه في أحد الأزقة وبيده رشاش، وامرأة مشغولة في المطبخ، وخطوات بطيئة لرجل عجوز يتفقد حقل أشجار الزيتون، ونظرات تحد يرسلها شاب يرمق جنوداً من الجيش الإسرائيلي، ومثقف يحلل آخر المفاوضات الدبلوماسية...

صور بالأبيض والأسود، أغلبها طاوله التلف. شريط بصوت مشوش أو غير واضح في بعض الأحيان. لكنها صور ذات أهمية كبرى؛ هي أرشيف سينمائي يحكي قصة فلسطين خلال نهاية الستينيات وبداية الثمانينيات. جزء من هذا الأرشيف لم ينشر من قبل، وبعضه غير معروف بما يكفي، وكثير منه في مأمن داخل المكتبة السينمائية في تولوز منذ دخول الموسم الدراسي لسنة 2023.

من البندقية إلى الكاميرا

تمت رقمنة ما مجموعه 34 فيلماً، وما رُمّم، بما في ذلك الأفلام القصيرة والمتوسطة والطويلة، هي أفلام وثائقية حصراً صوّرها مخرجون فلسطينيون. في مارس/ آذار 2024، تمكّن الجمهور من اكتشاف جزء من هذه الثروة خلال أمسيتين، وتحديداً في الثامن والتاسع من مارس، تحت عنوان «أرشيف في المنفى»، كجزء من الدورة العاشرة لمهرجان سيني . فلسطين في تولوز. في الأمسيتين، وأمام جمهور غفير في كل مرة، وقفت المخرجة الفلسطينية خديجة حباشنة، صاحبة الفضل في إخراج هذه الأفلام إلى النور بعدما أمضت السنوات العشرين الماضية في بحث وعمل متواصلين لتجميعها وحفظها. تبدأ القصة في صيف 1982 حين غادرت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية والفدائيون الفلسطينيون المحاصرون من قبل الجيش الإسرائيلي بيروت على متن سفينة تحت حماية قوة متعددة الجنسيات. وقد تركوا كنزاً صغيراً في العاصمة اللبنانية: مكتبة أفلام تحتوي على أفلام من إنتاج فلسطينيين وفلسطينيات، أنتجتها أو شاركت في إنتاجها مختلف تشكيلات منظمة التحرير الفلسطينية (خاصة حركة فتح، والجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين)، وأيضاً صانعو أفلام أجانب من أصدقاء الثورة الفلسطينية. تحتوي المكتبة أيضاً على أرشيف كبير من المواد السينمائية غير المكتملة، والتي صوّرها مخرجون فلسطينيون وأجانب منذ سنة 1967. كانت خديجة حباشنة ضمن القافلة التي غادرت لبنان. تتذكر خديجة حباشنة في اتصال مع فريق «أوريان 21» في عمّان: «كان بحوزتنا ما بين 85 و90 فيلماً في المكتبة السينمائية في بيروت، والكثير من اللقطات التي توثق نشاطات حركة المقاومة: مواجهة مع الصهاينة، والحياة اليومية وأوضاع الناس في المخيمات، وتظاهرة، واعتصام، ونشاطات اجتماعية وثقافية، ودورات تدريبية على السلاح، والتدريس في المخيمات، وما إلى ذلك. كل أنشطة الثورة... ولكن كان هناك الكثير من الوثائق المتراكمة، ولم نتمكن من أخذها معنا عندما ركبنا القارب»تم إخراج أول الأفلام عام 1967 على يد مخرجين فلسطينيين، من بينهم مصطفى أبو علي زوج خديجة حباشنة، وهاني جوهرية وسلافة جاد الله. وفي العام التالي في الأردن، كان هؤلاء وراء تأسيس وحدة أفلام فلسطين، وهي هيكل تابع لحركة فتح، والتي أصبحت عام 1970 معهد السينما الفلسطينية تحت إشراف منظمة التحرير الفلسطينية. سواء كانت أفلاماً مكتملة أو حتى مجرد بكرات تصوير خام، فإن معهد السينما الفلسطينية يحتفظ بمواد سينمائية أخرجها وأنتجها مخرجون «عزموا على الالتزام بالخط الفلسطيني المقاوم، ويكون ذلك بالنسبة لهم عبر السينما والتصوير الفوتوغرافي»، كما يوضح هوغو دارومان، الحاصل على الدكتوراه في الدراسات السينمائية والمتخصص في السينما الفلسطينية. كان توثيق النضال من أجل التحرر الوطني ونشره ودعمه مسألة سياسية ملحة بالنسبة لهم. وكانت صورهم وأفلامهم، التي غالباً ما يكون فيها الانتقال من البندقية إلى الكاميرا ملموساً، تجد مكاناً في «السينما الثالثة» التي سميت على اسم الحركة السينمائية التي ظهرت في أميركا اللاتينية خلال الستينيات. وإلى جانب الأفلام التي أنتجتها تنظيمات مختلفة تابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية، هناك أعمال أخرى عن فلسطين أخرجها أو شارك في إنتاجها مخرجون فيتناميون وسوفييت وكوبيون... جل هذه الأفلام وثائقيات، فـ«في ذلك الوقت، لم يكن بإمكاننا إنتاج أفلام روائية، فهي تتطلب الكثير من المال، ولم يكن من السهل توزيعها في دور السينما. لذلك، قمنا بشكل أساسي بإخراج أفلام وثائقية عرضت في المهرجانات...»، تشرح خديجة حباشنة. أرسلت نسخ من هذه الأفلام إلى تمثيليات منظمة التحرير الفلسطينية في الخارج، وإلى رفاق الثورة في العالم العربي وأوروبا، وإلى مجموعات من الأصدقاء السينمائيين. وفي كل مكان في العالم تقريباً، عُرضت الصور في النوادي والمراكز الاجتماعية ضمن حلقات نقاش ولقاءات. وبحسب حباشنة: «في السبعينيات، كانت السينما الفلسطينية أهم السينمات النضالية في العالم».

أرشيف سرقه الجيش الإسرائيلي

رغم خروج منظمة التحرير من بيروت في 1982، بقي أعضاء معهد السينما الفلسطينية في بيروت، وحاولوا الحفاظ على جميع الأفلام والأرشيفات الأصلية للمعهد في مأمن. لكن بعد بضع سنوات، اختفى أثر البكرات التي اختفت خلال الحرب الأهلية اللبنانية التي لم تنتهِ إلا سنة 1990. كشفت الباحثة الإسرائيلية رونا سيلا التي تعمل على «التاريخ المرئي للصراع الإسرائيلي الفلسطيني» عن هذه الاختفاءات في مقال نشر في 2017 بعنوان «مُصادر في بيروت، الأرشيف المنهوب لمعهد السينما الفلسطينية وقسم الفن والثقافة». كانت تُحفظ الأفلام في استديو روك في بيروت، ولكنها اختفت بدءاً من سنة 1982، بينما اختفت البكرات الخام، التي انتقلت من أحياء الفحّاني إلى الحمرا في بيروت، عام 1986، أثناء تدهور الوضع في مخيمات اللاجئين في العاصمة اللبنانية. هذا، وكشفت نتائج أبحاث رونا، «المعتمدة على مصادر متنوعة، أن عدة أفلام من معهد السينما الفلسطينية التي كانت في استديو روك صودرت من قبل القوات الإسرائيلية، لتكون بالتالي في يد إدارة الأرشيف العسكري الإسرائيلي»، مُشيرة إلى أنه على الكثير من ذلك لم يتم تأكيد «مصادرة» إسرائيلية (أي سرقة) «للأرشيف السينمائي الفلسطيني». بالنسبة لهوغو دارومان، فإن «الفرضية الأكثر احتمالاً، حتى لو لم تُؤكد رسمياً من قبل السلطات الإسرائيلية، هي أن إسرائيل تحتفظ حتى اليوم بهذا الأرشيف». في الواقع، من الصعب التحقق من ذلك، رغم أنه وفقاً لموقع الجريدة المدنية فإن وزارة الدفاع الإسرائيلية تعترف بأن الأرشيف العسكري يحتوي على 158 فيلماً تمت مصادرتها خلال حرب لبنان سنة 1982.

> أمضت المخرجة خديجة حباشنة 20 عاماً في جمع الأفلام وحفظها

اعتباراً من سنة 2004، قررت خديجة حباشنة الشروع في البحث عن هذه الأفلام المفقودة. أراد زوجها مصطفى أبو علي، الذي كان يعيش في رام الله، وهو مخرج الفيلم الكلاسيكي «ليس لهم وجود» (1974)، في إشارة إلى العبارة التي قالتها غولدا مائير عام 1969، والتي تنفي وجود الشعب الفلسطيني، إعادة إنشاء مكتبة أفلام فلسطينية. وعندما توفي سنة 2009، واصلت حباشنة أعمال البحث والتجميع بنفسها. وعلى مدى أكثر من خمسة عشر عاماً، سافرت في جميع أنحاء أوروبا وشمال أفريقيا والشرق الأوسط، وتبادلت العديد من الرسائل الإلكترونية والمكالمات الهاتفية. وتلخص ذلك بقولها: «اتصلت بأكثر من مائة شخص، من أحزاب سياسية ومسؤولين وتمثيليات سابقة تحولت إلى سفارات، ممن يُحتمل أن تكون بحوزتهم نسخ. جمعنا نحو ستين فيلماً، وكان لدينا من بينها 30 فيلماً». في 2012، علمت أن الأرشيف السمعي البصري للحركة العمالية الديمقراطية (AAMOD) استعاد أرشيف الحزب الشيوعي الإيطالي، ومن بينها فيلم عن مجزرة ومعركة ومقاومة مخيم تل الزعتر 1976 في لبنان. في سياق البحث، ظهرت أفلام أخرى من تلك الفترة، محفوظة في برلين وتونس على وجه الخصوص، لكن الكثير من بين الأفلام التي وجدتها حباشنة وجب إنقاذها وحفظها من جديد.

تناغماً مع المدينة الوردية

سنة 2018، دعيت المخرجة لحضور الدورة الرابعة من مهرجان سيني- فلسطين في تولوز والمشاركة في جلسة نقاش حول مسألة الأرشيف. كانت تبحث حينها عن شراكات وأماكن لحفظ كل ما جمعته. وبعد عام واحد، التقى المدير المفوض للمكتبة السينمائية في تولوز، فرانك لوريه. «وفي تولوز، لدينا أرشيف نضالي كبير تاريخياً»، وفقاً للمدير المفوض للمكتبة السينمائية في تولوز، فرانك لوريه. «لكن العمل الذي نقوم به نحن هو في المقام الأول عمل مؤرخي السينما. يجب أن تتم معالجة هذه الأفلام، وتحليلها وعرضها للطلاب والباحثين بقدر الإمكان. شخصياً، أصر دائماً على أن تعرض مع خبراء يعرفون تاريخ الموضوع الأصلي. شارفت هذه الأفلام على الاندثار، ودورنا هو إنقاذها».

ورصدت ميزانية قدرت بنحو خمسين ألف يورو لجمعها وإحضارها إلى مدينة تولوز من عمّان ومن القاهرة (حيث لا تزال هناك سبعة أفلام متضررة للغاية بحيث لا يمكن ترميمها ورقمنتها). وستكون هناك حاجة إلى خمسة عشر ألف يورو إضافية للمرحلة الثانية التي تتضمن توزيع وعرض الأفلام. وبالإضافة إلى المكتبة السينمائية في تولوز، تشارك أيضاً وزارة الثقافة الفلسطينية والقنصلية العامة الفرنسية في القدس ومركز جميل للفنون في دبي مختلف أطوار المشروع. وبموجب الاتفاقية الموقعة، تتعهد المكتبة السينمائية في الجنوب الغربي بالحفاظ على أرشيف هذه الأفلام إلى أن يتوفر لفلسطين هيكل قادر على استعادتها وحفظها في ظروف جيدة سواء تعلق الأمر بالمسائل اللوجستية أو السياسية.

اكتشفت الصحافية الفرنسية الفلسطينية ومراسلة وكالة الأنباء الإسبانية في قطاع غزة من 1997 إلى 2000 أسماء العطاونة وجود هذه الأفلام في مهرجان سينما فلسطين في مارس/ آذار الماضي. وتمكنت تحديداً من مشاهدة «مشاهد من الاحتلال في غزة»، وهو فيلم وثائقي مدته 13 دقيقة صوّره مصطفى أبو علي سنة 1973، والذي يُظهر عنف الاحتلال وبأس المقاومة الفلسطينية في القطاع الذي نشأت فيه وما زالت تعيش فيه عائلتها. وتقول العطاونة: «خلال طفولتي، كانت الصور الوحيدة التي أشاهدها عن فلسطين هي تلك التي كانت تظهر في الأخبار، لطالما كانت تأتي من منظور خارجي، من الإسرائيليين أو من الصحافيين الأجانب. أما هنا، فالفلسطينيون هم الذين قاموا بالتصوير والتوثيق. هذه صور من زمن أبائي وأجدادي، وهي تؤكد كل القصص التي أنتقلت إليّ شفهياً في العائلة. المنفى، والعنف، والدمار... كما لو أنهم كانوا يجسدون ما أخبرتني العائلة عنه. عندما رأيتهم، كان الأمر أشبه بتجميع أحجية».

بالنسبة لأسماء العطاونة، فإن ذاكرة الفلسطينيين «معطوبة بعض الشيء» بسبب خمس وسبعين عاماً من الاحتلال ومن السردية الصهيونية. «ولذلك فإن هذه الصور مهمة للغاية»، تؤكد العطاونة، وتصفها بأنها «أشبه بالمرآة...». تطمح خديجة حباشنة أيضاً إلى تقديم هذه الصور لأكبر عدد ممكن من الفلسطينيين، وتقول: «في كل الأحوال، فإنه من غير الممكن وضع هذا الأرشيف في فلسطين اليوم، حيث سيكون في خطر. يدمّر الإسرائيليون كل شيء هنا، حتى أن السواد الأعظم من شعبنا لم تتسنّ له قط إمكانية مشاهدة هذه الأفلام، في حين أن التاريخ والإرث الثقافيين هما جزء من هويتنا كبشر. لذا، وحين سيصبح ذلك ممكناً، سينقل هذا الأرشيف إلى المكتبة الوطنية الفلسطينية، وسيكون متاحاً للعموم حتى تكون رؤية هذه الصور والتعرف إلى هذا التاريخ مصدراً للفخر، وهو أمر على قدر كبير من الأهمية».

يُنشر بالتزامن مع «أوريان 21»
https://orientxxi.info/ar

مقاتلون فلسطينيون أثناء خروجهم من بيروت، 22 أغسطس 1982 (دومينيك فاجيه/فرانس برس)

في «سيني ـ فلسطين» كانت البداية

سنة 2018، دعيت المخرجة خديجة حباشنة لحضور الدورة الرابعة من مهرجان سيني-فلسطين في تولوز والمشاركة في جلسة نقاش حول مسألة الأرشيف. كانت تبحث حينها عن شراكات وأماكن لحفظ كل ما جمعته. وبعد عام واحد، التقى المدير المفوض للمكتبة السينمائية في تولوز، فرانك لوريه، بالمخرجة في القدس ثم في رام الله. ورصدت ميزانية قدرت بنحو خمسين ألف يورو لجمعها وإحضارها إلى مدينة تولوز من عمّان ومن القاهرة (حيث لا تزال هناك سبعة أفلام متضررة للغاية بحيث لا يمكن ترميمها ورقمنتها). وستكون هناك حاجة إلى خمسة عشر ألف يورو إضافية للمرحلة الثانية التي تتضمن توزيع وعرض الأفلام. وبالإضافة إلى المكتبة السينمائية في تولوز، تشارك أيضاً وزارة الثقافة الفلسطينية والقنصلية العامة الفرنسية في القدس ومركز جميل للفنون في دبي مختلف أطوار المشروع. وبموجب الاتفاقية الموقعة، تتعهد المكتبة السينمائية في الجنوب الغربي بالحفاظ على أرشيف هذه الأفلام إلى أن يتوفر لفلسطين هيكل قادر على استعادتها وحفظها في ظروف جيدة سواء تعلق الأمر بالمسائل اللوجستية أو السياسية.

المكتبة السينمائية في تولوز افتتحت في 1964، وهي ثاني أكبر مكتبة سينمائية وطنية في فرنسا بعد العاصمة باريس، وتحتوي على واحدة من أهم مجموعات الأفلام في أوروبا، بنحو 53 ألف نسخة من الأفلام.

عرض

في عرض يمزج بين فنون السيرك والرقص المعاصر والشعبي، تقدّم فرقة مدرسة سيرك فلسطين رؤية استعراضية لقضية اللجوء الفلسطيني منذ النكبة حتى اليوم

«سراب» النكبة تتكرر في كل يوم

رام الله ـ **بديعة زيدان**

صحيح أن عرض «سراب» لفرقة مدرسة سيرك فلسطين يتناول قضية اللجوء عامة، وتهجير الفلسطينيين قسراً في عام 1948 على يد العصابات الصهيونية، وقتذاك، إلا أنه يحاكي أيضاً النكبة المتواصلة في قطاع غزة، تبعاً لاستمرار حرب الإبادة الإسرائيلية منذ السابع من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي. ويمزج العرض (احتضنته قاعة قصر رام الله الثقافي)، ما بين فنون السيرك، من أكروبات وفنون حركية أخرى، كالرقص المعاصر والدبكة الشعبية الفلسطينية والمسرح، متكئاً على لغة الجسد، إلى جانب حوارات قصيرة متقطعة صيغت بحرفيّة عالية، إضافة إلى الصوت الذي كان عاملاً مُهمّاً، شكلاً ومضموناً، لجهة تكوين العمل، ولفهم مضامينه والتعبير عنها.

قدّم الفنانون المشاركون، على مدار ساعة من الزمن، عملاً تعبيرياً يُقدّم السيرك بعصريّته التي تتكئ على فنونها وتنفتح على فنون أدائية أخرى، ما عكس تطوّر إنتاجات مدرسة سيرك فلسطيني. فعلى الصعيد الشعوري، مسّ العرض الحاضرين بشكل عبّروا عنه في نقاشاتهم بعد انتهائه. وعلى الصعيد الفنّي، كان متماسكاً كتابةً، وتصميماً، وأداءً حركيّاً، وإخراجاً، وسينوغرافيا. بدأ العرض بمشهد شابة ترقص على أنغام موسيقى شعبية دارجة في فلسطين وبلاد الشام، حتى يأتي «الغرباء»، ويبدأون تدريجياً بتضييق المساحة عليها، بينما تصرّ على مواصلة الرقص، إلى أن تدوي صفّارات الإنذار، وتعم أصوات الانفجارات الجغرافيا الافتراضية للعمل، التي تصلح أن تكون فلسطين، في أي زمنٍ؛ سواء في عام 1948 أو 1967 أو الآن، أو بما يتجاوز الجغرافيا الفلسطينية لجغرافيات قريبة أو بعيدة عانت من احتلالات. كانت العبارة التي أطلقتها فنانة أخرى، بينما يحاول أقاربها إنقاذها، بأن «الأشلاء في كل مكان»، كافية للتعبير عمّا حدث قبل عقود في فلسطين، إبان نكبة عام 1948، وما يحدث الآن منذ قرابة الثمانية أشهر في قطاع غزة، بسبب العصابات الصهيونية قبل تقنينها جيشاً، أو بسبب جيش تسيطر عليه العقلية الصهيونية العنصرية المتطرفة.

> يتجاوز العرض الجغرافيا الفلسطينية لجغرافيات عانت من الاحتلال

ليس من السهل على المكتوين بنار ما يحدث في قطاع غزة، عبر استشهاد أو إصابة أقاربهم هناك، أو عبر ما يتابعونه على الفضائيات، أن يتابعوا العرض، الذي كان أشبه بمحاكاة لتلك المشاهد التي نراها يومياً عبر الشاشات آتية من القطاع، أو ما يحدث في مخيمات الضفة الغربية. وما بين أداء منفرد أو ثنائي أو ثلاثي أو يزيد، قدّمت الفرقة، على وقع موسيقى مُسجلة، وأخرى حيّة لجوقة الكمنجاتي، ما يعكس حالات المُهجرين من ديارهم تحت وقع جرائم الإبادة، من رعب وقلق. وظّف الفريق تقنيّات السيرك في العرض بعفوية، ما جعلها جزءاً محورياً تدور في فلكه الأحداث كلها، بما في ذلك تسلق الأعمدة المثبتة بحبال، والذي يتحوّل في تكوين لاحق إلى سفينة تُقل الهاربين إلى بلاد أكثر أمناً، أو هكذا يخالون عبر البحر، وسط صراع على النجاة، كما كان يحدث مع العديد من شباب غزة قبل الحرب الأخيرة، وعائلات بلدان مجاورة، وخاصة سوريا ولبنان ومصر، مع أن «اللجوء» في زمن تتفاقم فيه الحروب، كزماننا، بات حالة إنسانية، ولم تعد مقتصرة على الفلسطينيين، كما كانت عام 1948، وهو ما ينطبق على تسلق الحبال والأقمشة البيضاء المعلقة كأكفان مُفترضة، فالطريق إلى البرّ ليست أجمل من البرّ نفسه في حالة كهذه، هذا إن حالفهم الحظ ووصلوا إليه. يشير المدير التنفيذي لمدرسة سيرك فلسطين محمد رباح، في حديث إلى «العربي الجديد»، إلى أن العرض أُنتج في عام 2017، و«ما يحزننا أنه يبدو وكأنه خُرج ممّا يحدث الآن، ليس فقط في فلسطين، بل في العديد من دول العالم»، موضحاً أنه جاء بمبادرة من الفنانين أنفسهم لتقديم عرض يمزج فنون السيرك بفنون أدائية أخرى لأغراض طرح قضية اللجوء ومعاناة اللاجئين.

يقول رباح إن فريق العمل تغيّر، وأُضيف ما هو جديد، خاصة على مستوى الحركة، مع الاتكاء على الفكرة ذاتها والمضمون ذاته. هذا التطوير جاء بناءً على رؤية الفنانات والفنانين الخمسة الجدد، لافتاً إلى أن العرض في قصر رام الله الثقافي لعمل «سراب» هو العرض الأدائي الأول للجمهور، بعد سلسلة عروض في المدارس وداخل خيمة السيرك في مقره ببلدة بيرزيت القريبة من مدينة رام الله. يشير رباح إلى ضرورة تقديم أعمال فنيّة تحاكي الواقع، ليس فقط خارج فلسطين، بل داخلها، مشدّداً على أن الحراك الثقافي لا يقل أهمية عن غيره من الحراكات، خصوصاً في مدن الضفة الغربية، فعلى الشارع الفلسطيني، كل في مجاله، التحرك، لإيصال «رسالتنا إلى العالم، والتي هي رسالة صمود وتحدٍّ وأمل، ولنقل روايتنا ومعاناتنا أيضاً ليس فقط إلى جمهور دول العالم المقرر تقديم العروض فيه، بل إلى الأجيال الفلسطينية الشابة، إذ من المقرر أن يتجوّل العرض في عدد من المدن، تبعاً للظروف الميدانية والنفسية والمالية، خاصة أن فعل اللجوء من شأنه أن يضرب الفنون والحراك الثقافي في مقتل، وهو ما حدث إبّان النكبة الفلسطينية عام 1948». بدوره، لفت رئيس بلدية رام الله عيسى قسيس، في كلمة مُقتضبة له ألقاها قبيل انطلاق العرض، إلى أن عرض «سراب» لفرقة مدرسة سيرك فلسطين، بالشراكة مع «الكمنجاتي»، يكتسب أهميته ليس فقط في إعادة سردية النكبة وتقديمها وفق «رؤيتنا الفلسطينية في مواجهة رؤية المحتل فحسب، وبطريقة مبتكرة تتكئ على الجسد كأداة للتعبير، بل بتأكيدها من خلال العرض في المدن الفلسطينية المنكوبة على كون عودتنا حتمية، ولجوئنا مؤقت»، مشيراً إلى أنه رُصد ريع تذاكر دخول العرض لصالح حملة إغاثة غزة التي تقوم عليها بلديّات رام الله والبيرة وبيتونيا لصالح الهلال الأحمر الفلسطيني.

يعكس «سراب» حالات المُهجرين من ديارهم تحت وقع جرائم الإبادة (العربي الجديد)

حكاية تلو الأخرى

يُقام مدينة رام الله أيضاً معرض «قصص من وعن غزة». وهذا ليس معرضاً تشكيلياً، بل مساحة استماع. أمام كل صورة في المعرض، يقف المتفرّج ليستمع إلى حكاية خاصة. حكاية تلو الأخرى، هي تسجيلات بودكاست، نفذها وشجّلها شباب من أجيال مختلفة، من غزّة وباقي المدن والقرى الفلسطينية، عبر راديو «أثير» الثقافي، بهدف تسجيل قصص من القطاع، في ظل تواصل حرب الإبادة الإسرائيلية منذ أكثر من 8 شهور.

زيارة

لشبونة بالأزرق والبنفسجي

نواصل البلدية زراعة هذه الأشجار متجنبة الأماكن المعرّضة للرياح (إيا تريشيا دي ميلو مورير/ فرانس برس)

ما إن يحلّ فصل الربيع، حتى تكتسي شوارع لشبونة بلوني زهرة الجاكاراندا الأزرق والبنفسجي، حتى أصبح المشهد الذي ترسمه هذه الشجرة التي دخلت البرتغال في القرن التاسع عشر، صورة ملازمة لاسم عاصمتها وبمثابة بطاقة بريدية معبّرة عنها.

تنتشر الجاكاراندا (Jacaranda) في كل أنحاء البرتغال، لكن هذه الأشجار المستوردة من البرازيل، إحدى المستعمرات البرتغالية السابقة، تكيفت مع المناخ المحلي بشكل أفضل في العاصمة البرتغالية، على ما أوضحت آنا لويزا سواريس، مديرة حديقة أجودا النباتية، التي زُرعت فيها أولى هذه الأشجار. أُدخلت أشجار الجاكاراندا إلى البرتغال في مطلع القرن التاسع عشر، عندما لجأت العائلة المالكة إلى البرازيل هرباً من الغزوات الفرنسية. وخلال غياب الملك، أدى ربط لون هذه الشجرة الأزرق بالنظام الملكي، إلى جَعْلِها وسيلة «لإظهار السلطة الملكية»، وفق ما شرحت هيئة السياحة في لشبونة عبر موقعها الإلكتروني. وأوضحت سواريس أن الجاكاراندا انتشرت بفضل فيليكس أفيلار بوتيرو الذي يُعدّ أبا علم النبات في البرتغال، الذي «بدأ بعد ذلك بتقديم بذور هذه الشجرة» في كل أنحاء المدينة. وتترأس مهندسة المناظر الطبيعية هذه حديقة نباتية تأسست في القرن الثامن عشر، وتضمّ عدداً كبيراً من الأنواع المتأتية من المستعمرات البرتغالية السابقة في أفريقيا وأميركا الجنوبية، إلى جانب قارّة آسيا.

ومنذ إدخالها أشجار الجاكاراندا إلى البرتغال، راح عددها ينمو باستمرار في العاصمة. وقالت المسؤولة في إدارة البيئة في بلدية المدينة آنا جوليا فرانسيسكو: «إنها شجرة قليلة المشاكل. فعمرها طويل، وتزهر دائماً تقريباً، وهي من الأنواع التي تتكيف جيداً جداً».

وتُواصل البلدية، إلى يومنا هذا، زراعة أشجار الجاكاراندا، متجنبة الأماكن المعرّضة للرياح، إذ تواجه صعوبة أكبر في النمو حين تتعرّض لعواصف أو رياح قوية. تنتشر أشجار الجاكاراندا في الأحياء الأكثر استقطاباً للسياح، كما في ساحة روسيو المرصوفة بالحجارة البيضاء والسوداء في لشبونة القديمة، أو في الشوارع المؤدية إلى دوّار ماركيز بومبال، وهو أهم الساحات الكبرى للعاصمة البرتغالية. ويساهم السياح في زيادة شعبية الجاكاراندا؛ إذ إنهم، في عصر تطبيق إنستغرام ومواقع التواصل الاجتماعي، يهوون التقاط صور لأنفسهم أمام تلك الأشجار المزهرة، وأرصفة العاصمة المفروشة بالبتلات الأرجوانية عندما يبدأ تساقطها. ومن هؤلاء المتقاعدة البالغة 76 عاماً، شيريل ميتشل، من أتلانتا الأميركية، وقد وصفت المشهد وهي تلتقط الصور بأنه «رائع!». أما الشابة الفرنسية ماغالي سيريّو (34 عاماً)، التي تمضي إجازة في لشبونة؛ فلاحظت أنه «منظر ربيعي جداً. إنه ساحر. أعتقد أنه يمثل يعبّر جيداً عن مدينة لشبونة».

> عرفت البرتغال أشجار الجاكاراندا في القرن التاسع عشر

لكنّ الجاكاراندا التي تحظى بإعجاب سكان مدينة لشبونة أيضاً، لم تنجُ من بعض الانتقادات بسبب الإزعاج الذي تسببه الزهور المتساقطة على الأرض، إذ تتحلل وتتحول مادة لزجة على الأرصفة. وبالتالي، باتت البلدية، عند زراعة أشجار جديدة، تحاول قدر الإمكان تجنب الأماكن التي قد تسبب إزعاجاً للسكان المحليين. لكنّ المسؤولة في البلدية آنا جوليا فرانسيسكو، ترى أن جمال هذه الأشجار «يستحق تحمّل بعض الإزعاج»!.

(فرانس برس)

تكنولوجيا

الذكاء الاصطناعي... صوتٌ مُفرط في بشريّته

باريس ـ **عمّار فراس**

لم تتردد الممثلة الأميركية، سكارليت جوهانسن، في اتهام شركة OpenAI بـ«سرقة» صوتها واستخدامه في النسخة الجديدة من تطبيق ChatGPT، أو ما يمكن وصفه بـ«معالج النصوص» أو «النظام المحادثة». هذه ليست المرة الأولى التي يخلق فيها الذكاء الاصطناعي مشكلة بين الممثلين الذين وجدوا صورهم وأصواتهم مهددة، الأمر الذي حرّك الإضرابات في هوليوود العام الماضي، وقد تربّعت على رأس مطالبها، حماية حقوق الممثلين من استغلال تقنيات الذكاء الاصطناعي لهم. الإشكالية ليست بصاحب الصوت المُقتبَس أو المُقلَّد، ولا في حقوق الملكية، خصوصاً أن صحيفة واشنطن بوست حصلت على وثائق تثبت أن شركة OpenAI عينت ممثلة لتعير صوتها لتطبيق الذكاء الاصطناعي، ولم يُستعَن بصوت جوهانسن، التي سبق أن لعبت دور تطبيق ذكاء اصطناعي في فيلم Her عام 2013. الإشكالية تكمن في الرغبة في إضفاء نزعة من الأنسنة المفرطة على أنظمة الذكاء الاصطناعي والمساعدين الصوتيين، وإعطائها أصواتاً، حسبما جاء في إعلان الشركة «دافئة وفاتنة وكريزماتيكية». لكن لم كل هذه البشرية المفرطة حد الغوايّة؟

هذه الصفات الثلاث تفسّر استخدام صوت ممثلة يشبه صوت جوهانسن المعروفة بأنها «رمز للغواية». هنا، نتساءل: لِمَ التركيز على البشريّة المفرطة في الصوت، وليس على الأصوات الآلية، تلك التي تحافظ على مسافة بيننا وبين الذكاء الاصطناعي، والتشديد على أنه آلة لخدمتنا، وليس موضوع حبّ مستقبلي. محاولة القضاء على هذه المسافة بين الآلي والبشريّ، ربما هي محاولة لمحاكاة أفلام الخيال العلميّ، كما في Her، لكن إن كان الصوت الآلي يبشر بمستقبل ديستوبي وحرب مع الآلات، فإنّ الصوت المفرط في بشريته أشد خطراً في مخيلتنا، إذ إن القدرة على مطابقة واحدة من أبرز الخصائص الإنسانية (الصوت) بصورة تصل إلى حد الغواية، تعني محاولة لجعل هذه التطبيقات تتجاوز دورها كأدوات، نحو الألفة؛ تلك الخاصية التي حولت الهواتف سابقاً إلى أجزاء من أجسادنا، فهل نحتاج صوتاً «فاتناً دافئاً» يحيط بنا ويدلّنا على ما يجب أن نشتريه ونستهلكه، بينما يحصد معلوماتنا؟

الواضح أن هناك رهاناً على الـUncanny، الكلمة ذات الترجمة الغامضة، التي يمكن وصفها بـ«الغرابة المألوفة». المصطلح القادم من التحليل النفسي لوصف التشابه مع البشري بصورة تثير القلق وشعور بعدم الراحة، ذاك الذي يتحرك مثلاً عند مشاهدة الروبوتات فائقة الواقعية، أو المنحوتات فائقة الواقعية، التي تثير فينا تساؤلات عن أنفسنا، وقدرتنا على إدراك ما حولنا، وربما هذا ما يحرك سعي شركات الذكاء الاصطناعي لـ«مطابقة» البشري، الرهان على قدرتنا على الإدراك، ومحاولة حرفه أو إمالته نحو قبول ذاك «الآخر الاصطناعي» الذي يتشابه معنا حتى الفزع. لكن، ما هو صوت الآلة؟ هذا سؤال ينتمي إلى الخيال العلميّ، ونراه في «أوديسا الفضاء 2001» وفي «ماتركس» و«هي»... كلها أفلام تحوي ذكاءً اصطناعياً يتكلم مثلنا، أي بصوت بشري. هذه النزعة المفرطة للأنسنة نراها أيضاً في أبحاث ما بعد الإنسانية، ومحاولة «الإصغاء إلى صوت الآلة»، ذاك الذي ربما تعني «أنسنته» أن نتخلى عن حذرنا. وهذه بالضبط الإشكالية، ترسيخ الألفة يعني أننا، في لحظة ما، قد نصدّق ما يقال من دون التمحيص فيه، وهذا محتمل لكوننا نصدّق ولو لساعات ما نراه في فيلم ونتفاعل معه. نُعلّق الشك أمام الوهم، فهل تعليق الشك هو الهدف من استخدام صوت «دافئ وفاتن»؟

نقرأ في مقال «واشنطن بوست» أن مديرة نماذج سلوك الذكاء الاصطناعي في OpenAI، جوان يانغ، استعانت بمخرج سينمائي لتطوير «شخصية» الذكاء الاصطناعي. وطرحت مثالاً، هو سؤال يمكن أن يطرحه المستخدم على الذكاء الاصطناعي: «هل تريدين أن تكوني حبيبتي؟». بغضّ النظر عن الإجابة، فإنّ طرح هذا السؤال نفسه، ثم صفات «جذاب، ودافئ، وكاريزماتيكي»، يعني أن هناك رهاناً على غرائز المستخدمين، ليس خدمتهم وتقديم ما يحتاجون إليه من معلومات، خصوصاً أن الجواب المقترح هو «حين يتعلق الأمر بالقلب، اعتبرني مشجعة، لا مشاركة». لكن، ما هذه الإجابة؟ مشجعة ماذا؟ ومشاركة بماذا؟

> تتجاوز التطبيقات دورها كأدوات نحو الألفة مع الإنسان

ما هو صوت الآلة؟ (فرانس برس)

رحيل

محمد ماضي وصفحةٌ أُخرى تُطوى

برحيل الشاعر الغنائي اللبناني محمد ماضي، تُطوى صفحة من ذاكرة جيل الثمانينيات، سواء لفنانين عُرفوا واشتهروا حينها، أو لجمهورهم

بيروت ـ **ربيع فران**

طبعت كلمات الشاعر الغنائي اللبناني محمد ماضي، الذي رحل أول من أمس في بيروت عن 81 عاماً، ذاكرة جيل الثمانينيات. ورغم بساطة قصائده التي كتب كثيراً منها بالعامية المصرية، إلا أن غفويتها وسلاستها جعلتا عدداً من المطربين يزينون بها أصواتهم، كذلك فإنّها لاقت ترحيب الجمهور.

نجحت أغاني ماضي في زمن الثمانينيات، خصوصاً أنه اتخذ من الملحن فيصل المصري شريكاً، ليشكّلا ثنائياً قدّم أعمالاً لعدد من المطربين، أبرزهم الراحلة منى مرعشلي (1958 - 2016)؛ إذ أدّت للثنائي «لك شوقة عندنا» و«عجايب»، إلى جانب فنانين آخرين تعاونوا مع الشاعر والملحن، أهمهم أحمد دوغان ومايز البياع وراغب علامة. كان هؤلاء جميعاً نواة لجيل آخر خرج منتصف التسعينيات إلى الضوء بسرعة، فغابت بعض الأصوات، أمام موجة الوجوه الجديدة التي استغلت الإعلام المرئي وقتها، وحجزت لنفسها مكانة على الخريطة الغنائية في لبنان والعالم العربي.

اتجه محمد ماضي إلى اللهجة المصرية، وهذا يفسر موهبة الشاعر الغنائي في نقل الكلمات المصرية لتؤدّى بحناجر لبنانية. أغانٍ يمكن وصفها بالتجارية، لكنها لاقت نجاحاً لأنّها تجاوزت، في جودتها سواء على مستوى الكلمة أو على مستوى اللحن، كثيراً من الأغاني التي كانت دارجة وقتها. هذا مثلاً ما يمكننا أن نلمسه في أغنية «سهران لمين يا شوق» لراغب علامة، خصوصاً أنّ فيصل المصري وضع لها لحناً جذاباً، يعتمد على الإيقاع السريع، وحُسن التوزيع الموسيقي، ما سهّل انتشارها وحفظها بين المستمعين.

حضر محمد ماضي وعُرف في فترة حساسة؛ إذ كان موجوداً ضمن حقبة الحرب الأهلية، وهي التي شكّلت الحجر الأساس لبقاء وصعود مجموعة من الأصوات التي عاصرت إنتاج الشاعر الغنائي، ونجحت بتقديم أغانٍ من تأليفه، وسطع نجمها بعد ذلك. تحوّل هذا الإنتاج إلى فصل آخر مما يُعرف اليوم بـ«الزمن الجميل»، خصوصاً أن أصواتاً شابة كثيرة تستعيد تلك الأغاني وتُعيد تقديمها، ضمن مشهد فيه كثير من الحنين إلى ذلك الزمن.

تعاون مع محمد ماضي فنانون آخرون، أبرزهم فضل شاكر؛ إذ غنّى له «يا حياة الروح» و«مصيرك حبيبي» و«مين قلك» و«مليت أنا أعذار». وكذلك وائل جسّار الذي غنّى له «أراضيك» و«اسمع كلام حبيبك».

كذلك غنّى من كلماته المطرب الراحل ملحم بركات، والفنانة سميرة توفيق، وتجوى كرم، وعلاء زلزلي وزين العمر ووائل كفوري. في السنوات الأخيرة، اعتزل محمد ماضي الكتابة. لكنّ نجله، أحمد، يتابع المسيرة نفسها بموهبة جديدة. عرف الابن كيف يوظّف إرث الأب بما يتماشى مع مزاجية شاب خطف من والده الحرفة، واتجه «متشدداً» جداً لآرائه، ما وضعه في مواقف إشكالية لا تُعَدّ ولا تُحصى مع المغنّين. أبرز هؤلاء إليسا، التي نشب بينها وبين ماضي الابن خلاف بسبب أغنيتها «أنا وبس»، وكان قد هاجم إليسا هجوماً حاداً على إحدى الفضائيات، مُتهماً المغنية اللبنانية بأنها «تُحارب الجميع» من شعراء وملحنين وشركات إنتاج، وأنها «تُنشئ الخلافات والمشاكل»، مبدياً انحيازه إلى فنانات أخريات، أبرزهنّ نوال الزغبي.

الشاعر الراحل محمد ماضي ونجله أحمد (فيسبوك)

إضاءة

عاصمة الثقافة العربية لعام 2024 ومَصير أسمائها

طَرابُلس... مدينة الآخرين

منذ قرن، كُنّا نُطلق على طرابلس اسم «أُمّ الفقراء»، ويشرح لنا هادي أنّ هذا الاسم لا يحمل المعنى الذي يتبادر إلى الأذهان. ولكن، في نَظره - وفي ظل عُنف الدولة اللبنانية المفلسة - فـ«أم الفقراء» لا يعني سوى أنها الأمّ التي تنجبهم

«العروس» التي يتحدّثون عنها

لا يقول هذا الاسم: «العروس» شيئاً يُذكر عن طرابلس بقدر ما يروي قصة أولئك الذين يطلقونه عليها. الذين طلّوا، على مدى قرن كامل، يُسمّونها ويطلقون عليها اللقب تلو الآخر، من تلك الجيوب البعيدة للُبنان الصُجَرّا والطالفي. ومع ذلك، يُخبرنا التاريخ أنّ طرابلس ليست مجبرةً لا على إثبات لُبنانيّتها ولا على تمزيقها، لكنّ «اللُّبنانية» ستظلّ دائماً ناقصة ما لم تتّحد مع طرابلس وما لم يتوقف لبنان عن بتر طرابلس من جسده.

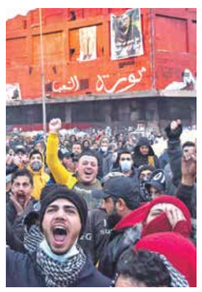

آرثر سري الدّين

عاش هادي طيلةَ حياته هُنا، في طرابلس، أسفلَ وادي أبو علي. وكان يُسمّي البيتَ الصغير الذي يتقاسمه مع بقيّة أفراد أسرته: «القَفَص». هنا، تَقتصر حياتُه على بضعة أمتار مُربَّعة، مُتداعية، تملأها كتبٌ تاريخ وملابس، تُزيّنها نافذة بسيطة، مشبّكة.

عاطلاً من العمل، يقضي هادي أيّامَه في القراءة وملاعبة البَبّغاء الصغير، القابع على كَتفه. يعتبره «رفيقَ سِجنِه».

كان هادي أوّلَ مَن فتح عينيّ على طرابلس، أثناء حديثنا، قربَ شجرة البرتقال، المجاورة لنافذته التي كان يَهرع إليها. ذاتَ ليلة، شرح لي أنّ هذه الأشجار مثّلت فخرَ القرية، وأنه في أيّام الحُكم العثماني كانت تحتلّ كلّ البَساتين، وأنّ اللقاح المنبعث منها كان يملأ كلّ الطرقات خلال فصل الصيف، كما كان يعطّر قِشرُها المُجَفّف الأسواقَ ويُنفَقُ في مياه الشُرب، إلى درجة أنّ طرابلس لُقّبت بـ«الفيحاء» أي العَطِرة. أضاف هادي أنّ المدينة كانت تحمل أسماء أخرى، في ذلك الزمن، مثل: «مَدينة العلم والعُلماء»، نظراً إلى مَدارسها التي لا تحصى، واسم «مَدينة التعايُش الإسلامي - المسيحيّ» الذي أطلقه قلمُ عبد الله غريب، في إشارة إلى وئام دياناتها. إلا أنّه بالنسبة إلى هادي، لم تكن هذه الألقاب سوى أصداء بَعيدة، عرفتها شجرة البرتقال المُعَمِّرة، قَبْلَه ودونه.

لم تَعُد اليومَ طرابلس سوى المدينة - السِّجن التي تَخنق «قَفَصه»، سجن لا يحتلّ فيه شَجَرُ البُرتقال سوى بضعة أرصفةٍ حول المباني الثرية النّادرة، وحيث تُغلق المدارس الحكوميّة أبوابَها بسبب نَقص الإمكانات، مدينة غُدِّبت ونُسيت وتشوَّهت، فقط في قرنٍ واحدٍ من الزمن... وهذا هو عينُ مَصير أسمائها.

«أُمّ الفقراء»

كان محمّد، جدُّ هادي، شاهداً على ولادة لبنان. لكن لم يكن له أيُّ حَنين لحِقبة «الانتداب» هذه، كما هو حال بعض الأجيال البيروتيّة حتى يومنا هذا. بالنسبة إليه، كانت ولادة لبنان، في الأساس، من مظاهر انحطاط المدينة، ظهور هويّة مُتقاطعة عذَّبت أُخرى. ففي عهد «الانتداب الفرنسي»، رُسمَ حدٌّ فاصلٌ بين دولتَين فُتيَتَين: لبنان الكبير حيث انطوت طرابلس، وسورية التي أضحت «جارةً» على بُعْد بضعة كيلومترات.

جزّاءَ خطّ الحدود هذا، أن تكون طرابلسيّاً يعني أن تنتمي إلى الهامش.

ينقسم داخلَ شمال لبنان الطبيعي إلى قسمين، مع أنّه يمثّل أحد أهم بوّابات التجارة من الشرق إلى غابة العراق. وبالتوازي مع ذلك، فإنّ جنوب سورية الخاضع «للانتداب» شُجِّع، آنذاك، على تطوير ميناء طرطوس ليُنافس ميناء طرابلس، الواقع على بعد مسافة لا تكاد تتجاوز ستّين كيلومتراً. وُلد أول فُصول انحطاط المدينة من لُبنانيّته، ثم من قَدَرها كهامش، وهو ما استمرَّ يُعيد الانتداب الفرنسي. انتهى لبنان الفتيّ إلى التشظّي خلال الحرب الأهلية التي استمرّت خَمسة عشر عاماً. انقسمت طرابلس إلى مناطق مسيحيّة عدّة تُحيط بها، وبَنَت هذه الأخيرة علاقات اقتصادية متينة، أقصت المدينةَ التي ستتجمّد في مرحلة ما بعد الحرب لتتركَها أكثر انعزالاً. خلال مرحلة إعادة الإعمار، استحوذت بيروت على أهمّ الأرصدة. وظلّت طرابلس تُعاني في ظلال العاصمة. قريبة جدّاً من سوريّة حتى تكون لبنانيّة حقّاً، فهي عربيّة جدّاً، سُنّية جدّاً، بعيدةٌ جدّاً.

منذ سنوات مَضت، واجَهَ هادي جَدَّه قائلاً: منذ قرن، كُنّا نُطلق على طرابلس اسم «أُمّ الفقراء». وقد شرح لنا الشيخ محمد أنّ هذا الاسم لا يحمل المعنى الذي يتبادر إلى الأذهان، وأنّ اسم «أُمّ الفقراء» يُصوّر طرابلس كما لو كانت أمّاً تَعتني بأشدّ الناس عَوَزاً وتعذّبهم، هي أمٌّ تحرص ألّا يُحطّمَ العَوَزُ الكرامةَ. ولكن، في نَظر هادي الحالي، في عُنف الدولة اللبنانية المفلسة، «أم الفقراء» لا يعني سوى أنها أمٌّ تنجب البُؤس والفقراء.

«وكر الإرهابيّين»

ومع ذلك، ظهر في طرابلس نفسها العديد من مليارديرات البَلد. بعضهم شيّد إقامات تنتصب بكل غطرَسة، هُنا وهُناك، بين مُفترَقات البؤس، غالباً في غرب المدينة، في طرابلس الأثرياء التي لم تَعُد تتركّز فيها كثيرٌ من الثروات، كما كان الحال سابقاً. فمنذ الأزمة الاقتصادية لم يعد تقسيم المدينة إلى «غرب محظوظ» و«شرق فقير» قائماً. إذ عانت جيوب الاختلاط الاجتماعيّ في الغرب، مثل منطقة الميناء، هي الأخرى خلال العشريّات الأخيرة. في سنة 2010، أصاب هجومٌ مزدوج بسيارتين مفخّختين، قربَ مسجد «السلام»، منطقة الميناء بصدمة بالغة. وكان هذا الهجوم الأكثر دمويّة منذ نهاية الحرب الأهلية، حيث فقد سبعة وأربعون شخصاً حياتهم. في تلك الأيام، لم تعلن أيّ جهة مسؤوليتها عن الهجوم. لكنّ البعضَ رأى فيه بصمات نظام بشار الأسد، في سورية المُجاورة.

خلال هذه العُشرية، ستقترن طرابلس بالإرهاب أكثر من أيّ وقت مضى. وبينما تستعر الحرب على بعد بضعة كيلومترات، على الجانب الآخر من الحدود، تنشط خلايا «داعش» في شمال لبنان. «مدينة الفقراء» أرض خصبة للجماعات المتطرّفة الصغيرة، أصبحت «وكراً للإرهابيّين»، حيث صارت العديد من وسائل الإعلام الوطنية تربط طرابلس بانعدام الأمن والأسلحة والمآسي.

«عروس الثورة»

في سنة 2019، وبينما كان لبنان ينحدر إلى أسوأ أزمة اقتصادية في تاريخه، احتلّت طرابلس صدارة المدن الأكثر نشاطاً خلال حراك الثورة. وكان هذا الحراك أخيراً: «عروس الثورة». وعندما استنفدت العاصمة قوّتَها في الأشهر الأولى من عام 2020، عادت الاحتجاجات من جديد مع أعمال الشغب بسبب الجوع في طرابلس. كان القمع هناك أعنف وأعتى، ربما لأنّ انتفاضة طرابلس كانت تُهدّد بشيء أكبر. فقد اتّسعت فجوة عدم المساواة التي تفصل المدينة عن بقية البَلَد، واحتدمت آثارُها جرّاء تفشّي الطائفية والمحسوبية لدى النُخَب اللبنانية. يُشكّل هذا الانقسام، الذي هو شرط الحفاظ على الجماعات الطائفية في السلطة، أكبر تهديد له وهو قدرة مُدن، مثل طرابلس، على التفكير في نفسها كلبنانية، كأيّ مدينة أخرى. وكم تثور ثائرة أمراء الحرب السابقين، في المنطقة، عندما يُسرق مخزونهم من الأصوات لصالح مجتمع سياسي! في أيّام إنشاء لبنان الحديث، كانت عناوين الصحف العربية تتحدّث عن «زفاف بيروت إلى جبل لبنان»، كزواج عاصمة مُتاحة بدولة جديدة. وكصدى لهذه القصة، بَدت «عروس الثورة»، سنة 2019، وكأنّها زواج طرابلس مع بقية لبنان مُدهشاً جدّاً بالنسبة إلى سائر المناطق اللبنانية التي استمرّت في رؤية المدينة من خلال منظور أوهامها. كانت المطالب هنا هي ذاتها التي في بيروت: المزيد من العدالة الاجتماعية، إنهاء الطائفيّة ورحيل كبار الزعماء الفاسدين. ورثت طرابلس، الأكثر قوّة وتطرُّفاً من المدن الثائرة الأُخرى، لقباً الذي أخضعها مثل جَيب منفصل... لكنّ العروس، والتي كانت بالضَّرورة خاضعة، أُهْديت لمن كان يلحظها على هذا النحو. وفي نهاية المطاف، لا يقول هذا الاسم شيئاً يُذكَر عن المدينة بقدر ما يروي قصة أولئك الذين يطلقون هذا الاسم. الذين طلّوا، على مدى قرن كامل، يُسمُّونها ويطلقون عليها اللقب تلو الآخر، من تلك الجيوب البعيدة لِلُبنان المُجزَّأ والطائفي.

ومع ذلك، يُخبرنا التاريخ أنّ طرابلس ليست مجبرةً لا على إثبات لُبنانيّتها ولا على تمزيقها، لكنّ «اللُّبنانية» ستظلّ دائماً ناقصة ما لم تتّحد مع طرابلس. على لبنان أن يتوقّف عن بتر طرابلس من جسده، «مدينة الآخرين» الأبديّة، روحٌ على هامش الوطن، تلك التي نراها من بعيد، نحن الذين لسنا هناك، والتي تنتظر أن تروي قصّتها بذاتها.

(كاتب وصحافي لبناني يكتب بالفرنسية، والنص خاص بـ«العربي الجديد»، ترجمةُ نجم الدين خلف الله)

مدينة عُذِّبت ونُسيت وتشوَّهت عبر قرنٍ من الزمن

وفقاً للحدود، أن تكون طرابلسيّاً يعني أن تنتمي إلى الهامش

جانب من أحياء مدينة طرابلس القديمة، 2018 (Getty)

أصدقاء فلسطين

إدواردو سوتيراس خليل: نعم أحبُّ غزّة ولا أعرف السبب

تعليمات لتوثيق فجوات الحياة

لا يتردد الفنان الأرجنتيني بالقول إنّه مع غزّة في ظلّ ما تعاني من حرب إبادة. يشعر بأنه فلسطيني، يحمل كاميرته ويصوّر الحياة وسط الدمار المُتعمّد

مدريد ـ جعفر العلوني

«نعم. أحبُّ غزّة ولا أعرف السبب. في تلك المرات التي زرتها، كنتُ أقوم بتصوير ما أعتقد أنني يجب أن أصوره. وكنتُ أفعل ذلك بنبرة مأساوية ومهيبة، كمثل كل ما كنت أراه. كنت التقط صوراً، وكانت صور أخرى تلتقطني». هذا جزءٌ من مقدمة المشروع الوثائقي (2014 – 2015)، للفنان الأرجنتيني، من أصل لبناني، إدواردو سوتيراس خليل Eduardo Soteras Jalil (قرطبة، الأرجنتين، 1973)، والذي يحمل عنوان «غزّة: كتيب تعليمات».

لم يكن التصوير ضمن خطط الفنان الأرجنتيني، فقد درس العلوم والمحاسبة وامتهنها لبعض السنوات. ولكنه، خلال زيارة إلى أوروبا، تعرّف على صور الفوتوغرافي الفرنسي من أصل تشيكي جوزيف كوديلكا (1938)، المعروف بلقب «مصوّر اللاجئين». كان عمره حينها ثلاثة وعشرين عاماً. قرّر السفر إلى بلجيكا. وهناك اقتنى كاميرته الأولى من نوع «نيكون إف جي 20»، ولم يكن لديه أدنى فكرة كيف تعمل. لكنه شيئاً فشيئاً، تعلّم عليها. حمل حقيبة الظهر وبدأ السفر والتصوير: من سويسرا إلى الكونغو، ومن برشلونة إلى إثيوبيا وصولاً إلى فلسطين. كان في أثناء هذا كلّه يفعل شيئاً واحداً لا غير: توثيق فجوات الحياة.

قد تكون محطة فلسطين، وغزّة، على وجه الخصوص، في عام 2014 هي أبرز محطات الفنان الفوتوغرافية، فهناك مكث قبل بدء عدوان الثامن من حزيران/ يونيو، واستطاع بعدسته، كما يقول هو نفسه «أن يستكشف الأماكن المشتركة في مكان يكاد أن يختفي اليوم، موثّقاً بذلك التفاصيل الصغيرة من الحياة اليومية. هدفي من ذلك الحفاظ على تلك الحياة الصغيرة. إضافة إلى أنني عشت تجربة العمل في واحدٍ من أحبّ الأماكن على قلبي. نعم أنا مع الفلسطينيّين»؛ والنتيجة كانت مشروع «غزّة: كتيب تعليمات» المؤلّف من سلسلة من الصور الفوتوغرافية تصوّر الحياة في ظل الدمار والموت.

لا تفسير عقلانياً للصور، إنها جاذبية أو عطر يُستنشق عندما يكون الإنسان محاطاً بالقتل والدمار المُتعمّد: زخرفة قاعة احتفال وسط الدمار، رجل ببالون أحمر على وجهه كتب عليه «أحبك»، بقايا قنبلة تحوّلت إلى أصيص من الورد، رجل يحمل شبلاً، صياد مسترخٍ على عربة تلاطم أمواج المتوسط أقدام حصّانها. جميعها، وكل صورة منها تكتسب اليوم في ظل الإبادة المُمنهجة التي ترتكبها «إسرائيل» منذ الثامن من تشرين الأول/ أكتوبر بعداً يمكن أن نطلق عليه، كما يحبّ الفنان نفسه أن يقول بـ «علم الآثار الوقائي».

لا يتردد الفنّان الأرجنتيني في آخر حوار أجراه مع صحيفة «البابيس» الإسبانية بالقول إنّه مع غزّة في ظلّ ما تعاني من حرب إبادة. يشعر أنه فلسطيني: «لقد كانت غزّة سجناً في الهواء الطلق، ولكن مع ذلك استطاع الغزّيون أن يعثروا على فجوات لتوليد الحياة. يمكن تشبيه الأمر بنبات السرخس الذي يفترش الجدران. عندما رأوا ذلك دمّروا حتى الجدار. هدموا كلّ شيء. لم يبق شيء. حتى إنني لم أكتب إلى أيّ من أصدقائي في غزّة لأسألهم عن أحوالهم. حقّاً أشعر بالخجل».

سلسلة صور فوتوغرافية تصوّر الحياة في غزّة وسط الدمار والموت

إدواردو سوتيراس خليل (Moeh Atitar)

قراءة

«شطوب في مرآة» مصير جيل حرب لبنان الأهلية

بالنيابة عن شهود المرحلة

في رواية الكاتبة اللبنانية دلال قنديل يظهر كيف أعادت الحرب الأهلية ترتيب التحالفات، ومدى الانقلاب الذي أحدثته في حياة الناس القديمة

سومر شحادة

وثيقةُ جيلٍ من اللبنانيين، بالتحديد في إحدى قرى الجنوب. حيثُ تتداخل مع الحدث اللبناني الفصائلُ الفلسطينيّة، وقوّات الاحتلال الإسرائيلي؛ بثنائية المعتدي الذي سرق الأرض واقتحم الجوار، والمعتدَى عليه الذي سُرق واقتُحمت أرضه. وهذا يحدث في فضاء الأحزاب والتيارات الدينية والسياسيّة التي لم يُكتب للبنان أن تكون إثراءً له، وإنّما ظهرت لعنةً عليه. رواية الإعلامية والكاتبة اللبنانية دلال قنديل «شطوب في المرآة»؛ تَعرِضُ مصير جيل الحرب اللبنانيّة في ضوء هذه التغيّرات التي عصفت بلبنان، وغيّرت وجهه.

الرواية الصادرة عن «دار الرافدين» (2023)، مكتوبة بشخصيات قليلة، إلّا أنّ جميع هذه الشخصيات، كلٌّ بدوره، يمثّل تياراً ما. أبطالُ الرواية ليسوا أشخاصاً بقدر ما هم أحزابٌ وقوى، وصعود شخصية ما أو هبوط أخرى، ليس أكثر من دلالة على صعود حزب أو تنظيم، وانهيار آخر، وهذا يحصل على خلفيّة صراع المال والسلطة. حتى لكأنّ الطوائف ذاتها، ليست أكثر من قناع زائف لفساد النفوس، ورجال الدِّين ليسوا أكثر من موظّفين صغار. لكن ليسَ لدى الأديان أو خدماً لله، وإنما لدى دار الإفتاء. في الرواية، كشفٌ للعقائد ولرموزها، وتاريخ لحقبة من تاريخ لبنان، الذي نسفه تناحر العقائد التي لم تكن أكثر من شكليّات هدفها أن تُسرق اللبنانيين، انتهاءً إلى سرقة لبنان نفسه.

بهذه الصورة، تصعب قراءة العمل من غير الإشارة إلى ما يدلّ عليه. فهو مكتوب بالنيابة عن شهود مرحلة، القصص التي فيه واللحظات المصيرية التي صنعت تحولات الشخصيات، ارتبطت بتغيراتٍ لم تحصل بفعل قوى المجتمع. وإنما يلمح القارئ تدخّل الإقليم. يلمح حروب التمويل، يلمحُ الدعم الذي تلقّته تيارات إسلامية في وجه أفراد ينتمون إلى اليسار. وهُم «أفراد» لأنّ النص أمينٌ للواقع. فالكاتبة لا تُبالغ في استعراض ما توثّق له، لا تبالغ في تأويلاته، وإنما تعرضه بالتدخُّل الفنّي الأدنى الذي يجعل من نصها محاكاةً لمعادلات لبنان. وهي معادلات جعلت منه ساحة، الكثير من أبنائه خرجوا منها؛ إما إلى المنفى أو إلى الموت.

مع ذلك، فإنَّ النص يُظهر كيف أعادت الحرب ترتيب التحالفات، والتغيّرات العاصفة التي تلمُّ بشخصيات الرواية أحدثَها انقلابُ الحرب على الحياة القديمة التي كانت. أحدثَها نسفُ الحرب للعلاقات القديمة التي كانت. إذ نرى أنّ العلاقة بين الشيخ خضر وعامر، وهما ثنائية الشيخ والشيوعي، قد تغيّرت. ليس فقط بالمعنى الذي يخدم لبنان، أو يخدم اللبنانيين في تلك القرية الجنوبيّة؛ بل في أنّهما تشاركا المرأة نفسها، مريم، وإن كان كلٌّ منهما ذهب إلى مصيره خارج القرية. وعامر هو من ساعد الشيخ خضر للخروج من مأزق رمته به دار الإفتاء والمختار والبيك؛ عناصر تُلخّص لبنان. والنص مكتوب ليؤدّي هذا العرض الرمزي الدالّ على قوى الواقع في حينها.

لكن ما يجمع تلك الرموز، هي مريم، التي بقيت في القرية مخذولة من العشاق، وخائبة من الأهل. وقد حمَلتها الكاتبة ما جعلها تلتصق بصورة لبنان، إذ تلك المرأة المخدوعة؛ التي تمتلئ بالعيش، التي تتعلم القراءة في العشرينيات، ثم تنجز معمل خياطة لسيدات القرية، وتحاول قصارى جهدها أن تُعيد الحياة العادية إلى طبيعتها القديمة، المنفتحة والإنتاجيّة، بلا تدخل العمائم. ثمَّ بعد موتها، توصي أن يبقى ريع المعمل لمدارس محو الأمية.

حتى إن الرواية، أخذت عنوانها من مرآة مريم. ومع تقدّم الحكاية، نجد أن شطب المرآة، ما هو إلا انعكاسٌ لشرخ أصاب الحياة نفسها. وهو شرخ الحربِ. وقبل ذلك، شرخُ الجهل والإقية، وغياب القرار اللبناني. حتى لكأنَّ الشطوب التي في المرآة، ليست إلّا ندبُ الحرب، ليست إلّا انقطاعات الأمل بالغد.

(روائي من سورية)

بلد نَسَفه تناحر أهلي لم يكن سوى تغطية لسرقة وطن

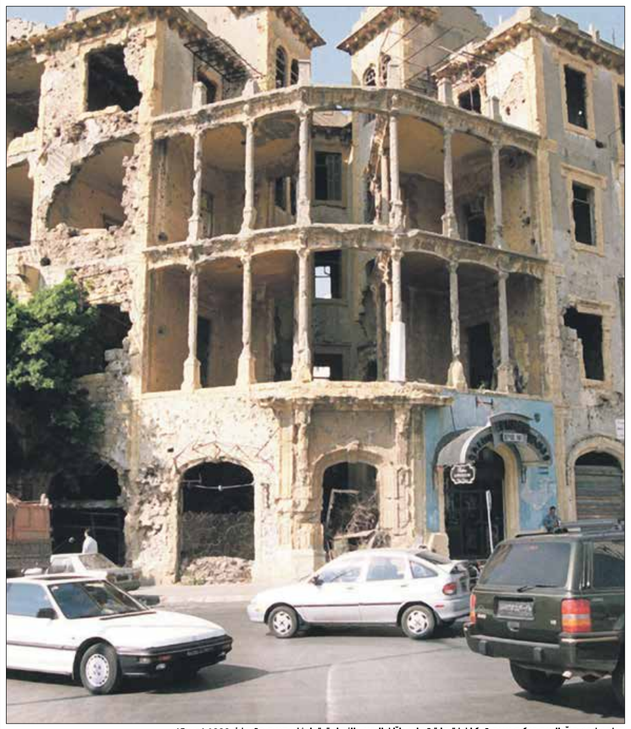

مبنى في حيّ السوديكو ببيروت كان نقطة تماس إبّان الحرب الأهلية قبل أن يصبح متحفاً، 1999 (Getty)

فعاليات

فلسطين: الفنّ التاسع يوثّق ويتحدّى، عنوان معرض يتواصل في «مسرح المدينة» ببيروت حتى الثاني عشر من حزيران/ يونيو المُقبل. يجمع المعرض أعمال فنّانين من فلسطين والعالم العربي، في محاولة لتوثيق ماضي وحاضر العيش تحت الاحتلال، وتوثيق الإبادة التي ترتكبها «إسرائيل» في غزّة منذ أكثر من سبعة أشهر.

عند السابعة من مساء الرابع عشر من حزيران/ يونيو المقبل، يستضيف متحف «الملكة صوفيا» في مدريد محاضرة بعنوان **سرديات من فلسطين**، تشارك فيها كلّ من الفنّانتين الفلسطينيّتين **شروق حرب** و**لارا سلعوس**، وتديرها الفنّانة الإسبانية **سارا بونيد**. تتناول المحاضرة تجربة الفنّانات الفلسطينيات التعريف بالقضية الفلسطينية عبر العمل الفنّي، ومن وجهة نظر نسوية.

عند الخامسة من مساء السادس عشر من حزيران/ يونيو المقبل، يحتضن «معهد العالم العربي» في باريس حفلاً موسيقيّاً للثنائي الفلسطيني **سبيل**، المكون من عازف الإيقاع **يوس حبيش** وعازف العود **أحمد الخطيب**. يأتي الحفل ضمن فعاليات مهرجان «عربوفوني 2024» الذي يُقام بين الثالث عشر والعشرين من الشهر نفسه.

حكايا من طين: رواية القصص من خلال الفخار، عنوان ورشة تُقام في «ليوان: استديوهات ومختبرات التصميم» بالدوحة، عند الثالثة من ظهر بعد غد السبت. تركّز الورشة على القضية الفلسطينية، وتهدف إلى استكشاف قصص قصيرة من مكتبة الأرشيف «ليوان» والتعرّف إلى تقنيات الفخّار المختلفة، كالنحت والتشكيل.

كاريكاتير

الخيام تصرخ فزعا والما من هول المجزرة (محمود عباس، فيسبوك)

خيام النازحين في رفح هدف دموي معلن (رشاد السامعي، موقع بلفيس)

محرقة رفح

مناظر مرعبة وصادمة ترسم فصلاً دموياً جديداً في حرب غزة، تلك هي مجازر رفح التي ارتكبتها إسرائيل بدم بارد وبرغبة معلنة في الانتقام يغلفها تبرير سمج يتحدث عن خطأ يجري التحقيق فيه أمام بلادة دولية اعتادت المشهد، أطفال تمزقهم القذائف وأجساد نازحين محترقة بلهيب الخيام البائسة. إليكم محرقة الخيام في رفح كما ارتسمت في مشهد الكاريكاتير.

جيش يستقوي على مخيم نازحين (سيمون ريغيز، كارتون موفمنت)

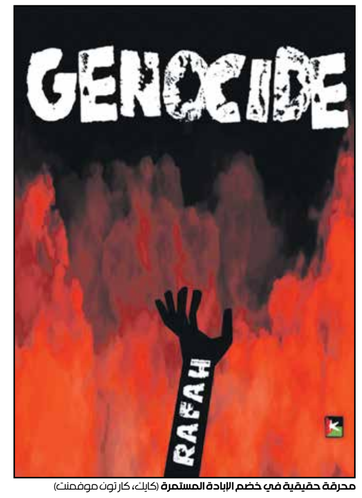

محرقة حقيقية في خضم الإبادة المستمرة (كايك، كارتون موفمنت)

أبيض وأسود

اليوم التالي للتحرير

باسل طلوزي

كان يومًا استثنائيًا بكل المقاييس عندما تمّ الإعلان رسميًا عن تحرير فلسطين، فقد أصيب الجميع بالذهول، ولم يصدّق أحد الخبر للوهلة الأولى، لولا أن الصور التي كانت ترد تباعًا على محطات التلفاز تؤكد النبأ.

عمومًا، استيقظت أغلبية العرب على «اليوم التالي» للتحرير، تطفح بهجة وسرورًا بالنبأ الذي استغرق 75 عامًا على الطريق حتى وصل أخيرًا. غير أن «اليوم التالي» نفسه شهد مفاجأة من نوع آخر، عندما تنادى زعماء العرب إلى عقد قمة «طارئة» لبحث موضوع «التحرير». لم يكن الأمر مستغربًا في البداية، فقد ظنت الشعوب العربية «الغلبانة» أن الزعماء سيعقدون قمة «احتفال»، وعلى الأغلب أنهم سيباركون التحرير، ويبدون استعدادهم لتقديم «خدماتهم» المؤجلة 75 عامًا للدولة الشقيقة، التي لا بدّ أنها تحتاج مثل هذه الخدمات عقب خروجها من معارك طاحنة قضت على الأخضر واليابس، لعلّهم يتطهرون من آثام الخذلان.

غير أن ما فاجأ الشعوب أن القمّة كانت «سريّة» للغاية، ولم يسمح لأحد بمعرفة جدول أعمالها، لكن من باب «حسن الظن» كعادتها، أوجدت الشعوب «مبرّرًا» لزعمائها، فلربما فتح التحرير شهيّتهم لاستعادة الأندلس، مثلًا، ولا يريدون لأحد أن يعرف مخططاتهم المقبلة. أما في الاجتماع السريّ، فكان يدور أمر آخر، فقد حضر الزعماء يفيضون هلعًا، وكانت المرة الأولى التي يتفقون فيها على قرار واحد عنوانه إعادة إسرائيل إلى ما كانت عليه في «اليوم السابق» للتحرير.

مضحكات عربية

نتنياهو يوسع رقعة حربه (علاء رستم، إندبندنت عربية)

حظر البحر الأحمر يوجع الاحتلال (كمال شرف، أكس)

مأساة غزة ومأساة السودان (أمجد رسمي، الشرق الأوسط)

الأبناء صاروا رماداً في رفح (دعاء العدل، المصري اليوم)

كاريكاتير مترجم

(توم جانسين، كيغل كارتونز)

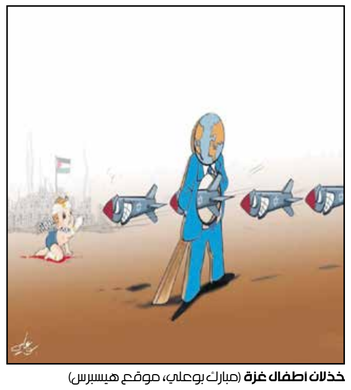
خذلان أطفال غزة (مبارك بوعلي، موقع هيسبرس)

محرقة نتنياهو

شريط
(رافت الخطيب، فيسبوك)

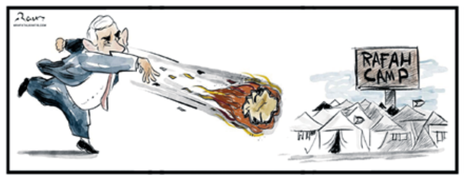

رياضة

سيدا فليك مرحلة جديدة في بطولة الدوري الإسباني انطلاقا من موسم 2024-2025 (ماركو ستينبرينر/Getty)

أعلن نادي برشلونة الإسباني تعاقده مع المدرب الألماني هانسي فليك (59 سنةً)، لقيادة النادي الكتالوني انطلاقاً من موسم 2025.2024. وكشف برشلونة تعاقده رسمياً مع المدرب الألماني، عبر صورة نشرها على حساباته الإلكترونية الرسمية، قال فيها: «عزيزي هانسي فليك، مرحباً بك معنا»، ثم نشر فيديو خاصاً بالمدرب الجديد، يظهر أمام الكاميرا مع ابتسامة، ثم يقول: «كوليز، إنها اللحظة المهمة، فورسا برسا».

فليك مدرباً لبرشلونة

فينيسيوس: أنشيلوتي فعل كل شيء لتطويري بصفتي لاعباً

عزا النجم البرازيلي فينيسيوس جونيور، لاعب ريال مدريد الإسباني، تطوره بصفته لاعباً حتى أصبح أحد أفضل لاعبي العالم، لمدربه الإيطالي كارلو أنشيلوتي. وأكد النجم البرازيلي في حوار مع موقع الاتحاد الأوروبي لكرة القدم يويفا أن المدرب الإيطالي «فعل كل شيء من أجلي. دائماً كان يمنحني الثقة، ودعمني عندما كنت في أشد الحاجة لذلك. كان سبباً في تغييري بصفتي لاعباً، فعل كل شيء من أجل تطويري».

أريك لاميلا في وداع إشبيلية: انتهت حقبة رائعة

تحدث صانع الألعاب الأرجنتيني إريك لاميلا في يوم وداع نادي إشبيلية الإسباني وقال: «كان من الفخر ارتداء قميص إشبيلية الذي دائماً ما كان يوجد في قلبي. إنه نادٍ عظيم للغاية سيكون جيداً في فترة قصيرة، العام الأخير كان عاماً غير عادي، وتعرضت فيه لإصابات لم تساعد على تقديم أفضل ما لديّ أو مساعدة الفريق كما يجب. هذا الفريق سيعيد بناء نفسه جيداً، لأن لديه لاعبين جيدين».

الدراج السلوفاكي بيتر ساغان يغيب عن أولمبياد باريس 2024

لن يتمكن الدراج السلوفاكي بيتر ساغان، بطل العالم لسباق الطريق ثلاث مرات، من المشاركة في تجارب الدراجات الجبلية في دورة الألعاب الأولمبية 2024 بباريس بعد حصوله على المركز الـ35 في الجولة الثالثة من بطولة كأس العالم المتخصصة. وكان الوصول إلى المراكز الـ19 الأولى ضرورياً لضمان المشاركة الأولمبية، وبالتالي لن تتمكن سلوفاكيا من إرسال راكبي دراجات جبلية إلى باريس هذا الصيف.

تقرير

تعمل إدارة نادي الأهلي المصري وغريمه فريق الزمالك في الوقت الحالي، على وضع عدد من أسماء النجوم المتألقين، هذا الموسم، من أجل حسم صفقاتها، في سوق الانتقالات الصيفية المقبلة

الأهلي ينافس الزمالك مهمة خطف النجوم

مجدي طايل

بدأت المنافسة بين ناديي الأهلي وغريمه التاريخي الزمالك، قطبي الكرة المصرية، قبل مواجهة بطولة كأس السوبر الأفريقي المرتقبة بينهما، من أجل ضم صفقات جديدة لدعم صفوفهما في الفترة المقبلة، والسعي وراء ضم كل منهما نجوم الآخر، بعد نجاح التجربة في الآشونة الأخيرة. ويضع الأهلي والزمالك حالياً على رأس الأولويات في «الميركاتو» الصيفي المقبل، التعاقد مع لاعبي «الطرف الآخر»، رغم العلاقات الودية، التي تجمع الناديين في الوقت الحالي.

> تترقّب جماهير الزمالك معرفة مستقبل حارسها محمد صبحي

وعاش نادي الأهلي في آخر أربع سنوات توهجاً غير عادي للمهاجم، محمود عبد المنعم كهربا، نجم الزمالك (2015-2019)، صاحب الصفقة الشهيرة الوافدة من الزمالك إلى الأهلي، عبر محطة نادي ديسبورتيفو أفيش البرتغالي، وفاز بثلاث بطولات دوري أبطال أفريقيا، وهو ثاني هدّافي الأهلي حالياً، في رحلة تتويجه بطلاً لدوري أبطال أفريقيا لكرة القدم في نسخة 2024.

وتكرر السيناريو نفسه مع اللاعب إمام عاشور، أغلى لاعب مصري يضمه النادي الأهلي في تاريخه، ونجم الزمالك السابق (2019-2023)، الذي جرى استقدامه عبر محطة دنماركية (فريق ميتدلاند)، في صيف العام الماضي مقابل 3 ملايين دولار أميركي، ونجح في أول مواسمه مع الأهلي في اللعب بشكل أساسي، وأن يكون النجم الأول في تشكيلة المدرب السويسري، مارسيل كولر، وساهم في حصد ثلاث بطولات، أبرزها دوري أبطال أفريقيا لكرة القدم، وأصبح معشوق الجماهير الأهلاوية، رغم انتمائه السابق الشهير للزمالك مشجعاً، قبل أن يكون لاعباً محترفاً في صفوفه.

وما حدث في الأهلي جنى ثماره أيضاً نادي الزمالك، الذي أبرم أكثر من صفقة في شتاء العام الجاري من الأهلي، حيث لمعت سريعاً في صفوفه، يتصدرها، على الإطلاق، بطل كأس الكونفيدرالية الأفريقية، أحمد حمدي، نجم الوسط الوافد من مونتريال الكندي، وصاحب هدف الفوز الشهير على نهضة فريق بركان المغربي في إياب الدور النهائي للمسابقة القارية، وهو لاعب وسط موهوب تألق بشدة في الزمالك، وكان رداً قوياً على صفقة إمام عاشور، خاصة أن أحمد حمدي من ألمع لاعبي الأهلي، ولعب له سابقاً (2014-2019)، قبل رحيله الشهير ويخضع حالياً اللاعب للعلاج من إصابة قطع الرباط الصليبي. ومن الصفقات التي برزت بشدة في الزمالك، صفقة ناصر ماهر، نجم الوسط الهجومي، المنضم إلى المنتخب المصري مؤخراً، وهو أفضل صفقة أبرمها الزمالك في الانتقالات الشتوية، وتألق بشكل لافت، وبات العقل المفكر للفريق، وسجل وصنع الأهداف، وهو نجم سابق في الأهلي (2017-2022)، قبل أن ينتقل إلى اللعب في أكثر من نادٍ محلي، آخرها فريق فيوتشر (مودرن سبورت)، الذي باع عقده إلى الزمالك في الشتاء الأخير. كما ضم الزمالك لاعباً آخر كبيراً أشاد به البرتغالي، جوزيه غوميز، المدير الفني في الفترة الأخيرة، وهو عبد الله السعيد نجم الوسط المخضرم، الذي يعتبر من أهم نجوم الأهلي (2011-2018).

ووضع النادي الأهلي في عام 2024 نصب عينيه التعاقد مع أسامة فيصل، هدّاف البنك الأهلي، ونجم المنتخب الأولمبي، وهداف فريق الشباب بنادي الزمالك، الذي باعه الأخير إلى البنك قبل أشهر قليلة مقابل 15 مليون جنيه، وهو مهاجم صغير السن (23 عاماً)، وسبق له التسجيل في مرمى الأهلي خلال مباريات القمة، ورصد الأهلي 20 مليون جنيه لضم مهاجم الزمالك السابق، في انتقالات الصيف المقبل، لدعم الهجوم.

وحاول الأهلي في بدايات العام الجاري ضم محمد أبو جبل، حارس مرمى البنك الأهلي والمنتخب المصري، ووقّع معه بالفعل، لكن فشلت الصفقة على خلفية تسريب تفاصيلها قبل لقاء منتخبي مصر والكونغو الديمقراطية في ثمن نهائي كأس أمم أفريقيا الأخيرة، وانتقادات كبيرة لاحقت الأهلي، بسبب انشغال الحارس وقتها بالمسابقة القارية.

بدوره، يتحرك الزمالك حالياً، لضم نجوم سابقين لعبوا في الأهلي خلال سنوات سابقة، ويسعى للتعاقد معهم، خاصة مع اقتراب الزمالك من رفع عقوبة إيقاف القيد. وتفاوض الزمالك مع أحمد حجازي مدافع اتحاد جدة السعودي ونجم الأهلي السابق (2015-2017) لضمه لتعزيز الدفاع، في صفقة يلعب عبد الله السعيد، نجم الزمالك وصديق حجازي، دوراً كبيراً لترجيح كفة ناديه في سباق ضم مدافع الأهلي المخضرم السابق، في ظل سعي الزمالك لدعم الدفاع بصفقة مع مدافع صاحب خبرات. كما يجري الفريق الأبيض مفاوضات، يتنافس خلالها مع بيراميدز، لضم محمد شريف مهاجم الخليج السعودي حالياً، وهداف الأهلي السابق (2018-2023)، الذي يتردد بقوة رحيله عن صفوف الخليج في نهاية الموسم الجاري، في صفقة انتقال حر، خاصة في ظل امتلاك محمد شريف قدرات تهديفية كبيرة، يراهن عليها الزمالك في دعم صفوفه بهداف سوبر يتيح له استعادة الألقاب.

ولا تتوقف المفاوضات عند صفقات ينتظر لها الحسم في الانتقالات الصيفية، بل يترقب الناديان موقف لاعبين آخرين في القطبين، تنتهي تعاقداتهم في نهاية الموسم مع بيراميدز، لضم محمد شريف مهاجم الخليج السعودي حالياً، وهداف الأهلي السابق (2018-2023)، الذي يتردد بقوة رحيله عن صفوف الخليج في نهاية الموسم الجاري، في صفقة انتقال حر، خاصة في ظل امتلاك محمد شريف قدرات تهديفية كبيرة، بشكل لافت في المباريات الأخيرة، وتقترب تعاقداتهم من النهاية.

كما يُثار جدل واسع في الأهلي، حول التعاقد مع نجوم متألقين في الزمالك، يأتي على رأسهم، أحمد مصطفى زيزو نجم الوسط وجوهرة الفريق الأبيض وهدّافه الأول، الذي يحاول الزمالك منذ فترة تجديد عقده، كما يترقب الأهلي موقف محمد صبحي حارس مرمى الزمالك من تجديد عقده برفقة الأخير من عدمه هو الآخر، خاصة في ظل إمكانية رحيل محمد الشناوي عن فريق الأهلي للاحتراف الخارجي.

اصبح كهربا احد ابرز هدّافي النادي الأهلي المصري (عمير احمد/Getty)

يريد الزمالك تجديد عقد نجمه زيزو (أيمن عارف/Getty)

يعد إمام عاشور أغلى صفقة للاعب مصري في تاريخ الأهلي (Getty)

مباريات الأسبوع

ديوكوفيتش يتخطى فخ الفرنسي هوغو هربرت في رولان غاروس

استهل الصربي نوفاك ديوكوفيتش، المصنف الأول عالمياً، حملة الدفاع عن لقبه في بطولة فرنسا المفتوحة للتنس (رولان غاروس)، ثاني البطولات الأربع الكبرى (الغراند سلام)، بالفوز على الفرنسي بيير هوغو هربرت بثلاث مجموعات دون رد. ولم يكن النجم الصربي بحاجة لإظهار أفضل ما لديه من أجل الإطاحة بمنافسه الفرنسي، القادم من مرحلة التصفيات، وهزمه بنتيجة

(4-6) ثم (7-6) و(4-6)، خلال ساعتين ونصف. ويُعد هذا هو ثاني انتصار لديوكوفيتش على هوغو هربرت، بعدما التقيا للمرة الأولى قبل 11 سنة في بطولة باريس للماسترز. وسيكون منافس الصربي المقبل في الدور الثاني هو الإسباني روبرتو كاربابيس الذي فاز على فرنسي آخر هو كونستانت ليستيان بثلاث مجموعات لواحدة. يُذكر أن مواجهتهما في ثاني أدوار البطولة الفرنسية هي الثالثة بينهما، بعد أميركا المفتوحة في 2019، ثم أستراليا المفتوحة العام الماضي، وانتهتا بتفوق النجم الصربي.

مدرب أوساسونا الجديد: أنا مؤمن بما هو موجود في الفريق

قال مدرب أوساسونا الجديد بيثينتي مورينو أثناء تقديمه إنه مؤمن بما هو موجود في النادي من فريق ولاعبين وأجواء. وقال المدرب إنه وجهازه الفني مستعدون لبذل حياتهم من أجل الفريق. وأضاف «إنها فرصة فريدة لأي مدرب في لا ليغا. أشعر بأنني محظوظ ومقتنع بأنني سأستغل هذه الفرصة. يروقني أن تتمكن فرقي من التعامل مع كل مراحل اللعب من دون تنازل عن أي واحدة منها. خصائص الفريق محددة جدا وأذكى شيء هو محاولة التأقلم معها». وتابع حديثه قائلاً «سأتعامل مع ما سأجده هنا، لكن بطريقتي وسنستغل هذا العمل». وكان مورينو قد تم تعيينه مديرا فنيا جديدا لأوساسونا خلفا للمدرب جاجويا أراساتي الذي أنهى الموسم في المركز الـ11.

السلة الأميركية: تيمبروولفز يبقي على آماله بمواجهة مافريكس

أبقى مينيسوتا تمبروولفز على آماله في بلوغ نهائي دوري كرة السلّة الأميركي للمحترفين بعد فوزه في المباراة الرابعة من سلسلة نهائي المنطقة الغربية على مضيفه دالاس مافريكس (105-100). ودخل تمبروولفز إلى المباراة ساعياً إلى تجنّب الإقصاء، بعدما تأخر 0-3 في السلسلة، ونجح في كبح جماح مافريكس في نهاية محتدمة للقاء. وكان أنتوني إدواردز هدّاف الفريق الفائز برصيد 29 نقطة، لكنّ الفضل في حسم اللقاء، كان أيضاً لزميله الدومينيكاني كارل-أنتوني تاؤنز الذي سجّل سلات حاسمة في الرمق الأخير ودكّ سلّة مافريكس بثلاث ثلاثيات متتالية، ليمنح فريقه التقدم (98-92) قبل أقل من دقيقتين من نهاية المباراة. وقال تاؤنز عن تألقه الهجومي في الفترة الحسّاسة من اللقاء، إنها «مباراة رابعة، متأخرون 0-3، ليس هناك من وقت لإبراز أي شكوك»، وتابع قائلاً «أردت فقط أن أحضر إلى الملعب وأن أكون شرساً. أن أنجح في تصويباتي واتحلى بالثقة في كل رمية أصنعها».

برشلونة يُجدد عقد مدافعه الشاب هكتور فورت حتى 2026

أعلن نادي برشلونة الإسباني تمديد عقد مدافعه الشاب هكتور فورت حتى 30 يونيو/ حزيران 2026، وحضر مراسم توقيع العقد رئيس النادي الكتالوني خوان لابورتا، ونائب الرئيس الأول رافائيل يوستي، والمدير الرياضي ديكو، بالإضافة إلى اللاعب. وكان فورت (17 عاما) قد ارتدى قميص الفريق الأول للمرة الأولى هذا الموسم، حيث شارك في 10 مباريات سواء كظهير أيسر أو أيمن، بواقع سبع مباريات في بطولة الليغا واثنتين في بطولة كأس الملك، ومباراة وحيدة في دوري الأبطال كانت أمام رويال أنتويرب البلجيكي في دور المجموعات. ويُعد اللاعب الشاب نتاج مدرسة «لاماسيا»، وقضى ضمن صفوف فرق الناشئين نحو عشر سنوات، قبل أن يتم تصعيده هذا الموسم للفريق الأول تحت قيادة المدرب السابق تشافي هرنانديز، الذي رحل عن منصبه بنهاية هذا الموسم.

منتخب نيجيريا يخسر أوسيمين في تصفيات المونديال

يعد غياب اوسيمين ضربة موجعة لمنتخب نيجيريا (أليسوف سانوغو/Getty)

> يعاني فيكتور اوسيمين من إصابة ستبعده عن الملاعب لأربعة أسابيع على أقل تقدير

يفتقد المنتخب النيجيري نجمه فيكتور أوسيمين في مباراتيه المصيريتين المقررتين الشهر المقبل ضد جنوب أفريقيا ومنتخب بنين في تصفيات مونديال 2026، الذي سيقام في الولايات المتحدة الأميركية، كندا والمكسيك، بسبب الإصابة، وذلك وفق ما أعلن الاتحاد النيجيري لكرة القدم في بيان رسمي على موقعه الإلكتروني.

وأفاد الاتحاد النيجيري لكرة القدم في بيانه بأن فيكتور أوسيمين، مهاجم نادي نابولي الإيطالي، يعاني من إصابة ستبعده عن الملاعب لمدة أربعة أسابيع على أقل تقدير، ليتخلف عن تحضيرات الموسم الجديد، ما فتح الباب أمام المدافع كينيث إيجبوكي للانضمام الى المنتخب. وبعد اكتفائها بنقطتين من تعادلين في الجولتين الأوليين لمنافسات المجموعة الثالثة من التصفيات الأفريقية المؤهلة الى مونديال 2026، تلتقي نيجيريا في السابع من يونيو/ حزيران مع ضيفتها جنوب أفريقيا، ثانية المجموعة بثلاث نقاط، بفارق نقطة خلف منتخب رواندا المتصدر. وبعدها بثلاثة أيام يسافر منتخب نيجيريا إلى ساحل العاج من أجل مواجهة منتخب بنين، الذي يخوض مبارياته المحلية في مدينة أبيدجان لعدم استيفاء ملاعبه المعايير الدولية.

وبعد غياب النجم فيكتور أوسيمين عن منتخب نيجيريا في التصفيات الأفريقية المؤهلة إلى مونديال 2026 ضربة موجعة للجهاز الفني، لأن مهاجم نادي نابولي الإيطالي يعتبر أحد أهم العناصر الذين تألقوا في بطولة كأس أمم أفريقيا الأخيرة، وساهم بوصول منتخب «النسور الخضراء» إلى المواجهة النهائية التي خسرها أمام منتخب ساحل العاج بعد إثارة كبيرة اتسمت بها المواجهة التي دارت في بداية العام الحالي.

ويبدأ منتخب نيجيريا حقبة جديدة بعد تعيين الدولي السابق فينيدي جورج مدربا جديدا للمنتخب خلفا للبرتغالي جوزيه بيسيرو، الذي رحل بعد الوصول إلى نهائي كأس أمم أفريقيا في شهر فبراير/ شباط الماضي، حيث خسر ولاعبوه أمام منتخب ساحل العاج، الذي توج بلقب المسابقة القارية أمام جماهيره. وأمضى فينيدي جورج 20 شهراً مساعدا للمدير الفني جوزيه بيسيرو، قبل أن يترك المدرب البرتغالي منصبه في منتخب نيجيريا بعدما فشل في قيادة «النسور الخضراء» لتحقيق لقب كأس أمم أفريقيا الأخيرة في ساحل العاج.

> قاد فيكتور اوسيمين نيجيريا للوصول إلى نهائي الكان

وتولى جورج، المعروف على نطاق واسع في نيجيريا باسم «فينيدي»، مسؤولية المدرب بشكل موقت خلال مباراتين وديتين في المغرب الشهر الماضي، إبريل/ نيسان، حيث تغلب منتخبه على منتخب غانا بهدفين مقابل هدف في المباراة الأولى، منهيا بذلك 18 عاماً من عدم الفوز على «الميلاك ستارز»، قبل أن يخسر بعدها أمام منتخب مالي بهدفين مقابل لا شيء. وكان فينيدي جورج (53 عاماً)، ضمن «الجيل الذهبي» للمنتخب النيجيري الذي فاز بكأس الأمم الأفريقية عام 1994 في تونس، وشارك لأول مرة في نهائيات كأس العالم في الولايات المتحدة الأميركية في العام ذاته، حيث خاض جورج 62 مباراة دولية مع نيجيريا ولعب في نهائيات كأس العالم 1994 التي دارت بالولايات المتحدة الأميركية وكأس العالم 1998 التي دارت في فرنسا.

(فرانس برس، العربي الجديد)

تيباس: شغوف برفع مستوى الكرة العراقية

> أكد رئيس رابطة الليغا خافيير تيباس أنه شغوف برفع مستوى كرة القدم العراقية

بغداد ـ **العربي الجديد**

أكد رئيس رابطة الدوري الإسباني لكرة القدم خافيير تيباس أنه شغوف بشكل شخصي بتحقيق هدف رفع مستوى كرة القدم العراقية ودوريها، وذلك خلال الحفل الذي أقامه الاتحاد العراقي في مقره لمناسبة الذكرى الأولى لتوقيع الاتفاقية الاستراتيجية مع رابطة «الليغا» الإسبانية.

وبحضور رئيس الرابطة خافيير تيباس وعدد من الشخصيات الرياضية، أقيم على هامش الحفل لقاء جمع الأول برؤساء أندية دوري نجوم العراق، فضلاً عن افتتاح المقر الجديد للرابطة بحضور رسمي كبير.

وقال تيباس خلال الحفل، الذي نقل تفاصيله الاتحاد العراقي لكرة القدم في بيان رسمي عبر منصاته على مواقع التواصل الاجتماعي: «شرحنا مشروعنا لرئيس الوزراء (محمد شياع السوداني)، وجميع خططنا لتطوير الكرة العراقية وسنستمر في العمل وفي التضحية، ونحن شركاء في كل النجاحات. سنصل إلى مستوى حيث يفخر بنا الشعب العراقي وبمشروعنا. سيشعر السياسيون العراقيون بالفخر بعمل الاتحاد العراقي». وأضاف: «سنستمر في تطوير اللوائح القانونية في الدوري العراقي، وأيضاً في تحديث الأشياء بالفيديو والديجيتال وبعض الأنشطة في الحسابات الرقمية. من الناحية التجارية سنعمل على تحسين الرؤية والحقوق. زرنا جميع الملاعب، وتمت كتابة التقارير عنها، وسنعطي آراءنا في كيفية الوصول لمستوى ملاعب الدوريات الكبرى. على مستوى المسابقات، فلأول مرة نملك أجندة واضحة، ونملك بلي أوف، بالشكل نفسه الموجود في الدوريات الكبرى في أوروبا. سنعمل على مستوى الرؤية والحقوق، ومن الممكن أن نشعر بهذه الإنجازات على المدى القريب كونها موجودة في الأجندة».

وواصل حديثه قائلاً «هناك أيضاً لجنة للمسابقات، وقمنا أيضاً بتفعيل لجنة مسابقات للفئات السنية ونعمل للمستقبل. الحكومة العراقية تفكر في الأندية من أجل إعطائها أراضي، ويجب استخدام هذا الشيء من أجل فتح الأكاديميات للفئات العمرية. أحد أسباب نجاح الدوري الإسباني هو الاهتمام بأكاديميات الفئات السنية للناشئين والبراعم. نحن قريبون من التطوير التلفزيوني، ومن المهم جداً التعلم واحترام الحقوق. يجب أن نعلم أننا نملك مشجعين داخل الملعب وهم مهمون، ولكن نملك مشجعين داخل البيوت أيضاً». وقال أيضاً «ربما يستمع البعض إلى حديثنا ويعتقد أنه من الصعب تحقيقه، لذلك أطلب أقصى التعاون في السنوات المقبلة. إذا كنا نريد إنجاح المشروع بالنسبة للاتحاد فيجب أن نعرف الخطأ ونصححه. هذا العام حدثت تغييرات كثيرة في مواعيد المباريات بسبب أشياء كثيرة وسنحلها، ولكن يجب أن نضحي جميعاً بغية أن لا تحدث أمور كهذه في العام المقبل. في المسابقات الكبيرة لا يغيرون المواعيد، لذا يجب علينا أن نبذل مجهوداً أكثر حتى لا نطلب التأجيلات، لأن هذا سيكون ضد رفع مستوى المسابقة. في عام واحد من الصعب أن نصل إلى كل شيء، والعام المقبل ربما سيكون أسهل من الحالي».

تيباس عقد اجتماعا مع رؤساء الأندية الدوري العراقي (ماركو شاتيبرنر/Getty)

وتابع أنه «في الأسابيع المقبلة سنعقد اجتماعاً مع بعض الرعاة من أجل تحسين الدوري العراقي، وهذا مفتاح جديد لهم. نحن نعرف وعلى يقين بأننا لن نفشل في هذا المشروع وسننجح فيه. أنا شغوف جداً برفع مستوى الكرة العراقية ودوريها، وهذه هي مسؤولية كبيرة، وعليّ شخصياً، وساكون دائماً مع فريقي ومع عدنان درجال (رئيس الاتحاد العراقي) ومعكم، وسنحتاج لمساعدة الجميع لكي نفوز. في كل رياضة من أجل الفوز يجب التضحية، ويجب أن نضحي جميعاً. حققنا عملاً جيداً في العراق وحققنا العديد من الأشياء، ونملك الرغبة في التغيير». من جهته، أكد رئيس الاتحاد العراقي لكرة القدم عدنان درجال أن إعادة تأهيل الملاعب ستكون وفق رؤية متوافقة مع معايير الليغا وفيفا، وهناك قرارات حكومية مرتقبة ستتخذ لتخصيص قطع أرض خاصة بالمنشآت والملاعب الرياضية للاتحادات الفرعية. وأردف: «سأجتمع مع واحدة من أكبر الشركات العالمية على مستوى التسويق الرياضي، وسيكون هناك تنسيق مع تيباس حول دوري المحترفين والديجيتال والموضوع الرقمي».

تقرير

يرفض عدد من لاعبي منتخب الجزائر التحدث عن مستقبلهم الكروي مع اقتراب الميركاتو الصيفي، بعدما قررت بعض الأسماء تغيير أنديتها خلال الأسابيع المقبلة، خصوصاً تلك التي تألقت هذا الموسم بالدوريات الأوروبية، ومن المنتظر أن يتضح ذلك أكثر بعد معسكر الخضر المقبل

نجوم الجزائر والميركاتو

الجزائر ـ **أشرف شكري**

سيكون بعض لاعبي منتخب الجزائر الأول على موعدٍ مع «الميركاتو» الصيفي، إذ إن بعض الأسماء قررت تغيير أنديتها خلال الأسابيع المقبلة، خصوصاً تلك التي تألقت هذا الموسم في مختلف الدوريات الأوروبية، ومن المنتظر أن يتضح ذلك أكثر بعد المعسكر المقرر في بداية شهر يونيو/ حزيران المقبل. ويرفض عدد من اللاعبين التحدث حول مستقبلهم الكروي خلال هذه الأيام، رغم ما يُنشر في وسائل الإعلام العالمية، ويفضلون التركيز على الموعد المهم الذي ينتظر منتخب الجزائر الأول يومي السادس من شهر يونيو المقبل والعاشر منه، ضد منتخبي غينيا وأوغندا توالياً، لحساب الجولتين الثالثة والرابعة من التصفيات الأفريقية المؤهلة لكأس العالم 2026، المقررة في الولايات المتحدة، كندا والمكسيك. ويعتبر الظهير الأيسر لنادي وولفرهامبتون الإنكليزي ريان آيت نوري (22 عاماً)، أول الأسماء التي من المنتظر أن تصنع الحدث في «الميركاتو» خلال صيف 2024، إذ تألق بشدةٍ خلال موسم 2023 - 2024 مع الفريق الإنكليزي، ونال تعدّد مراكزه بين الجناحين الأيسر والأيمن، وكذلك وسط الملعب، إشادةً واسعةً من قِبل الإعلام البريطاني، الذي ربط اسمه بأحد عمالقة «البريميرليغ»، على غرار مانشستر سيتي، وليفربول ومانشستر يونايتد، مع الإشارة إلى أنه مرتبطٌ مع فريق الذئاب بعقدٍ يمتد حتى عام 2026، وتقدّر قيمته السوقية بـ35 مليون يورو، حسب موقع «ترانسفر ماركت» المتخصص في شؤون كرة القدم. أما الاسم الجزائري الثاني الذي تم الحديث كثيراً عن مستقبله خلال الأيام الأخيرة فهو المهاجم المحترف في نادي سانت غيلوازْ البلجيكي محمد الأمين عمورة (24 عاماً)، وتُقدّر قيمته السوقية بـ1 مليون يورو، فهذا اللاعب، رغم أنه لعب موسمه الأول فقط مع فريقه الحالي، فإنه استطاع تسجيل 23 هدفاً وتقديم ثماني تمريراتٍ حاسمةٍ في جميع المسابقات، ما دفع بعددٍ من الأندية إلى طلب خدماته، على غرار أندية الدوري الألماني، إذ كانت صحيفة بيلد المحلية قد أشارت إلى أن عمورة يجري مفاوضاتٍ مع نادي فولفسبورغ، الذي قدم عرضه الأول لنادي سانت غيلوازْ، إلى جانب اهتمام نادي باير ليفركوزن وأينتراخت فرانكفورت، وأيضاً ليل الفرنسي.

> من المنتظر أن يصنع ريان آيت نوري الحدث بـ«الميركاتو»

وعلى الرغم أن إينزو رايولا، وكيل أعمال إسماعيل بن ناصر (26 عاماً)، أكد قبل أيامٍ، في تصريحاتٍ لصحيفة توتو سبورت الإيطالية، إمكانية بقاء النجم الجزائري موسماً آخر في نادي ميلان، مع نفيه اقترابه من أحد أندية الدوري السعودي، إلا أنه يبقى مرشحاً بقوةٍ للانتقال في «الميركاتو» هذا الصيف، مع تزايد الاهتمام بخدماته من قِبل أنديةٍ إنكليزية، في وقتٍ ترغب فيه إدارة «الروسونيري» في كسب أموالٍ إضافيةٍ لتمويل صفقاتٍ أخرى، ما يعني أن بن ناصر، وعطفاً على إمكاناته الكبيرة، يبقى الأقرب للخروج مع البرتغالي رفاييل ليا، مع التذكير بأن القيمة السوقية للاعب الجزائري تُقدّر بـ35 مليون يورو. ولا يختلف الوضع بالنسبة لموهبة نادي فارنسي البرتغالي محمد البشير بلومي (21 عاماً)، الذي يعدّ من المفاجآت السارة خلال الموسم الكروي الأخير، بعد خطفه الأضواء مع فريقه في تجربته الاحترافية الأولى وتسجيله سبعة أهدافٍ وتقديمه أربع تمريراتٍ حاسمةٍ، ما دفع العديد من أندية الصفوة في البرتغال للاهتمام بخدماته، على غرار سبورتينغ لشبونة وبنفيكا، حسب تقرير سابق لصحيفة أبولا المحلية، خاصةً أنه لن يكلّف كثيراً من الناحية المالية، فقيمته السوقية تقدر بمبلغ 1,5 مليون يورو فقط.

وتعجّ مدارس كرة القدم الفرنسية بالعديد من المواهب أصحاب الأصول الجزائرية، على غرار موهبة أولمبيك مرسيليا إنزو ستيرنال (16 عاماً)، الذي تمكّن من خطف الأضواء في الفئات السنية لفريق الجنوب في الوقت الذي تعثّرت فيه مفاوضات تجديد عقده مع فريقه، بالتوازي مع اهتمام اتحاد الكرة الجزائري بخدماته. وكشفت صحيفة «ليكيب» الفرنسية أن المهاجم الشاب إنزو ستيرنال رفض عرض تجديد عقده مع مرسيليا، الذي سينتهي عام 2025، بعدما تقدّم له مسؤولو النادي الفرنسي باقتراح التمديد لسنة إضافية، إلا أن اللاعب صاحب الأصول الجزائرية لم يقتنع بالمشروع، ما يعني أن هناك احتمالاً كبيراً جداً أن يُغادر في فترة الانتقالات الصيفية الحالية، بعدما تمكن هذا الموسم من تسجيل 15 هدفاً وتقديم 13 تمريرة حاسمة في 21 مباراة بدوري أقل من 19 عاماً. وأكد المصدر نفسه أن ستيرنال، ورغم أنه لم يلعب أي دقيقة لحد الآن خلال مشواره الكروي مع الفريق الأول لنادي مرسيليا، إلا أنه واثق جداً بقدرته على خوض تجربة خارج فرنسا ومع أحد الأندية التي تريد خدماته، خاصة في إنكلترا وألمانيا، ومن أجل هذه الخطوة، هو يريد استغلال أوروبا لأقل من 17 عاماً، لخطف عقد مع أحد الفرق التي تُلبي طموحاته الرياضية والقادرة على تطوير موهبته الكروية. وحصلت «العربي الجديد» على معلومات من مصدرها في الاتحاد الجزائري لكرة القدم، الذي فضّل عدم ذكر هويته، تفيد بأن إنزو ستيرنال من بين أبرز اللاعبين الذين تواصل معهم أحد ممثلي رئيس الاتحاد وليد صادي خلال الفترة الماضية من أجل إقناعه باللعب لمنتخب الخضر مستقبلاً، ولا سيما المحترفين في فرنسا.

وتفيد المعلومات نفسها بأن ستيرنال لا يُمانع في اللعب لمنتخب الخضر، وهو الذي تعود جذوره الجزائرية إلى والدته، التي ربما ستلعب دوراً هاماً في اختيار ابنها للمنتخب الجزائري، خاصة أن القرار العائلي أصبح مفصليا عند كثير من اللاعبين أصحاب الجنسية المزدوجة.

عوار وقرار الرحيل

كشفت تقرير لصحيفة توتو سبورت الإيطالية أن حسام عوار سيغادر صفوف فريق روما في نهاية الموسم الجاري، إذ إنه خلال الأشهر العشرة التي لعب فيها بقميص فريق الذئاب لم يقنع المدير الفني السابق للفريق، المدرب البرتغالي جوزيه مورينيو، ثم بديله الإيطالي دانييلي دي روسي، في حين أن اللاعب الجزائري، الذي يمتد عقده حتى عام 2028، لعب 36 مباراة في مسابقة الدوري الإيطالي، منها ثمانية لقاءات بدءاً ضمن التشكيلة الأساسية.

محمد بلومي خلال مواجهة سبورتينغ في 3 مارس 2024 (غلو ترفاتيا/Getty)

وجه رياضي

وسام أبو علي

ساهم النجم الفلسطيني، وسام أبو علي، في تتويج الأهلي المصري بلقب بطولة دوري أبطال أفريقيا، بعد تألقه بنصف النهائي

قتيبة خطيب

لعب النجم الفلسطيني، وسام أبو علي (25 عاماً)، دوراً محورياً في تحقيق ناديه، الأهلي المصري، لقب بطولة دوري أبطال أفريقيا لكرة القدم، بعد الفوز على الترجي الرياضي التونسي، بهدف مقابل لا شيء، في مجموع المباراتين، ضمن منافسات نهائي المسابقة القارية. سجله اللاعب الدولي التوغولي، روجي أهولو في مرمى فريقه. وظهرت بصمة النجم الفلسطيني، وسام أبو علي، مع ناديه، الأهلي المصري، بعدما ساهم في وصول الفريق إلى نهائي المسابقة القارية، عقب تسجيل أحد الأهداف الحاسمة، في شباك مازيمبي الكونغولي، في المباراة، التي انتهت بفوز الأهلي، بثلاثة أهداف مقابل لا شيء، ضمن منافسات إياب نصف نهائي بطولة دوري أبطال أفريقيا لكرة القدم. ولم يتأخر وسام أبو علي كثيراً، حتى يدخل في منظومة النادي الأهلي، مع الجهاز الفني، بقيادة المدرب السويسري، مارسيل كولر، رغم أن الفلسطيني، انضم إلى الفريق المصري، في سوق الانتقالات الشتوية الماضية، قادماً من فريق سيريوس السويدي، الذي خاض معه 16 مواجهة، وسجل معه 10 أهداف، وقدّم تمريرة حاسمة، ليترك بصمته بقوة.

وعانى وسام أبو علي، من الإصابات، وعدداً من المشاكل الصحية، خلال مسيرته الاحترافية، إذ تعرض لعدة إصابات، بالإضافة إلى مشاكل قلبية، جعلته يغيب لمدة 201 يوم، خلال موسم 2021-2022، وفقاً لموقع ترانسفير ماركت العالمي، لكنه استطاع العودة وبقوة، وأثبت تألقه مع فريقه السابق، سيريوس السويدي، الذي قرر منحه عقداً، حتى عام 2027، إلا أن موهبته جعلت الأهلي المصري، يسارع إلى التعاقد معه، ويمنحه عقداً لمدة 4 سنوات ونصف السنة، مقابل نحو مليوني يورو. وحقق أبو علي، للمرة الأولى، لقب بطولة دوري أبطال أفريقيا، ويستعد لخوض العديد من البطولات، بالإضافة إلى أن الأنظار ستكون متجهة نحوه، خلال الفترة المقبلة، بعدما قرر تمثيل منتخب فلسطين رسمياً، عقب حصوله على موافقة من الاتحاد الدولي لكرة القدم «فيفا»، في شهر مارس/ آذار الماضي.

وسبق لوسام أبو علي تمثيل منتخب الدنمارك في الفئات السنية المختلفة، لمراحل الناشئين والشباب، تحت 17 و18 و19 سنة، لكن لم يسبق استدعاؤه للانضمام للمنتخب الدنماركي الأول، إلا أنه الآن، يستعد لخوض منافسات التصفيات الآسيوية المزدوجة، مع منتخب فلسطين، الذي سيخوض مواجهة ضد منتخب لبنان، في السادس من شهر يونيو/ حزيران المقبل، وأمام منتخب أستراليا في الحادي عشر من الشهر نفسه.

صورة في خبر

الهلال يُمدد عقد مدربه جيسوس

مدد نادي الهلال، المتوج بلقب الدوري السعودي لكرة القدم من دون أي خسارة، عقد مدربه البرتغالي خورجي جيسوس لعام آخر. وأكد الهلال عبر حسابه على موقع «إكس»: «بطل الدوري الذهبي، وجيسوس معاً لعام آخر، بالتوفيق لسيد التكتيك». ويخوض المدرب البالغ 69 عاماً تجربته التدريبية الثانية مع الهلال بعدما قاده في فترة أولى موسم 2018-2019 قبل أن يعود إليه في شهر يوليو/تموز عام 2023. وقاد البرتغالي الهلال هذا الموسم لسلسلة قياسية من الانتصارات المتتالية التي بلغت 34 مباراة في جميع المسابقات والتي انتهت أمام العين الإماراتي.

على هامش الحدث

إيتو يدخل في مشادة كلامية مع مدرب الكاميرون الجديد في لقائهما الأول

دخل النجم الدولي السابق رئيس الاتحاد الكاميروني لكرة القدم، صامويل إيتو، في مشادة كلامية مع مدرب المنتخب الجديد، البلجيكي مارك بريس، بعد محاولة نجم برشلونة الإسباني الأسبق طرد بعض ممثلي الحكومة الكاميرونية من الاجتماع. وتم تداول مقطع فيديو عبر وسائل التواصل الاجتماعي، للنقاش الحاد بين إيتو والمدرب البلجيكي، في أول لقاء بينهما، وقال إيتو أمام كاميرات الصحافيين: «أنت مدرب لأنني عينتك، ولست مدرباً لأن شخصاً آخر عينك، ارتكبت الكثير من الأخطاء، وعليه أبق في هذا الاجتماع، إذا غادرت، فسأضطر إلى استجواب لجنتي التنفيذية. أنا رئيس الاتحاد، وأنا من يتحمل المسؤولية. لا تتحدث معي بهذه الطريقة، اجلس الآن، ولنبدأ العمل». وواصل إيتو كلامه قائلاً: «هناك رجل واحد يتدخل في العمل، وهو الرئيس (بول) بيا، وأنت لا تقرر. أنا رئيس الاتحاد». وتعود تفاصيل الصراع إلى أن البلجيكي صاحب الـ62 عاما تم اختياره لتدريب «الأسود غير المروضة»، مباشرة من قبل وزير الرياضة في البلاد، نارسيس مويل كومبي، دون أخذ رأي إيتو، وهو القرار الذي لم يرض المهاجم السابق، الذي دخل في صراع مع الوزير. ورد إيتو على قرار تعيين مارك بريس بتغيير الجهاز الفني بالكامل، وأصبح الوضع سيئاً بعدما رفع الاتحاد الكاميروني شكوى إلى الاتحاد الدولي لكرة القدم فيفا، كاشفا أن الحكومة الكاميرونية تتدخل في الجوانب الرياضية.

ماتيوس: كروس ربما يكون ورقتنا الرابحة في يورو 2024

قال لاعب وسط منتخب ألمانيا السابق لوثار ماتيوس إن توني كروس ربما يكون «الورقة الرابحة» للألمان في الفوز بلقب بطولة يورو 2024. وقال قائد منتخب ألمانيا السابق، في تصريحات لشبكة سكاي سبورت، إن لاعب وسط ريال مدريد «حالة فريدة من نوعها»، نظراً لأنه «لم يسبق لأحد في كرة القدم الألمانية وصل إليها من قبل». وأضاف ماتيوس قائلاً «فاز بكل شيء ما عدا لقب بطولة الأمم الأوروبية. ولماذا لا يكون هذا اللقب هو التتويج؟ إنه يحظى باحترام الجميع، سواء في فريقه أو من المنافسين، وهو محظوظ باللعب في بلد يعتبر دائماً من المرشحين للفوز باللقب». وبالنسبة للاعب بايرن ميونخ وإنتر ميلان السابق، فإن عودة كروس إلى المنتخب الوطني سيكون لها تأثير أيضا على موقف زميله وقائد المنتخب الحالي إلكاي غوندوغان. وسيخوض لاعب ريال مدريد، الذي أعلن قبل أيام قليلة فقط نهاية مسيرته الكروية بنهاية الموسم، آخر مشاركة له في بطولة يورو بقميص بلاده. وخاض كروس حتى الآن 108 مباريات دولية، ولم يخض مباريات أكثر منه حتى الآن سوى توماس مولر (128) والحارس مانويل نوير (117) من التشكيلة الحالية للمانشافت، في قائمة يتصدرها لوثار ماتيوس برصيد 150 مباراة دولية.

بوتياس: أستطيع اللعب حتى أبلغ 37 أو 38 من العمر

أكدت قائدة برشلونة، أليكسيا بوتياس أنها قادرة على الاستمرار في ممارسة كرة القدم «لأعوام طويلة ربما سبعة أو ثمانية أعوام أخرى». وقالت بوتياس إن «هذا الشغف يمنحك الطاقة يومياً»، مضيفة أنها تحب عملها بشدة مع وصولها إلى عمر الثلاثين وتجديدها مؤخراً عقدها مع البلاوغرانا. أعتقد أنني أستطيع الاستمرار حتى أبلغ 37 أو 38 سنة. لا يعرف المرء أبداً ما قد يحدث، هكذا هي كرة القدم، لكنني أشعر بطاقة كبيرة للاستمرار وأدفع ذهني وجسدي إلى أقصى قدراته يومياً». وتابعت حديثها قائلةً: «ما دامت الأمور كما هي عليه حالياً، فلن أحدد تاريخاً بعينه للتوقف عن اللعب، لا سيما بعد أن جدد النادي الكتالوني عقدها حتى عام 2026. ووجهت اللاعبة الشكر لإدارة برشلونة على الثقة التي وضعتها فيها وما حققته مع الفريق الذي أصبحت هدافته والأكثر تحقيقا للبطولات معه وصولاً إلى حصد 30 لقباً. وأوضحت: «لم أتخيل مطلقاً أن أشهد كل ما عشته هنا بعد موسم استثنائي شهد تتويج برشلونة بأربع بطولات في موسم واحد للمرة الأولى في تاريخ فريق السيدات».

هوامش

تربط حميد الفيلالي علاقة قديمة بالنحاس تعود إلى صغره. ورغم كبر سنه وتراجع الإقبال عليه، لا يزال يطرق النحاس تعبيراً عن عشقه لهذه الحرفة

يقضي يومه في ورشته بين أدواته (العربي الجديد)

حميد الفيلالي

حرفي ورث سرّ النحاس بفاس ويقاوم اندثاره

الدار البيضاء ـ **حنان النبلي**

قابضاً بيديه على صينية نُحاسية يطرقها بحركات متتالية وكأنها معزوفة موسيقية تسلب الألباب تمهيداً لنقشها وصقلها وتلميعها لتصبح بهية الصنع، يعكف الستيني حميد الفيلالي على عمله بتفانٍ ودقّة من داخل ورشته في سوق الصفّارين بمدينة فاس العتيقة وسط المغرب.

الفيلالي الذي غزا الشيب رأسه معروف بين حرفيي النحاس بمدى براعته في تشكيل وزخرفة الإبداعات النحاسية، بالإضافة إلى كونه قضى حوالي ستين عاماً في عمله، وقد اختار الاستمرار في حرفة الأجداد التقليدية رغم كل التحديات المحدقة بها.

يتفنّن هذا الصانع بأنامله الماهرة بحرفية بالغة مُبحراً في عالم النحاس، ومبدعاً تحفاً تدخل البيوت المغربية، وتجد طريقها أيضاً إلى خارج الوطن، سواء داخل المطابخ أو لاستعمالها في التزيين والديكور. يقول لـ «العربي الجديد» وهو يتفقد طلب أحد زبائنه: «في هذا السوق قضيت طفولتي وشبابي، وبين أصوات الأواني النحاسية تشكلت ذاكرتي. هنا أجد راحتي وأمتهن حرفتي بمحبة كبيرة وإخلاص. الناس يعرفونني وعملي يتحدث عني». ومع بزوغ خيوط الفجر الأولى، يخطو الفيلالي نحو ورشته محافظاً على عادته رغم كبر سنه. ويقول: «أقضي يومي في ورشتي بين أدواتي وأصحابي. معظم الوجوه هنا معروفة ومألوفة. وعلى الرغم من ظروف العمل الصعبة وغزو المنتجات الأجنبية المستوردة، فإنني لا زلت متمسكاً بحرفتي».

«الصفارين»... أنامل ماهرة

في سوق الصفارين في قلب المدينة العتيقة في مدينة فاس، تصطف محلات حرفيي النحاس التي تطرق وتصقل وتنقش الأدوات والأواني المنزلية من صينيات وأباريق وصحون وطناجر ومستلزمات طبخ ومصابيح، مشكلة فضاء سحرياً يعبق بسحر المكان، وفضاء مفتوحاً لحقبة تاريخية هامة جداً تصدح بسمفونية تنبض بالحياة يعزفها حرفيون مهرة بمنتهى الدقة والإبداع.

ويستقطب الصفارون زائرين من داخل الوطن وخارجه، لكونه يتموقع في منطقة استراتيجية في ساحة صغيرة في المدينة القديمة بفاس، بالقرب من مدرسة الصفارين الحاملة لاسم السوق وأقدم المدارس المرينية، وجامع القرويين أحد أهم المعالم التاريخية في المغرب. لم تستطع سائحة أجنبية إخفاء دهشتها بعد رؤيتها مشهد التلحيم بالنار في ساحة الصفارين المعروفة بهذا الاسم نسبة إلى اللون الأصفر اللامع للأواني النحاسية فيه، فيما صوبت أخرى كاميرتها على الفيلالي الذي كان يدق بمطرقته الحديدية على آنية نحاسية، ويحركها بشكل دائري فوق قطعة خشبية.

قضى الفيلالي سنوات طويلة من العمل في النحاس، منتهجاً الصبر والتعلم منذ أن كان عمره ثماني سنوات، وتدرب بشكل مستمر حتى اكتسب المهارة اليدوية المطلوبة ووقف على كل أسرار الحرفة، ما ساعده على مراكمة خبرة وتجربة واسعة في الطرق والنقش والخرط والتلحيم والتلميع.

باختصار

قضى الفيلالي سنوات طويلة من العمل في النحاس، منتهجاً الصبر والتعلم منذ أن كان عمره ثماني سنوات، وتدرب بشكل مستمر حتى اكتسب المهارة اليدوية المطلوبة ووقف على كل أسرار الحرفة

▪▪▪

حرفة النحاس تقاوم الاندثار في ظل توقف عدد كبير من الحرفيين عن العمل، وعزوف الشباب عنها، بالإضافة إلى ارتفاع تكاليف إنتاج النحاسيات

▪▪▪

حرفة النحاس تواجدت بفاس منذ القديم، وكانت الأدوات المصنوعة في المدينة من النحاس تصدر إلى الخارج كالبرتغال وبريطانيا وغيرهما

النار لتطويع النحاس

وعن مراحل إخراج الإبداعات النحاسية من العدم إلى الوجود، يوضح الفيلالي: «نبدأ أولاً بتفصيل صفائح النحاس إلى قطع وفق الأبعاد والقياسات المحددة، ثم تنقش يدوياً بحسب المطلوب، صينية أو إبريق أو طنجرة أو مقلاة، ويتم ذلك فوق قطعة خشبية تسمى القرطة باستخدام أدوات منها البيكار والنيجام». يتابع: «تعالج القطع النحاسية في محلول للحصول على اللون الأصفر البراق، ثم تضرب بالمطارق الحديدية قصد تطويعها خاصة إذا كانت سميكة، كما أن النار ضرورية في عملنا للتلحيم، وتحديداً في أواني الطبخ الكبيرة». ويستغرق إنجاز قطعة نحاسية واحدة ما بين يومين إلى خمسة أيام، بحسب حجمها والعمل المطلوب عليها. يضيف: «نصنع الصحون وطناجر الطبخ العادية والكبيرة المستخدمة في الأفراح والمناسبات، والصينيات والأباريق المستعملة في إعداد الشاي، ومقالي قلي الطعام وغيرها». ويوضح: «كانت أواني الطبخ الكبيرة سابقاً تُكترى لاستخدامها في الطهي للأفراح بشكل يومي، ما يعود علينا بنفع مادي ومدخول يشجعنا على الاستمرارية. أما الآن فقد أنيطت هذه المهمة بممولي الحفلات الذين سار يعهد إليهم بالمهمة بأكملها».

النحاس بعد الطين

لا يخفي الفيلالي أن حرفة النحاس مثلت مصدر افتخار لأهل فاس، لكونها جاءت بعد المرحلة التي كان يسود فيها الطهي بالطين. يضيف: «اتضح الآن وبعد سنوات خلت قيمة وفائدة هذا المعدن الذي كان من بين أول العناصر التي اكتشفها الإنسان وطوعها لصالحه في استخدامات عدة كما سمعت مراراً على ألسنة زبائني». ويوضح: «حظي النحاس بشعبية كبيرة سابقاً، وكان له حضور واضح في البيوت المغربية، وخصوصاً الأواني النحاسية التي تراجع الإقبال عليها في الآونة الأخيرة».

وعلى الرغم الأمل الكبير الذي يتشبث به هذا الصنايعي، فإنه لا يستطيع إنكار مخاوفه من اندثار هذه الحرفة التي استطاعت أن تصمد لعدة قرون بالمغرب.

وهو الرأي نفسه الذي يؤيده الحرفي الخمسيني عبد العالي الفاسي قائلاً إن «حرفة النحاس تقاوم الاندثار في ظل توقف عدد كبير من الحرفيين عن العمل، وعزوف الشباب عنها، بالإضافة إلى ارتفاع تكاليف إنتاج هذه النحاسيات وغياب الزبائن، وهيمنة الأواني المستوردة على السوق». ويتذكر بحنين قبل سنوات كيف كان سوق الصفارين يعج بعشرات الحرفيين الذين كانوا يصنعون ويبيعون أجود الأواني النحاسية التي تستخدم في الطعام والزينة ويأتي لاقتنائها سياح أجانب، لكنه اليوم يعيش على وقع تراجع لا يمكن أن تخطئه العين، وسطوة صناعات مستوردة من عدة دول. من جهته، يرى الباحث في علم الاجتماع والأنثروبولجيا، يوسف بوأتاون، أن حرفة النحاس تواجدت بفاس منذ القديم، وكانت الأدوات المصنوعة في المدينة من النحاس تصدر إلى الخارج كالبرتغال وبريطانيا وغيرهما. أما بالنسبة للمبادلات في النحاس بالمدينة فكانت تتم في سوقين: سوق السكاكي حيث يباع النحاس الجديد، وهو سوق يومي، أما الوحدة المباعة فيه فكانت المثقال، ثم سوق الصفارين وهو سوق يباع فيه النحاس الجديد والقديم ويقام مرة في كل أسبوع.

ويقول لـ «العربي الجديد» إن حرفة النحاس كتنظيم اجتماعي لم تكن فقط مجالاً للإنتاج، بل أيضاً لإبراز هوية الحرفي وتحقيق ذاته فردا داخل الجماعة الحرفية من جهة، وداخل المجتمع من جهة أخرى. ويشير إلى الخصوصيات التقليدية التي كانت تميزها، والتي تشكلت من ثوابتها التاريخية والثقافية المتوارثة من جيل إلى جيل. يتابع: «كان للحرف والصنائع دور كبير في تحريك الدورة الاقتصادية بالمدينة ومحيطها القريب والبعيدة، وانعكست آثارها إيجابياً على الأنشطة والمبادلات التجارية». لكن رغم هذه الخصوصيات التاريخية والقيمة الرمزية، تجد هذه الحرفة التقليدية التراثية نفسها اليوم تحت وطأة التعديلات والتغيرات الناتجة من تبني أساليب الحياة الحديثة، وفقدان الشباب أي شغف أو استعداد لسبر أغوار عالم يكتوي بنار المشقة والعناء، رغم ارتفاع أصوات الحرفيين الغيورين بضرورة صيانة هذا الموروث من الضياع وحمايته من خطر الزوال.

وأخيراً

كما لا تفعل النار

سعدية مفرح

تُنْضِجُنا تجارب العمر كما لا تفعل النار، ذلك أنّها تتجاوز قدرة النار على الإنضاج بمراحل، من دون أن نستشعر وجع اللسعة مباشرة. في هدوء تنساب التجربة بين تضاعيف الحياة فلا نكاد نراها إلا بعد أن تتركَ أثرَها الذي لا يزول، ولا يُرَى، كأثر فراشة.

نعود بعد أن نقطع شوطاً في رحلة النضوج إلى البدايات الأولى، ونحاول أن نتعرّف ما كنّا عليه. نحاول وننجح ونفشل، لكنّنا لا نملّ من تكرار المحاولة تحت وطأة الشعور بالحاجة إلى تكرار التجربة، مُسلّحين بدروسها المُبكّرة، وبعيون نحاول أن نبقيها مفتوحةً على اتساعها لترى كلّ ما لم تره في المرّة الأولى.

نعود لإعادة الاكتشاف، وللإحاطة بالتفاصيل، وللتعرّف مجدّداً إلى كلّ شيء عشناه وذقناه وسمعناه وتلمّسناه وشعرنا به. إلى الفِكَرِ والمشاعرِ والذكرياتِ، وإلى البشرِ والأمكنةِ، وإلى الأمواجِ والرياحِ، وإلى الأغنياتِ والحكاياتِ والقصائدِ والكلماتِ. وإلى الدموع، أيضاً، وطعمها المالح.

نعود إلينا.. إلى ما كنّا عليه، إلى ما تغيّر وما لم يتغيّر فينا، إلى ما ذهب وما بقي، وإلى ما كنّا نراه مع سبق الرغبة والإصرار والترصّد، والمضي حتّى النهاية، وما كنّا نتغاضى عن رؤيته ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً.

نعود إلى ما كنّا نقوله أو نكتبه للمراجعة بعد مرحلة النضج أو ما نعتقد أنّه النضج. ونتساءل إن كانت هناك نقطة نهاية أو محطّة أخيرة ترفع لافتة نهاية رحلة النضج فعلاً، أم أنّ الرحلة سرمديّةٌ، وأحياناً، دائرية؟ هل نعود أحياناً إلى نقطة البدء في رحلتنا السرمدية الدائرية من دون أن نشعر أنّنا نفعلها بمنتهى الوعي، باعتبارها قراراً لا بدّ منه؟

في رحلتي الطويلة، حتّى الآن، كثير من هذه المراجعات، وخصوصاً في خضمّ الكتابة والشعر. أكتب كثيراً كما لو أنّني أنتقم لنفسي من شعوري بالغياب. أكتب لأنّ الكتابة في واحدة من معانيها، الأثيرة لديّ، هي ذاكرة مستقلّة أستطيع أن أبنيها بنفسي لنفسي من دون أن أضطر لبذل كثير من الجهد في سبيل الاحتفاظ بها. أكتب لأنّها وسيلة من وسائل البقاء على سبيل الحياة، في ذاكرة جيّدة وشغف غير متناهٍ بالحياة. وأكتب، أيضاً، لأنّ الكتابة تعينني على الاحتفاظ بذاكرتي الحقيقية. أتذكّر من خلالها الناس الذين قابلتهم وتعرّفت إليهم أو أولئك الذين عبروا سريعاً أمامي يوماً ما، أو حتّى أولئك الذين قرّروا أن يغيبوا واجتهدوا ليمحوا كلّ آثارهم قبل الرحيل. وأتذكّر كلّ العلاقات التي اشتبكت فيها سريعة أو طويلة. وأتذكّر كلّ المشاهد والشوارع والبلدان والسماوات الملبّدة بالدموع.. أتذكر دموعي بعدد الكلمات، وضحكاتي المتوارية خلف السطور أيضاً.

> نعود بعد أن نقطع شوطاً في رحلة النضوج إلى البدايات الأولى. نحاول وننجح ونفشل، لكنّنا لا نملّ من تكرار المحاولة

ولأنّني، لحسن الحظّ، أحتفظ بأرشيفي في الكتابة كاملاً تقريباً، فدائماً أعود إليه كالغريبة الضائعة التي أحسن إليها الحظّ، فجأةً، بإشارات واضحة في الطريق. أعود إليه لأفتّش بين أضابيره المُثقَلَةِ بما هو ضروري وغير ضروري، عن أفكاري القديمة التي سطّرتُها في المقالات.. رحلة طويلة من الكتابة المنشورة وغير المنشورة. بين سطورها تكمن أسرار الحكايات وظروفها، ويكمن شغفي فيها أيضاً.

أعود كلّما اجتاحني شعور بالخذلان مما أواجهه راهناً، فأجدني في مهمّة اضطرارية طارئة للفرز بين الضروري وغير الضروري من المحتويات، مهمّة للتشذيب والتهذيب والتخفيف من ترهّل الورق والكلمات، فأكتشف صعوبة المهمّة، بل واستحالتها في كلّ المفاصل. وحتّى لا أعلن فشلي فيها، أمام نفسي على الأقلّ، أتّخذ القرار السهل، والذي لطالما اتّخذته؛ التأجيل حتّى حين، أي حتّى أستعيد قدرتي على الفرز الصحيح بين ما هو ضروري وما هو غير ضروري.

وربّما لن يأتي ذلك الحين المُعيّن أبداً (!)

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,50**, Austria **€ 2,50**, Belgium **€ 2,50**, France **€ 2,50**, Germany **€ 2,50**, Holland **€ 2,50**, Italy **€ 2,50**, Spain **€ 2,50**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 10,00**, USA **$ 2,00**